



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٥
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٩	[تتمه القسم العاشر]
١٩	الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف
١٩	اشاره
٢٣	الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ
٢٣	اشاره
٢٤	رواياتهم عن أوطاس:
٢٤	قتل أبى عامر:
٢٨	أبو موسى يخلف أبا عامر:
٢٩	دعاء النبي صلى الله عليه و آله لأبى عامر، و أبى موسى:
٣٠	إيضاحات:
٣٠	أبو موسى بطل شجاع
٣٣	من الذى ولى أبا موسى:
٣٤	أبو عامر على خيل الطلب:
٣٥	قتل دريد بن الصمه:
٣٤	خيل الطلب، و المبارزه، و قتل أبى عامر:
٣٨	دعاء النبي صلى الله عليه و آله لأبى موسى:
٤٢	محاولة اغتيال الرسول صلى الله عليه و آله:
٤٢	اشاره
٤٣	١- تشابه الأحداث:
٤٤	٢- لا يطاع الله من حيث يعصى:

٤٥ ٣- في حنين، أم في أوطاس!؟

٤٥ ٤- أين الحرس!؟

٤٦ ٥- أسئلته تحتاج إلى أجوبه:

٤٩ الفصل الثاني: حصار الطائف -

٤٩ اشاره

٥٠ غزوه الطائف بروايتهم:

٥٤ أحداث جرت في مسيره النبي صلى الله عليه و آله إلى الطائف:

٥٦ بناء المسجد، و هدم حصن مالك:

٥٧ تغيير أسماء البقاع:

٥٧ جيوب لا بد من اقتلاعها:

٥٨ الإقاده من قاتل:

٥٩ قبر أبي رغال:

٦١ بدء حصار الطائف:

٦٣ أبو سفيان يرغب في الجنة:

٦٤ نفاق عيينه بن حصن:

٦٩ ثواب من رمى بسهم:

٧٠ نداء من نزل من العبيد فهو حر:

٧٤ رد الولاء:

٧٥ مغزى نداء الحريره:

٧٦ تعليم العبيد بعد عتقهم:

٧٩ الفصل الثالث: المنجنيق في الطائف

٧٩ اشاره

٨٠ رمى الطائف بالمنجنيق:

٨١ إجراءات حربيه أخرى:

٨٢ أعتده حربيه، و أساليب قتاليه:

٨٤ توضيحات:

- المنجنيق .. و مشوره سلمان: ٨٤
- ضرب العدو بما يعم إتلافه: ٨٧
- قطع شجر الطائف: ٩٣
- لأجل الله و الرحم: ٩٤
- ليس المطلوب أكثر من الحصار: ٩٦
- أبو بكر و تعبیر الرؤيا: ٩٧
- اللهم اهد ثقيفاء و ائت بهم: ٩٩
- الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار ١٠٣
- اشاره ١٠٣
- خوله تطلب الحلى من الطائف: ١٠٤
- عيينه بن حصن يمدح الأعداء: ١٠٥
- النبي يستشير فى أمر الطائف: ١٠٦
- دخول المخنثين على النساء: ١٠٦
- الصحيح فى القضيه: ١١٧
- دوافع الإساءه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: ١١٨
- الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف ١٢١
- اشاره ١٢١
- الرجوع عن حصار الطائف: ١٢٢
- لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ١٢٩
- اعتراض عمر على من؟!: ١٣١
- عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ١٣٢
- إختبار القوى: ١٣٢
- نصر عبده: ١٣٣
- شهداء المسلمين فى الطائف: ١٣٤
- ابن أبى بكر مع الشهداء: ١٣٦
- على عليه التلام يخطب عاتكه، و الحسين عليه التلام يتزوجها: ١٤٢

- ١٤٤ ----- تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السلام:
- ١٤٥ ----- عمر مغرم بالنساء:
- ١٤٦ ----- فى الطريق من الطائف إلى الجعرانه:
- ١٤٨ ----- كتاب سراقه:
- ١٥٠ ----- الإقتصاص من رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٥٢ ----- إنفراج السدره للنبي صلى الله عليه و آله:
- ١٥٧ ----- الفصل السادس: حقائق تجاهلها:
- ١٥٧ ----- اشاره:
- ١٥٨ ----- بدايه:
- ١٥٨ ----- سرايا لم يذكرها المؤرخون!!:
- ١٥٨ ----- اشاره:
- ١٥٩ ----- ١- سرايا لكسر الأصنام:
- ١٦٠ ----- ٢- سرية لمواجهه خيل لثقيف:
- ١٦١ ----- ٣- سرية على عليه السلام إلى خثعم:
- ١٦٥ ----- أبو سفيان يبرر الهزيمة:
- ١٦٦ ----- إن قتلت فأنت على الناس:
- ١٦٦ ----- إن على كل رئيس حقا:
- ١٦٧ ----- مناجاه النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام:
- ١٧١ ----- محاوله إبطال أثر المناجاه:
- ١٧٢ ----- كتمان الأسماء للإيهام و الإيهام:
- ١٧٣ ----- تكرار المناجاه:
- ١٧٤ ----- تحركات، و تهديدات مؤثره:
- ١٧٥ ----- أفعال أفصح من الأقوال:
- ١٧٨ ----- فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام:
- ١٨٣ ----- الباب الخامس الأنصار .. و السبي .. و الغنائم -
- ١٨٣ ----- اشاره:

- ١٨٥ الفصل الأول: الأسرى و السبايا .. أحداث و تفاصيل
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٦ السبايا و الغنائم:
- ١٨٧ الأمين على السبايا:
- ١٨٨ الأمين على الأنفال:
- ١٩١ غنائم حنين للنبي صلى الله عليه و آله و على عليه السلام:
- ١٩٢ المرونة فى التعامل النبوى:
- ١٩٣ نتائج ما سبق:
- ١٩٤ الشيماء فى محضر رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٩٥ شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا:
- ٢٠٣ قائد هوازن يقدم، و يسلم:
- ٢٠٥ قيمه المرأه فى الإسلام:
- ٢٠٧ هل قسمت نساء هوازن؟!:
- ٢٠٨ هل استجاب للوفد أم للشيماء?!:
- ٢٠٨ منطق الأجلاف:
- ٢٠٩ النبى صلى الله عليه و آله مهتم بإطلاق السبى:
- ٢١١ لماذا وهب نصيب بنى هاشم?!:
- ٢١٢ ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم:
- ٢٢٣ وقفه مع إسلام مالك بن عوف:
- ٢٢٤ حلیمه .. أو الشيماء?!:
- ٢٢٥ قسوه بجاد:
- ٢٢٥ حديث أبى جرول:
- ٢٢٧ إنتظار الوفد:
- ٢٢٨ عينه و العجوز:
- ٢٣١ عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبى صلى الله عليه و آله يغضب:
- ٢٣٣ السبايا .. لم تقسم على الناس:

- ٢٣٨ اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه
- ٢٤٩ الفصل الثاني: قبل قسمه الغنائم
- ٢٤٩ اشاره
- ٢٥٠ روايات و نصوص:
- ٢٥٤ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَكْثَرَ قَرِيْشٍ مَّالًا:
- ٢٥٦ الشره و الحرص:
- ٢٥٦ ماذا يظنون بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله؟!:
- ٢٥٧ ما لى إلا الخمس، و هو مردود عليكم:
- ٢٥٨ من أين أخذ الوبره؟!:
- ٢٥٩ ما أرى أبرتك إلا ذهبت:
- ٢٦٠ عقيل ثبت فى حنين:
- ٢٦١ متى أخذ عقيل الإبره؟!:
- ٢٦٢ الغلول: نار، و عار، و شنار:
- ٢٦٣ أما حقى فهو لك:
- ٢٦٣ التكبير على الأموات:
- ٢٦٤ من قتل قتيلاً فله سلبه:
- ٢٧٠ بطولات أبى طلحه:
- ٢٧١ هنات فى حديث أبى قتاده:
- ٢٧٥ الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار
- ٢٧٥ اشاره
- ٢٧٦ الأنصار يعتبون .. و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يسترضيهم:
- ٢٨٥ ما أقبح هذا المنطق:
- ٢٨٧ أدب الأنصار:
- ٢٨٨ فحط الله نورهم:
- ٢٨٨ لا يجرؤ الأنصار على ادعاء حق لهم:
- ٢٨٩ الرد العنيف على المشككين:

- ٢٨٩ أين أنت من ذلك يا سعد؟!
- ٢٩٠ حوار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ الْأَنْصَارِ:
- ٢٩١ الْإِسْتِغْفَارُ لِلْأَنْصَارِ، وَ لِأَبْنَائِهِمْ:
- ٢٩٢ الْأَنْصَارُ كَرَشَى وَ عَيْبَتَى:
- ٢٩٣ لِمَاذَا أُعْطِيَ؟ وَ لِمَاذَا مَنَعَ؟!
- ٢٩٧ نَتَائِجُ قِسْمِ غَنَائِمِ حَنِينَ:
- ٢٩٩ مَنْ هُمُ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبِهِمْ؟!
- ٣٠٣ الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُسْتَفِيدُونَ .. وَ الْمُعْتَرِضُونَ
- ٣٠٣ إِشَارُهُ
- ٣٠٤ إِعْتِرَاضُ الْخَارِجِيِّ:
- ٣٠٤ قِصَّةُ أُخْرَى:
- ٣٠٨ الْبَقْرُ مِنَ الْغَنَائِمِ:
- ٣٠٨ الْخَوَارِجُ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٣١٣ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هُوَ الْمُبَادِرُ دَائِمًا:
- ٣١٤ الْخَوَارِجُ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ:
- ٣١٨ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فِرْقِهِ مِنَ النَّاسِ:
- ٣١٩ هَلِ الْخَارِجِيُّ كَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ؟!
- ٣٢٠ الْإِعْتِرَازُ بِالظَّوَاهِرِ:
- ٣٢١ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ: أُنَى أَقْتُلُ أَصْحَابِي:
- ٣٢٢ إِقْطَعُ لِسَانَهُ:
- ٣٢٥ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْأَوْلَى وَ الْأَفْصَحُ:
- ٣٢٦ مَنْ الْمَأْمُورُ بِقَطْعِ لِسَانِ ابْنِ مَرْدَاسٍ؟!
- ٣٢٦ وَ هُوَ كَلَامٌ غَيْرٌ صَحِيحٌ لِأَكْثَرِ مَنْ سَبَبَ:
- ٣٢٧ إِخَافَةُ النَّاسِ حَرَامٌ:
- ٣٢٩ مَشُورُهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى ابْنِ مَرْدَاسٍ:
- ٣٣٠ شَفَرُهُ عُمَرُ، وَ خِلَافُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

- ٣٣٢ طمع حكيم بن حزام:
- ٣٣٤ يعطى صفوان بن أمية فيصير محبا:
- ٣٣٨ الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة
- ٣٣٨ اشاره
- ٣٣٩ حصيله مجموعه عن المؤلفه قلوبهم:
- ٣٤٤ إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها:
- ٣٤٩ و سام لأبي موسى فى الجعرانه!!:
- ٣٥١ بعض ما قيل من الشعر فى هذه الغزوه:
- ٣٥٣ صدى الهزيمه .. و فرحه النصر:
- ٣٥٤ رجوع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة:
- ٣٦٠ الفهارس
- ٣٦٠ اشاره
- ٣٦١ ١- الفهرس الإجمالى
- ٣٦٣ ٢- الفهرس التفصيلى
- ٣٧٦ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف

إشاره

الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ الفصل الثانى: حصار الطائف الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف الفصل السادس: حقائق تجاهلواها

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحلة الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التي انتهت بسقوط عنفوان الشرك، في المنطقه بأسرها .. لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحلة بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن في حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم في الطائف ..

ثم تبع هذه المرحلة تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام ديناً، و اعترافهم بمحمد نبياً ..

و الذى يعيننا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء الله تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسئول:

الفصل الأول: أوطاس في الحديث و التاريخ

اشاره

رواياتهم عن أوطاس:

تدرج رواياتهم فى تضخيم الأمور، فتراها على النحو التالى:

١- قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) بعث أبا عامر و جماعه معه فى أثر فزار هوازن يوم حنين، فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال، فرمى أبو عامر بسهم فقتل، فأخذ الرايه أبو موسى، ففتح الله عليه، و هزمهم الله (١).

٢- و قالوا: إن هوازن لما انهزمت يوم حنين ذهبت فرقه منهما فيهما رئيسهم مالك بن عوف النصرى، فلجأت إلى الطائف، فتحصنت.

و فرقه أخرى عسكرت بمكان يقال له: أوطاس، فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى هذه سريره، و أمر عليهم أبا عامر الأشعري.

ثم سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها.

قال أبو موسى الأشعري: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس، فلقى دريد بن الصمه، فقتل دريد،

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٨ و تاريخ الإسلام لذهبي ج ٢ ص ٥٨٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و السيره النبويه لابن هاشم ج ٤ ص ٩٠٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤١.

و هزم الله تعالى أصحابه (١).

٣- و زعموا أيضا: أن أبا عامر بارز تسعه فرسان يقال: إنهم إخوه، فقتلهم واحدا بعد واحد، بعد أن كان يدعوهم إلى الإسلام. ثم برز أخوهم العاشر فقتل أبا عامر (٢).

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ عن الجماعه، و ابن إسحاق، و ابن هشام، و الواقدي و ابن سعد، و راجع: المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٩٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٣ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٣٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٤ و ج ٩ ص ٥١ و ٩١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠١ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٨ و السيره النبويه ج ٣ ص ٦٤٢ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٢٩٩ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧١ و ١٧٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٠٤ و ١٧٠٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٣٧ و ٣٨ و ج ٣٨ ص ٢٢١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ و الإصابه ج ٧ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥١ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٥٨.
- ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٩ و (ط دار المعرفه) ص ٢١٤ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢ و ج ٤ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٢٦ و ج ٣٨ ص ٢٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٣٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٠٨.

٤- و عن أبي موسى أيضا أنه قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أبي عامر، قال سلمه بن الأكوع، و ابن هشام: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما، و قد تفرق منهم من تفرق، و قتل من قتل، و أسر من أسر، فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون، فبرز رجل معلم يبحث للقتال، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام، و يقول: اللهم اشهد عليه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد على.

فكف عنه أبو عامر، فأفلت، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه.

فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا رآه يقول: (هذا شريد أبي عامر) (١).

قتل أبي عامر:

و قال ابن هشام: و رمى أبا عامر أخوان: العلاء، و أوفى، ابنا الحارث، من بنى جشم بن معاوية، فأصاب أحدهما قلبه، و الآخر ركبته فقتلاه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ عن الإكتفاء، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٤ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٨٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لابن -

قال أبو موسى: رمى أبو عامر في ركبته، رماه جشمي (١).

و في حديث سلمه: أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته. قال سلمه:

فاحتملناه و به رمق.

و قال أبو موسى: فانتهيت إلى أبي عامر، فقلت له: يا أبا عامر، من رماك؟

فأشار إلى أبي موسى، و قال: ذاكه قاتلي الذي رمانى. (أى هو صاحب العصابة الصفراء).

قال أبو موسى: فقصدت له فلحقته، فلما رأنى ولّى، فاتبعته، و جعلت أقول له: ألا تستحي، ألا تثبت؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٣٨٨ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٢ و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٠ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٠٥ و ج ٨ ص ٣٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٤٠ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٢٩٩ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٣٧ و ج ٣٨ ص ٢٢١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٨ و الإصابه ج ٧ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨.

فكفّ، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته.

ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك.

قال: فانزع هذا السهم فنزعته، فنزا منه الماء.

فقال: يا ابن أخي أقرئ النبي (صلى الله عليه وآله) السلام، وقل له:

استغفر لي.

أبو موسى يخلف أبا عامر:

قال أبو موسى: واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات (١).

و في حديث سلمه: و أوصى أبو عامر إلى أبي موسى، و دفع إليه الرايه و قال: ادفع فرسى و سلاحى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه، و انهزم المشركون

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٣٨ و ج ٣٨ ص ٢٢١ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٣٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥١ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٠ و (ط دار المعرفه) ص ٢١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٢٢٢ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٣٥.

بأوطاس، و ظفر المسلمون بالغنائم و السبايا، و قتل قاتل أبي عامر، و جاء بسلاحه و تركته و فرسه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: إن أبا عامر أمرنى بذلك.

دعاء النبي صلى الله عليه و آله لأبي عامر، و أبي موسى:

و فى حديث أبي موسى: (فرجعت، فدخلت على النبي (صلى الله عليه و آله) فى بيته، و هو على سرير مرملة، و عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره و جنبه، فأخبرته بخبرنا و خبر أبي عامر، و قال: قل له: استغفر لى.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال:

(اللهم اغفر لعبيد أبي عامر).

و رأيت بياض إبطيه، ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس).

فقلت: ولى، فاستغفر.

فقال: (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، و أدخله يوم القيامة مدخلا كريما (١)).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ و فى هامشه عن: البخارى ج ٤ ص ٤١ و مسلم ج ٤ ص ١٩٤٤ (١٦٥-٢٤٩٨) و راجع: المجموع ج ٣ ص ٥٠٩ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٠ و ١٧١ و فتح البارى ج ١١ ص ١١٦ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٤١ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٣٠٠ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٧ و ج ١١ ص ٧٣٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٢-

إيضاحات:

أوطاس: واد فى ديار هوازن، و هو موضع قرب حنين إلى جهة الطائف. و كانت هوازن و ثقيف فى بادئ الأمر قد عسكروا هناك، ثم التقوا هم و المسلمون بحنين - اسم جبل - فانهزمت هوازن و من معها، فصارت طائفه من المشركين إلى الطائف، و أخرى إلى نخيله، و ثالثه إلى أوطاس (١).

و سرير مرملة: أى منسوج بجبل و نحوه، و هى جبال الحصر التى يظفر بها الأسره.

أبو موسى بطل شجاع

!! قال أبو موسى الأشعري: لما هزم الله المشركين يوم حنين، بعث رسول

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٨١ و راجع: سبل السلام ج ٣ ص ٢٠٩ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٠٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٤ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠١ و معجم ما استعجم ج ١ ص ٢١٢ و احصون المنيعه ص ٥٩.

الله (صلى الله عليه وآله) على خيل الطلب أبا عامر الأشعري، و أنا معه.

فقتل ابن دريد أبا عامر، فعدلت إليه فقتلته، و أخذت اللواء (١).

و نحن نشك في صحه أقوال أبي موسى.

فأولا: قد اختلفوا في قاتل أبي عامر. هل هو سلمه بن دريد؟ أو اشترك فيه رجلان أخوان، هما: العلاء، و أوفى، ابنا الحارث، من بنى جشم؟! رماه أحدهما في قلبه، و الآخر في ركبته، فقتلاه (٢).

ثانيا: هل قتل أبو موسى قاتل أبي عامر قبل أن يموت أبو عامر، كما تقدم في حديث سلمه؟ أو قتله بعد موت أبي عامر، كما دلت عليه الروايه المتقدمه و سواها؟

و هل قتل رجلا واحدا أم رجلين؟!

إن الروايات قد اختلفت في ذلك، فلا شك في أن بعضها مكذوب، و يبقى البعض الآخر الذى لا بد من التأكد من صدقه أيضا ..

ثالثا: هل أخذ أبو موسى اللواء بمبادره منه، بمجرد قتل ابن دريد،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ عن ابن عائذ، و الطبرانى فى الأوسط، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧، و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٢ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٩ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ١٨٨ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٦٤ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣١٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٨ و ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٠ و راجع المصادر المتقدمه.

و ذلك بعد موت أبى عامر، كما صرحت به الروايه الآنفه الذكر، التى هى محل البحث؟ أو أن أبى عامر أوصى بدفع الرايه إلى أبى موسى قبل موته، و قال له: ادفع فرسى و سلاحى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! الخ ..

رابعا: تقدم أنهم زعموا: أن أبى عامر قد لقى عشر إخوه، فقتلهم واحدا بعد واحد، حتى كان العاشر، فحمل عليه أبى عامر، و هو يدعوه إلى الإسلام، و يقول: اللهم اشهد عليه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد على.

فكف عنه أبى عامر، ظنا منه أنه قد أسلم، فقتله العاشر ثم أسلم بعد.

ثم ذكروا أيضا: أن نفس هذا العاشر قد عاد إلى أبى عامر فقتله. ثم بقى هذا القاتل حيا، و قد أسلم بعد، فحسن إسلامه، فكان النبى (صلى الله عليه و آله) يسميه: (شهيد أبى عامر) (١)، أو (شريد أبى عامر) (٢).

فما معنى قولهم: إن أخوين قتلاه؟! و إن أبى موسى قد قتل قاتله؟!!

و إن كان الصالحى الشامى قد شكك بهذه الروايه التى تقول: إن الأخ العاشر قد قتل أبى عامر، زاعما: أنها من قول ابن هشام لا من قول ابن إسحاق. و أن ما نقله عن ابن إسحاق ليس فى روايه البكائى و .. و ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن ابن هشام، و عن القطب، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥.

٢- و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٢ سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٤.

الخ .. (١).

غير أننا نقول:

إن عدم وجودها في رواية البكائي لا يعنى أنها لا توجد في روايه غيره.

و جزم ابن سعد، و الواقدي: بأن العاشر لم يسلم، لا يدفع الشك الذى أو جدته الروايه التى تقول: إنه قد أسلم، و إنه لم يقتل (٢).

من الذى ولى أبا موسى:

قد تقدم: أن أبا موسى قال: (و استخلفنى أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات) (٣).

و فى حديث سلمه ابن الأكواع: (و دفع إليه الرايه) (٤).

غير أن ذلك أيضا موضع شك، فإن ابن هشام قال: (و ولى الناس أبا موسى) (٥).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٨.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٢٦ و ٢٧ و ج ٣٨ ص ٢٢٣ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٥.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ و راجع المصادر المتقدمه.
 - ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن ابن سعد و راجع المصادر المتقدمه.
 - ٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٨ عن ابن هشام، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٠ و (ط دار المعرفه) ص ٢١٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٨٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٢.

أبو عامر على خيل الطلب:

و نحن لا ننكر أن يكون أبو عامر قد قتل بعض المشركين، كما أننا لا نريد أن نشكك في أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد كلفه بمهمه من نوع ما في حرب حنين .. غير أننا نقول:

إنه يظهر لنا: أن ثمة تضخيماً للأمر أخرج قضيه أبي عامر عن سياقها الطبيعي، و لعل سبب هذا التضخيم هو إرادته منح أبي موسى الذي خان الله و رسوله في التحكيم في صفين نصيباً كان يرغب في الحصول عليه ..

و لعل الذي حصل هو: أن من طبيعه الحروب أن تكون هناك بعض المجموعات التي تتولى ملاحقه المهزومين، لتفريق شملهم، و تشتيتهم، لمنعهم من التجمع مره أخرى، ثم العوده لمباغته الجيش المنتصر، و إلحاق الأذى به.

و هذا بالذات هو ما حصل فعلاً، فقد تقدم قول أبي موسى: (لما هزم الله المشركين يوم حنين، بعث (صلى الله عليه و آله) على خيل الطلب أبا عامر الأشعري، و أنا معه الخ ..) (١).

و يشير إلى ذلك أيضاً قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) بعث أبا عامر (في

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٧ عن ابن عائذ، و الطبراني في الأوسط، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧، و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٣٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٢ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٩ و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٨٨ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٦٤ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣١٨.

آثار فزار هوازن، فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال الخ (١). فلما ذا إذن يضحمون الأمور، فيقولون: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما ..

إلى أن قال: فانتبهنا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون.

ثم تذكر الروايه: حديث المبارزه بين أبي عامر و عشره إخوه من المشركين .. فإن قولهم: إنهم كانوا قد أنشأوا معسكرا هناك بعد هزيمتهم، لا- يصح، لأن من تقع عليهم الهزيمه، و تكون الخيل في أثرهم، لا تكون لديهم فرصه لإنشاء عسكرا عظيم، ثم الإمتناع فيه.

على أن هذا القائل لم يذكر لنا أى شىء كانوا ممتنعين. إلا إن كان مقصوده بالإمتناع: أنهم متيقظون حذرون، لا أكثر ..

و إن كان المراد: أن معسكرا هوازن الذى أنشأوه قبل الهزيمه، و قد قتل منه من قتل، و سبى فيه من سبى، و تفرق من تفرق، و بقيت بقيه منه قد امتنعت فى مواضعها، و معسكرها.

فذلك أيضا لا- يصح، لأن المفروض: أن أبا عامر قد لحق بهم بعد هزيمتهم، و كان يطاردهم على الخيل، فهم لم يبقوا فى مواضعهم، ليعسكروا و يمتنعوا ..

قتل دريد بن الصمه:

و أما ما ذكر فى النص السابق: من أن أبا عامر قد لقي دريد بن الصمه،

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤١.

فقتل دريد، و هزم الله تعالى أصحابه (١).

فهو أيضا: غير دقيق، فإن دريد بن الصمه كان أعمى، و كان طاعنا في السن، و كان محمولا في شجار له، و لم يرض بأن يوكل إليه أمر القيادة في ذلك الجيش، لا عليه كله، و لا على بعضه .. و لم يكن معه جماعه يقاتل بهم، أو معهم.

بل تقدم: أن أحد المقاتلين لقيه دريد بن الصمه- و اسمه قنيع- فقتله، و كان قد ظن في بادئ الأمر أنه امرأه (٢).

خيل الطلب، و المبارزه، و قتل أبي عامر:

و عن الروايه التي تزعم: أن أبا عامر قد بارز عشره من الرجال كلهم إخوه، فقتل تسعه منهم، ثم خدعه العاشر، و أفلت منه، ثم عاد ذلك الذي

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦.

٢- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٩٢ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٢٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٩١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٧٣ و الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ١٨٥ و كتاب المحبر ص ٢٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٣٨ و ٢٤٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٦٧ و الإصابه ج ٢ ص ٣٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ و الوافي بالوفيات ج ١٤ ص ٩ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٣٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧٢ و خزانه الأدب ج ١١ ص ١٢٦.

أفلت إلى أبي عامر، فقتله، نقول:

١- إنه إذا كان أبو عامر يقود خيل الطلب، و هي الخيل التي تطارد فلول المنهزمين، فلا تسنح الفرصه لتلك الفلول للإصطفاف، و طلب البراز، بل تكون همه هؤلاء فى النجاه بأنفسهم، و همه أولئك فى الإمعان بتشتيتهم، و أخذ من يمكن أخذه منهم.

٢- على أن ما تقدم فى حرب حنين، قد دل على أن جيش المشركين قد ملئ رعبا و خوفا، بل إن المنهزمين حسب تصريحهم قد أمعنوا فى الهرب، حتى دخلوا حصن ثقيف، و هم يظنون أن المسلمون خلفهم، يطاردونهم، و يوشكون أن يدخلوا معهم إلى الحصن ..

و هذا ما صنعه الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله)، حيث إن رؤيتهم للجنود التي أنزلها الله له قد أرعبتهم، و قد رسخ هذا الرعب و ضاعفه لديهم ما عانوه من سيف على (عليه السلام)، الذى حصد منهم العشرات، بل المئات حسبما تقدم. مع العلم بأن أحدا غير على (عليه السلام) لم يطعن برمح، و لم يرم بسهم، و لم يضرب بسيف، كما صرحت به النصوص.

و قد قلنا: إن ذلك يدل على: أن جميع قتلى المشركين فى حنين قد قتلوا بسيفه (عليه السلام)، و لا يمكنهم إثبات خلاف ذلك، إلا على سبيل التحكم، و المكابره

و قد تقدم: أن راجعه المسلمين ما رجعت من الهزيمه حتى وجدت الأسارى مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم أكثر من ألف فارس، و ستة آلاف سبيه، و عشرات الألوف من الإبل، و المواشى المختلفه ..

٣- على أنه قد تقدم فى حديث سلمه بن الأكوع: أن أبا موسى سأل

أبا عامر: من رماك؟ فدلله عليه أبو عامر بالإشارة .. فلو أن أبا عامر قد بارز الإخوة العشرة، و قتل في المبارزه، فلا بد أن يراه كل الناس، و لا سيما الفرسان المعروفون منهم، و الذين يقفون عادة في الصفوف الأولى، و يشاهدون ما يجرى.

إلا إن كان لم يقتله حين المبارزه، بل قتله بعد ذلك حين اختلط الناس.

إلا أن ذلك يتعارض مع ما زعموه: من أنه قتل على يد رجلين، و من أن أبا موسى قد قتل قاتله، مع أن ذلك العاشر قد أسلم و حسن إسلامه و غير ذلك.

٤- قولهم: إنه حين نزع السهم نزا من جرحه الماء.

نقول فيه: إن المفروض هو: أن يسيل الدم و ليس الماء، إذ من أين يأتي الماء؟ سواء أكان قد أصاب السهم قلبه، أو أصاب ركبته، حسبما ورد في الروايات الأخرى.

دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي مُوسَى:

و عن دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) لأبي موسى نقول:

إن الكلام حول أبي موسى الأشعري و استقامته على جاده الحق يحتاج إلى فرصه أخرى.

غير أننا نكتفى هنا بالقول: إن دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) مستجاب بلا شك، و لا يصح لعن من دعا له النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يدخله الله يوم القيامة مدخلا كريما.

فكيف كان على (عليه السلام) - بعد قضيه التحكيم، التي خان فيها أبو

موسى اللّٰه تعالى ورسوله- يقنت فى الفجر و المغرب و يلعن معاويه، و عمرو بن العاص، و المغيره، و الوليد بن عقبه، و أبا الأعرور، و الضحّاك بن قيس، و بسر بن أبى أرطأه، و حبيب بن مسلمه، و أبا موسى الأشعري، و مروان؟! و كان هؤلاء يقنتون عليه، و يلعنونه (١).

و فيما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون، من محض الإسلام:

أن البراءه من الذين ظلموا آل محمد (صلى اللّٰه عليه و آله) واجبه، و ذكر لعن معاويه، و عمرو بن العاص، و أبى موسى الأشعري (٢).

و قال أبو موسى لأبى ذر: يا أخى.

فطرده أبو ذر عن نفسه، و قال له: لست بأخيك، إنما كنت أخاك قبل

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٩ و عنه إثبات الهداه ج ٤ ص ٣٢٦ ح ١٤٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١١ ص ٣٢٥ و راجع: طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١٤١ و منتهى المقال لأبى على الحائرى ج ٧ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ١١٢ و جامع السعادات ج ١ ص ٢٨٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٧٨ و النصائح الكافيه ص ٥٢.

٢- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ١٢٦ باب ٢٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ١٢٩ و البحار ج ١٠ ص ٣٥٢-٣٥٩ و ج ٦٥ ص ٢٦١-٢٦٥ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٤٩٦-٥٠٣ و منتهى المقال ج ٧ ص ٢٥٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٥٩ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٦٨ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١٤٩ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ١ ص ٢٥٩-٢٦٦ و ج ٤ ص ٢٠٤-٢٠٨.

أن تستعمل (١).

و قال له الأشر لما بعثه على (عليه السلام) لإخراج أبي موسى من الكوفة: (فو الله، إنك لمن المنافقين قديما) (٢).

و قال أبو عمر فى الإستيعاب: روى فيه لحذيفه كلام كرهت ذكره.

قال المعتزلى: مراد الإستيعاب: أن أبا موسى ذكر عند حذيفه بالدين، فقال: أما أنتم فتقولون ذلك، و أما أنا فأشهد أنه عدو لله و لرسوله، و حرب لهما فى الحياه الدنيا و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنه، و لهم سوء الدار (٣).

و كان حذيفه عارفا بالمنافقين، أسر إليه النبى (صلى الله عليه و آله) أمرهم، و عرفه أسماءهم (٤).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٢١٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٠٨ و ٤١٣ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٣٥.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٥٠١ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٩٢٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ٥ ص ١٦٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٤٢.

٣- قاموس الرجال ج ٦ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٤ و ٣١٥ و القول الصراح فى البخارى و صريحه ص ٢١٣ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٢٨٦ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٦٠١.

٤- قاموس الرجال ج ٦ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٤ و ٣١٥ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٦٥ و تفسير الرازى ج ١٦ ص ١٢٠ و ١٢١ و سبل-

و روى أيضا: أن عمارا سئل عن أبى موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفه قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلع منه كلوحاً علمت أنه كان ليله العقبة بين ذلك الرهط (١).

و روى عن النبى (صلى الله عليه وآله): أنه وصفه بالسامرى (٢).

١- قاموس الرجال ج ٦ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٥ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ٢٨٦ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٦٠١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١٢ ص ٤٤.

٢- قاموس الرجال ج ٦ ص ١٠٩ و اليقين لابن طاووس ص ٤٤٤ و أمالى المفيد ص ٣٠ و معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٠٦ و المفيد من معجم رجال الحديث ص ٣٤٤ و البحار ج ٣٠ ص ٢٠٨ و ج ٣٧ ص ٣٤٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٣٨٦ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٩١ و ٣٩٢ و ج ٥ ص ٦٨٤ و ٦٨٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٧.

محاولة اغتيال الرسول صلى الله عليه وآله:

إشارة

وقال أبو بردة بن نيار: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجره، و نظرنا إلى شجره عظيمه، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحتها و علق سيفه و قوسه، و كنت أقرب أصحابي إليه، فما راعنى إلا صوته: يا أبا بردة.

فقلت: لبيك يا رسول الله. فأقبلت سريعاً، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس، و عنده رجل جالس.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هذا الرجل جاءنى و أنا نائم، فسل سيفى، و قام به على رأسى، فانتبهت و هو يقول: يا محمد، من يمنعك منى؟

فقلت: الله تعالى.

قال أبو بردة: فسלת سيفى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): شم سيفك.

فقلت: يا رسول الله، دعنى أضرب عنق عدو الله، فإنه من عيون المشركين.

فقال لى: (اسكت يا أبا بردة).

فما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً، و لا عاقبه.

قال: فجعلت أصيح به فى العسكر لأشهروه للناس، فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأما أنا فقد كفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قتله.

فجعل النبى (صلى الله عليه وآله) يقول: (يا أبا بردة، كف عن الرجل).

فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (يا أبا بردة، إن الله

مانعى و حافظى، حتى يظهر دينه على الدين كله (١).

و نقول:

إن علينا أن ننبه القارى الكريم هنا إلى ما يلى:

١- تشابه الأحداث:

قد يتبادر إلى ذهن القارئ هنا سؤال يقول: إن هذا الحادث قد ذكر فى أكثر من غزوه، و أكثر من مقام .. فلما ذا كان ذلك؟!!

و كيف يجب أن نتعامل مع هذه الظاهره؟!!

و نجيب: لعل أحدا لا يستطيع أن يتيقن بعدم تكرار محاولات قتل النبى (صلى الله عليه و آله)، ما دام أن الناس يتشابهون فى تفكيرهم، و اندفاعاتهم، حين تتوفر لهم عناصر ذلك و يرونها ماثله أمام أعينهم، و فى تناول يدهم، كما هو الحال فى هذه الحوادث. فإن النبى (صلى الله عليه و آله) فى جميع سفراته، و تحركاته يأتى إليه الناس، و يحضرون مجالسه، و يسىرون فى ركابه، و بالقرب منه، و قد يراه بعض أعدائه وحده، فتظهر لديه رغبه فى اغتنام الفرصه لقتله، و يزين له الشيطان أنه قادر على ذلك ..

و لا- سيما إذا آنس منه غفله عنه، أو ظن أنه مستغرق فى النوم، أو أنه لا- يراه، فيبادر إلى فعل مقدمات ذلك، و إذ به يفاجأ بكرامه الله لنبيه، و يكون ذلك برهانا لكل جاحد، و حجه على كل معاند، و تثبيتا لأهل الإيمان على إيمانهم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ عن الواقدى. و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٩٢ و إمتاع الإسماع ج ٢ ص ١١ و ج ١٤ ص ١٤ و ١٥.

وقد يقال: إن ذلك، وإن كان ممكناً في نفسه، ولكن التحقيق في وقوعه يحتاج إلى وسائل إثبات تكفي لذلك، وهي لا تكاد توجد، لأن نقله هذه الأخبار ليسوا في المستوى المطلوب من حيث الوثاقه، والدقه والتحرى. بل قد وجدنا في نقولاتهم الكثير من أسباب الشك والريب، وفيها ما يقطع بكذبه، أو بتحريفه.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يعنى: أنه يجب الحكم بسقوط هذه الأخبار عن الإعتبار، ولزوم صرف النظر عنها جميعها، فإن الموقف العلمى منها يقضى: بلزوم تصفيتها، وتنقيتها من كل ما هو موهون ومشكوك، ومكذوب، ثم الأخذ بعصارتها، و صفوتها، حتى وإن عسر تحديد زمان وقوعها، أو لم يمكن تحديد الواقع منها. هل هو مره؟ أو مرات؟ ما دام ان ذلك لا يؤثر على أصل ما ينبغى أن يستفاد منها، من عبره أو فكره، أو مفهوم إيمانى، أو تربوى، أو ما إلى ذلك ..

٢- لا يطاع الله من حيث يعصى:

وقد اظهرت الروايات السابقه: أن أبا بردة بن نيار يصر على مخالفه امر رسول الله (صلى الله عليه وآله). بل هو يسعى فى الناس ليجد من يبادر إلى القيام بعمل ظهر له أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يريد ..

فلما ذا أصبح أبو بردة حريصاً على قتل هذا الرجل إلى هذا الحد؟! وهل يريد أن يثبت للناس وللرسول شدة حبه له بهذه الطريقه المؤذيه لشخص الرسول، من حيث إنه يريد أن يثبت أنه يتفانى فى حبه؟! وكيف جاز له أن

يخالف أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أصدره إليه بالسكوت و الكف ..
 إن أبا بردة إن كان أراد أن يطيع الله، فهو قد عصاه بفعله هذا، و لا يطاع الله من حيث يعصى ..

٣- فى حنين، أم فى أوطاس!؟

و قد صرحت الروايه المذكوره آنفا: بأن هذه القضييه جرت فى أوطاس، و من الواضح: أن التجمع الذى كان فى أوطاس قد فضه- كما يزعمون- أبو عامر الأشعري بأمر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و إن كنا نعتقد: أن أمر أوطاس أيضا قد حسم على يد على (عليه السلام) دون سواه.

إلا أن يقال: لعل النبي (صلى الله عليه و آله) قد مرّ من أوطاس حين عودته من الطائف إلى الجعرانه .. كما ربما يشير إليه قول الراويه: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجره، و نظرنا إلى شجره، فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) تحتها و علق سيفه و قوسه، و كنت أقرب أصحابي إليه الخ .. فإنه ظاهر فى أن ذلك كان حين المسير و الإستطراق، و ليس حين نزل فيها لأجل الحرب.

٤- أين الحرس!؟

إنهم يزعمون: أن عباد بن بشر، و محمد بن مسلمه، و أبا نائله [\(١\)](#) كانوا يحرسون رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأين كان هؤلاء عنه فى هذه اللحظه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٠.

بالذات؟! و هل الحراسه تكون له (صلى الله عليه و آله) إلا فى هذه الحال!؟

بل أين على بن أبى طالب (عليه السلام)؟ فإنه هو الذى كان يحرس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حضره و فى سفره، كما هو معلوم.

٥- أسئلة تحتاج إلى أجوبه:

ثم إن الروايه لم توضح لنا: كيف و لماذا عدل ذلك الرجل عن تصميمه على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و لماذا و متى جلس ذلك الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! مع العلم: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد نادى أبا برده لحظه أخذ ذلك الرجل السيف بيده، ليقتل به رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هل كان سيف رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يزال معه حين جلس إليه؟! أم أخذ منه قهرا، أو أعاده طائعا مختارا؟! و على هذا لماذا اختار أن يعيده؟!؟

و كيف عرف أبو برده: أن ذلك الرجل كان من عيون المشركين، و لم لا يظن أنه كان من المنافقين الحاقدين؟!؟

و لماذا يدافع الرسول (صلى الله عليه و آله) عن ذلك الرجل؟ هل لأنه كان قد اسلم؟! فإن كان الأمر كذلك، فلما ذا لم يخبر أبا برده بإسلامه ليفرح بذلك؟ و ليكف عنه من أجل إسلامه؟!؟

و إن لم يكن قد أسلم، فهل يدافع عنه لأنه يأمل إسلامه؟! أو لأنه كان قد أعطاه أمانا، و لا يريد أن ينقض ما أعطاه؟!؟

إن جميع هذه الأسئلة و سواها يحتاج إلى جواب مقنع و مقبول، و أين؟! و أنى؟!؟

ص: ٣٦

الفصل الثاني: حصار الطائف

اشاره

غزوه الطائف بروايتهم:

الطائف بلد كبير، يقع على ثلاث مراحل، أو على مرحلتين من مكة، إلى جهة المشرق (١).

وقالوا: إنه لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) حنيناً لعشر، أو لأحد عشر من شوال، خرج إلى الطائف يريد جمعاً من هوازن و ثقيف، و كانوا قد هربوا من معركة حنين (٢).

و يذكرون في بيان ما جرى: أنه لما قدم فلّ ثقيف الطائف رمّوا حصنهم، و أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم، و تهيؤوا للقتال.

و كانوا أدخلوا فيه قوت سنه لو حصروا، و جمعوا حجاره كثيره، و أعدوا سككا من الحديد، و رتبوا عليه المجانيق، و أدخلوا معهم قوما من العرب من عقيل و غيرهم، و أمروا بسرحهم أن يرفع في موضع يأمنون فيه.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠٢ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٨ و تاج العروس ج ١٢ ص ٣٦٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و راجع: عمده القارى ج ١٢ ص ١٣٧ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٢ و فتوح البلدان ج ١ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٦ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٩٥ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٤٤ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٩٢.

وقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين يديه خالد بن الوليد في ألف من أصحابه إلى الطائف، فأتى خالد الطائف، فنزل ناحيه من الحصن، وقامت ثقيف على حصنها بالرجال والسلاح.

ودنا خالد في نفر من أصحابه، فدار بالحصن، ونظر إلى نواحيه، ثم وقف في ناحيه من الحصن فنادى بأعلى صوته: ينزل إلى بعضكم أكلمه، وهو آمن حتى يرجع، أو اجعلوا لى مثل ما جعلت لكم، و أدخل عليكم حصنكم أكلمكم.

قالوا: لا ينزل إليك رجل منا، ولا تصل إلينا.

وقالوا: يا خالد، إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا.

قال خالد: فاسمعوا من قولى، نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأهل الحصون والقوه بيثرب، وخيبر، وبعث رجلا واحدا إلى فذك، فنزلوا على حكمه.

و أنا أحذركم مثل يوم بنى قريظه، حصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أياما، ثم نزلوا على حكمه، فقتل مقاتلتهم فى صعيد واحد، ثم سبى الذريه، ثم دخل مكه فافتتحها، وأوطأ هوازن فى جمعها، وأنتم فى حصن فى ناحيه من الأرض، لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن أسلم.

قالوا: لا نفارق ديننا.

ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله (١).

١- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٨٢ و ٣٨٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢.

إننا نذكر القارئ الكريم بالأمور التاليه:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أبقى جيشه على نفس التعبئه التي خرج عليها من مكه، فأبقى خالدًا على مقدمته التي كانت تتكون من أهل مكه، و من بنى سليم، و كانوا ألف رجل كما يقولون.

و الظاهر: أنهم كان معهم مائه فرس.

و قال الحلبي: (و قدّم (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد على مقدمته، أى و هى خيل بنى سليم، مائه فرس، قدّمها من يوم خرج من مكه، و استعمل عليهم خالد بن الوليد الخ ..) (١).

أى أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرد أن يغير فى تعبئه الجيش لسببين:

أولهما: أن المصلحه التي اقتضت جعل خالد على مقدمته، و قبول أهل مكه فى المقدمه، لا تزال قائمه، بل لعلها أصبحت أكثر إلحاحًا من ذى قبل، لأن الهزيمه التي وقعت على المسلمين. و كانت قد جاءت أولاً من المقدمه بالذات ربما تكون قد أعطت الإنطباع للمشركين: بأن حضور أهل مكه فى جيش المسلمين قد كان مجاراه منهم. و هذا يجعلهم غير مطمئنين، و يثير لديهم مخاوف تمنعهم من التفكير بدخول الإسلام، لأنهم ربما يخشون من عوده فراعنه الشرك إلى ملاحقه من يسلم بالتنكيل و الأذى. فلا بد أن تنتهى الحرب، و أهل مكه فى مواقعهم، و لا بد أن يظهروا حرصًا على دعوه الناس للدخول فى هذا الدين، و أن يبذلوا جهدًا فى الذب عنه، مهما

اختلفت أهواؤهم، و دوافعهم. و تباينت ميولهم و اتجاهاتهم.

الثانى: لو أدخل (صلى الله عليه و آله) أى تغيير على تركيبه جيشه، لظن كثير من الناس: أن لا لوم على الذين انهزموا، لأن سبب الهزيمة هو الخطأ فى التعبئة، و وضع الأمور فى غير موضعها الصحيح، و لبطل أثر الآيات الإلهية التى أنبت المنهزمين و لا متهم، و حملتهم المسئولية ..

بل لعل زعماء الهزيمة أنفسهم يثيرون فى الناس هذه المعانى، و يحملون رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه مسئولية الهزيمة، و يصورون للناس البرىء المجاهد الصابر على أنه هو المذنب، و القاصر و المقصر .. و يظهرون العاصى و المجرم على أنه البرىء، بل هو المظلوم ..

٢- لا- ندرى مدى صحه قولهم: إنه لما قدم فلّ ثقيف من حنين رموا حصنهم، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) قد جاء فى أثرهم، و ربما لم يفصل بين وصوله إلى حصنهم، و وصول فلّ ثقيف إليه إلا اليسير من الوقت قد لا يتجاوز اليوم واحد .. و حتى لو زاد على ذلك، فإن ترميم الحصن قد يحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير ..

إلا أن يقال: لعل ترميمه كان لا يحتاج إلى وقت كبير، لأنه كان جزئيا و يسيرا.

مع أننا نعتقد: أن إدخال الأقوات لسنه، و إعداد سلك الحديد، و جمع الحجاره الكثيره، و ترتيب المجانيق، الذى يقولون: إنه قد حصل فى وقت سابق على حنين، لا بد أن يرافقه أو يسبقه ترميم للحصن أيضا، إذ لا معنى لهذا الإعداد و الإستعداد العظيم، إذا كان الحصن نفسه غير صالح لحمايتهم.

و هذا معناه: أن التعبير المتقدم قاصر عن إفاده المراد، أو أن ثمة غفله

عرضت لمنشئه، فنتج عنها هذا الخطأ.

٣- و نقرأ فى النص السابق قول ثقيف: إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون القتال غيرهم ..

هذه الكلمه التى لم نزل نسمعها من كل مغرور بقوته، معجب بعديده و عدته، و قد سبقهم إليها مالك بن عوف الذى هزم معهم بالأمس، و التجأ إليهم اليوم، و أنها شاره الغرور الذى يورد صاحبه المهالك، و يعمى عليه السبل و المسالك.

و إنه لمن أغرب الأمور: أن تقول ثقيف هذه الكلمه اليوم مع أنها لم تخلع ثياب الهزيمة فى حنين عنها بعد، و كان الذى هزمها هو على (عليه السلام) وحده. فلما ذا لم يحسنوا القتال تحت رايه مالك بن عوف؟! و ما الذى تغير بالنسبه إليهم؟! سوى أنهم أصبحوا يقاتلون فى قرى محصنه، و من وراء جدر؟! كما قال تعالى: لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١).

أحداث جرت فى مسيره النبى صلى الله عليه و آله إلى الطائف:

و سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى إثر خالد، و لم يرجع إلى مكه، و لا عزج بها على شىء إلا على غزو الطائف، قبل أن يقسم غنائم حنين و قد ترك السبي بالجعرانه، و ملئت عرش مكه منهم.

و كان مسيره فى شوال سنه ثمان.

و قال شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول الله (صلى الله عليه و آله):

لا تنصروا اللات إن الله مهلكهاو كيف ينصر من هو ليس ينتصر؟

إن التى حرقت بالسّد فاشتعلت و لم تقاتل لدى أحجارها هدر

إن الرسول متى ينزل بلادكم يطعن و ليس بها من أهلها بشر قال ابن إسحاق: فسلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) - يعنى من حنين إلى الطائف - على نخله اليمانيه، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحره الرغاء من ليه، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه.

و أقاد يومئذ ببهره الرغاء حين نزلها بدم، و هو أول دم أقيد به فى الإسلام، أتى برجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به.

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو بليته بحصن مالك بن عوف فهدم. و صلى الظهر بليه (١).

ثم سلك فى طريق يقال لها: الضيقه، فلما توجه إليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سأل عن اسمها، فقيل: الضيقه.

فقال: (بل هى اليسرى).

فخرج منها على نخب حتى نزل تحت صدره يقال لها: الصادره، قريبا من مال رجل من ثقيف، قد تمنع فيه، فأرسل إليه رسول الله (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٣ و راجع: المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥.

و آله): (إما أن تخرج، و إما أن نحرق عليك حائطك).

فأبى أن يخرج.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإحراقه (١).

و نقول:

و يثير الانتباه هنا عدة أمور، نذكر منها:

بناء المسجد، و هدم حصن مالك:

كان من الطبيعي: أن يصلى النبي (صلى الله عليه و آله) فى أسفاره فى أى بقعه يصل إليها، و يحل فيها وقت الصلاة، و أما أن يعتمد بناء مسجد فى هذه البقعه أو تلك، فذلك أمر له دلالاته و إيحاءاته بالنسبه للتخطيط لمستقبل المنطقه بأسرها .. لا سيما فى هذه المرحله التى تجرى فيها حروب خطيره و حاسمه، مع عتاه الكفر فى ذلك المحيط.

و الأهم من ذلك: أن يكون هذا المسجد فى نفس المكان الذى كان فيه حصن مالك بن عوف رئيس الجيوش التى حاربتة (صلى الله عليه و آله) فى حنين. و محور الإرتكاز للطغيان و الغطرسة و البغى ..

و يزيد ذلك أهميه: إذا رافق بناء المسجد، فى خصوص هذا المكان هدم حصن ذلك العاتى الخاسر، مالك بن عوف. ليقطع بذلك أمله فى أى شىء يمكن أن يثير فيه حاله الغطرسة، و الغرور بالقوه، و لكى لا يجد هو و لا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٢ و راجع: المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥.

غيره فى هذا المسجد نقطه ارتكاز تتجمع حولها ذكريات، قد يشعر معها بشىء من الزهو، فى حين لا بد أن يكون الخجل، و الشعور بالخزى هو المهيمن على كل وجوده، و كلما مرت هذه الذكريات فى خياله ..

تغيير أسماء البقاع:

و ليس بعيدا عن هذا السياق أيضا أن نرى هذا الرسول الكريم، و النبى العظيم (صلى الله عليه و آله) يمارس الأمور، و يتصرف فى المنطقه بنحو يعطى الإنطباع بأن قضيه الحرب و السلم قد أصبحت محسومه، و أن أمر البلاد و العباد قد عاد إلى موقعه الطبيعى، و هو موقع النبوه، و لذلك صار (صلى الله عليه و آله) يتصدى حتى لأعلام البقاع كما تصدى لمعالمها، لتصبح أسماءها متوافقه مع نهجه، و ملائمه لأطروحتة، و مفاهيمه، و توجهاته ..

فلا يرضى باسم إحدى الطرق التى يمر بها، فيبادر إلى تغيير اسم (الضيقة) ليصبح اسمها (اليسرى).

جيوب لا بد من اقتلاعها:

و من الطبيعى جدا: أن نراه (صلى الله عليه و آله) يعمل على اقتلاع كل الجيوب التى يحتمل أن تكون مثار قلق، و ريبه بالنسبه إليه، إذ لا يمكن ان يرضى قائد مجرب، و عاقل أريب، بإبقاء أى من الأعداء يسرح و يمرح خلف ظهره، فى وقت يكون هو منشغلا بحرب من هم أمامه .. فإن فعل ذلك، فسيكون فى نظر العقلاء، و أهل الحزم، و التدبير ممعنا فى السداجه، و الغباء، و التغفيل، إلى الحد الذى يسلبه الأهليه لأى موقع قيادى، يمكن أن يحتاج فيه الناس إلى قائد حكيم، يقظ، و حازم.

و لذلك نرى: أنه (صلى الله عليه و آله) حين رأى ذلك الثقفى مصرأ على موقفه العدوانى، و يرى نفسه: أنه قد تمنع فى الموقع الذى هو فيه، و لم يستجب للإنذار الذى وجهه إليه، و أنه قد أخذ بأسباب الحذر، و بادر إلى التفكير بالحاق حرمان ذلك الرجل من مناعه موقعه، لكى يعود إليه صوابه، و ليفقد قدره على أى نوع من أنواع الأذى بأهل الإيمان، و جيش الإسلام ..

الإفاده من قاتل:

و أما بالنسبه للقوق الذى أجراه (صلى الله عليه و آله) فى حق رجل من بنى ليث، فذلك أيضا يؤكد للناس كلهم: أن مواجهه الأعداء، و ممارسه الحرب و القتال، مهما كان ضاريا و شرسا، و خطيرا، لا يعنى: أن ثمه تهاونا فى فرض النظام العادل، و إقامه شرع الله، أو تعنى التهاون بدماء الناس، و استرخاص أرواحهم، و الإستخفاف بحقوقهم .. بل إن هذا القتال نفسه، إنما يأتى فى سياق إرساء العدل و حفظ الكرامات، و صيانه الأرواح، و حقن الدماء، و رعايه الحقوق .. لأنه يراد الذب عن المبادئ، و حفظ القيم، التى ينبثق عنها ذلك كله ..

و لذلك لم تشغله (صلى الله عليه و آله) تلك الحرب الضاربه عن أخذ حق المظلوم من ظالمه، و إقادته منه ..

إن على الجميع أن يعرف: أنه (صلى الله عليه و آله) لا يقود حروبه ليسقط القيم، و المبادئ، بل ليؤكددها، و يقويها، و يحفظها .. كما أنه لا يريد بها إشاعه الخوف و الرعب، بل يريد بها أن تنتج الشعور بالسكينه، و السلام، و الأمن .. و لا يريد منها زرع الموت و الدمار، و الفناء، بل يريد أن تكون

ذلك الكوثر الذى يهب الحياه، و يعطى شجرتها المزيد من الرواء، و النماء، لتصبح جذورها قويه و راسخه، و أغصانها غضه و باسقه .. تثمر الحب و الرضا، و السلامه و السلام على الدوام ..

و ليطمئن الناس كلهم، فإن الحكم لم يعد للأهواء، و لا بيد العتاه و الأشقياء، بل الحكم لشرع الله، بيد الأنبياء، و الأوصياء، و الأولياء.

قبر أبى رغال:

عن عبد الله بن عمر: أنهم حين خرجوا مع رسول الله، فمروا بقبر أبى رغال، فقال (صلى الله عليه و آله): (هذا قبر أبى رغال، و هو أبو ثقيف، و كان من ثمود، و كان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمه التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، و آيه ذلك: أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه).

قال: فابتدره الناس فنبشوه، فاستخرجوا منه الغصن (١).

و قالوا: إنه بقى بعد قومه أربعين يوما و كان بالحرم، فجاءه حجر ليصبيه فى الحرم، فقام إليه ملائكه الحرم، فقالوا للحجر: ارجع من حيث جئت، فإن الرجل فى حرم الله تعالى.

فرجع فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء و الأرض، حتى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٣ عن ابن إسحاق، و أبى داود، و البيهقى. و فى هامشه عن: أبى داود (٣٠٨٨) و عبد الرزاق (٢٠٩٨٩) و البيهقى فى السنن الكبرى ١٥٦/٤ و فى الدلائل ٢٩٧/٦، ٤٩٧/٧. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١٥.

قضى الرجل حاجته، و خرج من الحرم إلى هذا المحل أصابه الحجر، فقتله، فدفن فيه (١).

و نقول:

إن لدينا ما يبعث على الشك فى صحه هذا المضمون، فلاحظ ما يلى:

أولاً: إن أبا رغال هذا- كما يدعون- قد عاش إلى زمن أبرهه، و عبد المطلب. و قوم ثمود قد أهلكوا قبل مئات السنين من ذلك؛ لأنهم يذكرون:

أن أبرهه حين قصد مكه مر بالطائف، و تلقاه أهله، و أظهروا له الطاعه، و قالوا له: نرسل معك من يدلك على الطريق، فأرسلوا أبا رغال معه (٢).

فهل عاش هذا الرجل هذه المئات و الألوف من السنين كلها حتى أصبحت ذريته قبيله تعد بالألوف، و صارت تنشئ الحصون، و تؤلف الجيوش، و تصبح بحيث ترى فى نفسها القوه على حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) دون حكمه ظاهره تبرر هذا البقاء الطويل؟!

ثانياً: إذا كان أبو رغال من قوم ثمود، و قد أنزل الله عذاب الإستئصال عليهم، و لم يبق منهم أحد، فكيف بقى أبناء أبى رغال حتى تكونت قبيله ثقيف؟! مع أن أبناءه هم من قبيلته أيضا ..

و إذا كان الله تعالى قد أنزل العذاب على ثمود فى مساكنهم. فهل يتعدى العذاب تلك الديار، ليشمل كل من كان غائبا عنها، إذا كان ينتسب إليهم؟! و هل كان العذاب على نحو التطهير العرقى الشامل؟!

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥ عن العرائس.

و إذا كان أبو رغال من هؤلاء القوم، فلما ذا حين خرج من مكة لم يرجع إلى بلده، الذى هو بالقرب من تبوك (١) إلى جهه الشام. بل ذهب بالإتجاه المخالف نحو الطائف؟!

ثالثا: لماذا يدفنون مع أبى رغال غصنا من ذهب، و هو لم يكن من أهل الأموال، لأن أهل الأموال كانت لهم فى تلك المجتمعات المنحرفه مكانه مرموقه فى أقوامهم، و من كان كذلك فلا يرضى بأن يعمل دليلا على طرقات البلاد، لأى كان من الناس.

رابعا: إذا كانت الملائكه تنتظر أبا رغال إلى أن يخرج من الحرم، فلما ذا صبرت عليه حتى ابتعد هذا المقدار الكبير عنه؟!

أليس من واجبه المبادره إلى قتله بمجرد خروجه من حرم الله، ليكون عبره لسواه؟! الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٥ ٤٨ بدء حصار الطائف: ص : ٤٨

بدء حصار الطائف:

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب عسكره، و أشرفت ثقيف على حصنهم - و لا مثال له فى حصون العرب - و أقاموا رماتهم، و هم مائه رام، فرموا بالسهام و المقاليع من بعد من حصنهم، و من دخل تحت الحصن دلوا عليه سلك الحديد محماه بالنار يطير منها الشرر، فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، و قتل منهم اثنا عشر

١- راجع: مجمع البحرين ماده: ثممد.

رجلا (١).

فارتفع (صلى الله عليه وآله) إلى موضع مسجده اليوم، الذى بنته ثقيف بعد إسلامها، بناه أميه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك، وكانت فيه ساريه لا تطلع عليها الشمس صبيحه كل يوم، حتى يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح.

و كان معه (صلى الله عليه وآله) من نسائه أم سلمه و زينب، فضرب لهما قبتين، و كان يصلى بين القبتين طول حصار الطائف كله.

و قال عمرو بن أميه الثقفى - و قد أسلم بعد ذلك، و لم يكن عند العرب أدهى منه -: لا يخرج إلى محمد أحد، إذا دعا أحد من أصحابه إلى البراز، و دعوه يقيم ما أقام.

و أقبل خالد بن الوليد و نادى: من يبارز؟

فلم يطلع إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد.

فنادى عبد يا ليل: لا ينزل إليك أحد، و لكننا نقيم فى حصننا، خباناً فيه ما يصلحنا سنين، فإذا أقيمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا (٢).

فقاتلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالرمى عليهم، و هم يقاتلونه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥ و ١١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٦.

بالرمى من وراء الحصن، فلم يخرج إليه أحد، و كثرت الجراحات له من ثقيف بالنبل، و قتل جماعه من المسلمين (١).
و نحن لا نناقش فى أكثر هذا الذى ذكر آنفا، و لا نرى فى أكثره ما يدعو إلى الريبه و الشك.

أبو سفيان يرغب فى الجنة:

قالوا: و أصيبت عين أبى سفيان، فأتى النبى (صلى الله عليه و آله)، و عينه فى يده، فقال: يا رسول الله، هذه عيني أصيبت فى سبيل الله.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): إن شئت دعوت، فردت عليك، و إن شئت فعين فى الجنة.

قال: فى الجنة .. و رمى بها من يده (٢).

و نحن نتيقن بعدم صحه هذه المزعمه، فعدا عن أن التى تصاب بمثل هذا لا يمكن أن تبقى على حالها بحيث يأخذها بيده، فإن أبا سفيان- كما يقول أبو عمر فى الإستيعاب- لم يزل كهفا للمنافقين منذ أسلم (٣).

كما أنه لم يزل يبغى للإسلام شرا حسبما ورد عن أمير المؤمنين (عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢.

٢- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ عن ابن سعد، و المواهب اللدنيه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥ و الإصابه ج ٢ ص ١٧٩.

٣- قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٨٦.

بل هو القائل بعد أن ركل قبر حمزه برجله: إن الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به (١).

و هو القائل لعثمان: تداولوها يا بني أميه تداول الولدان الكره، فوالله ما من جنه ولا نار (٢).

و النصوص حول سقطات أبي سفيان كثيره، و هي تشير إلى عدم صحه إيمانه، و أنه كان يظهر الإسلام، و يبطن الكفر .. و لا حاجه إلى ذكر أكثر من ذلك ..

نفاق عينه بن حصن:

و روى: أنه لما حاصر النبي (صلى الله عليه و آله) أهل الطائف قال عينه بن حصن: إئذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم.

فأذن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاءهم، فقال: أدنو منكم و أنا آمن؟

قالوا: نعم.

و عرفه أبو محجن، فقال: أدن.

فدخل عليهم، فقال: فداكم أبي و أمي، و الله، لقد سرنى ما رأيت منكم. و ما في العرب أحد غيركم. و الله، ما في محمد مثلكم، و لقد قلّ المقام و طعامكم كثير، و ماؤكم وافر، لا تخافون قطعه.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ١٠ ص ٥٤-٥٨ فى رساله المعتضد بلعن معاويه، و

البحار ج ٣١ ص ٨٩ و ج ٤٤ ص ٧٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٠٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٣٦.

و فى نص آخر: تمسكوا بمكانكم، فو الله، لنحن بأذل من العبيد. و أقسم بالله لو حدث به حدث ليملكن العرب عزا و منعه، و إياكم أن تعطوا بأيديكم، و لا يتكاثر عليكم قطع هذا الشجر (١).

فلما خرج قال ثقيف لأبى محجن: فإننا قد كرهنا دخوله، و خشينا أن يخبر محمدا بخلل، إن رآه فينا، أو فى حصننا.

فقال أبو محجن: أنا كنت أعرف به، ليس أحد منا أشد على محمد منه، و إن كان معه.

فلما رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: قلت لهم: ادخلوا فى الإسلام، فو الله لا يبرح محمد من عقر داركم حتى تنزلوا، فخذوا لأنفسكم أمانا، فخذلتهم ما استطعت.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): لقد كذبت، لقد قلت لهم:

كذا .. و كذا ..

و عاتبه جماعه من الصحابه، و قال: أستغفر الله، و أتوب إليه، و لا أعود أبدا (٢).

و نقول:

١- إن هذا النص يدل دلالة واضحة على نفاق عيينه بن حصن، و أنه إلى تلك الساعه كان لا يزال على شركه ..

بل إن هذا الرجل قد استمر على هذا الحال، حتى إنه تبع طليحه بن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٦ و ج ١٠ ص ٦٧.

٢- الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٨ و ١١٩ و البحار ج ٢١ ص ١٥٤ و ١٥٥ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٥٧ و دلائل النبوه

لأبى نعيم ص ٤٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٦ عن أبى نعيم، و البيهقى. و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١١٤.

خويلد، و آمن به، ثم عاد إلى إظهار الإسلام.

٢- قد صرحت الروايه المذكوره: بأن عينه كان أشد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أهل الطائف أنفسهم، رغم أنه كان معه، يظهر له الولاء و المحبه، و كان أهل الطائف يعلنون الشرك، و البغض له، و الحرب معهم قائمه على قدم و ساق.

٣- إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أعلن للملأ: بأن عينه كاذب فيما ينقله .. ذلك بحضور عينه نفسه، و فى مواجهه صريحه معه ..

و لعل ذلك يرمى: إلى قطع الطريق على كل من يريد أن يسير فى طريق النفاق و الخيانه، و يزرع فى داخل نفوس من يفكر بهذه الطريقه الخوف من افتضاح أمره بواسطه جبرئيل (عليه السلام) .. حتى إذا حدث أحدهم نفسه بالإقدام على عمل من هذا القبيل، فإنه يحتاج إلى أن يكون فى منتهى الجراءه على الله و على رسوله، و فى غايه الصلف و الوقاحه، و عدم المبالاه بالنتائج التى سيكون أقلها الفضيحه، التى قد تأتية على لسان جبرئيل (عليه السلام) ..

٤- إن هذه القضية تظهر حقيقه أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله)، و إلى أى مدى يمكن لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعتمد على جيش من هذا القبيل، و هذا نموذج من قيادات ذلك الجيش، و عرض حى لمدى إخلاص تلك القيادات له (صلى الله عليه و آله)، و بيان لحقيقه إيمانها بالقضية التى يحارب من أجلها ..

خصوصا بعد أن تنضم تلك القيادات إلى بعضها البعض، و تتضامن فيما بينها، و تتعاون، و تتكاتف على الوصول إلى ما ترمى إليه من أهداف، و منهم خالد بن الوليد، و عينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، و أضرابهم،

فضلا عن رجالات مكة و بنى سليم و سواها ..

و لا- ندرى أين كان عمر بن الخطاب عن عينه هذا؟! فلما ذا لا نسمع له صوتا، و لا نرى من هملجته شيئا، مثلما كنا نراه فى مواقفه السابقه تجاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الحديبيه و غيرها؟! و لماذا لم يقم ليقول:

دعنى أقتله يا رسول الله، كما كان يفعل فى المواقف المشابهه!؟

و لذلك نقول:

إن من الطبيعى: أن نرى هؤلاء يتفقون على الفرار فى أول لحظات المواجهه فى حنين، و يتبعهم الجيش كله، و يبقى فى مواجهه العدو رجل واحد، يأتى الله تعالى بالنصر على يديه، و هو على بن أبى طالب (عليه السلام) ..

و لعلك تقول: إن أهداف هؤلاء تختلف و تتفاوت، و ليس لهم لون واحد، و لا كانت عصبياتهم متوافقه!

و نجيب: بأن من الطبيعى أن يختلف طلاب الدنيا فيما بينهم، و لكنه يبقى اختلافا فى الجزئيات و التفاصيل. و تبقى لهم جامعه تربط بعضهم ببعض، و توحد جهودهم، و وجهتهم إلا- و هى الإضرار بالأطروحه التى يظهرون الإلتزام بها نفاقا، و القبول بكل أشكال السلوك و المواقف التى تنشأ عن تلك الأطروحه، و يقتضيها ذلك النهج.

و لكن الحقيقه هى: أن كل همهم و جهودهم منصب على إفشال تلك الأطروحه، و إسقاط ذلك النهج .. و هذا ما حصل بالفعل فى حرب حنين و لا يزال يتكرر فى الطائف و فى غيرها ..

٥- إن مصارحه النبى (صلى الله عليه و آله) لعينيه، حتى اضطر عينيه للإعتراف و الإستغفار، و التعهد بعدم العود قد صعب عليه القيام بأى

عمل آخر من هذا النوع بعد ذلك، لأن هذه المصارحة قد عزلته عن محيطه الذى هو فيه، و جعلت أى اتصال به مرصودا و مراقبا من كل الناس ..

٦- إن ما جرى يجعل أولئك الذين تأمروا على الفرار فى حنين، بهدف إلحاق الأذى بالنبي (صلى الله عليه و آله) و بالمؤمنين، يشكون فى أنفسهم، و يعيشون العقده فى أن يكون جبرئيل (عليه السلام) قد فضح أمرهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله). و فرض عليهم أن يتوقعوا إعلان هذه الخيانه عند ظهور أول إخلال آخر منهم ..

و بذلك يكون خيارهم الوحيد هو: الإنضباط التام، و عدم القيام بأى شىء من شأنه أن يضعهم أمام ذلك الإمتحان الصعب و الخطير، المتمثل بالفضيحة على أقل تقدير ..

و لسوف لن تنفعهم التبريرات و الاعتذارات فى تلك الحال، و لربما لا يصدقهم الناس حين يعلنون توبتهم، و يقدمون تعهداتهم بعدم العود.

و سوف تلتهمهم باستمرار نظرات الريبه و الشك، و لن يكون ذلك سهلا عليهم، بل هو سيعرقل الكثير من مشاريعهم، و يفشل من خططهم ما هو أدهى و أخطر ..

غير أن حرص بعض أولئك على دنياهم قد دفعهم إلى تصرفات فضحت أمرهم، مره بعد أخرى .. فقد كتبوا صحيفتهم الملعونه، و نفروا برسول الله (صلى الله عليه و آله) ليله العقبه، و تجرؤا عليه مرات و مرات بعد ذلك أيضا.

نواب من رمى بسهم:

و رووا: عن عمرو بن عبسه أنه قال: حاصرنا قصر الطائف مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسمعتة يقول: (من بلغ بسهم فله درجة في الجنة). فبلغت يومئذ ستة عشر سهما.

و سمعتة يقول: (من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، و من شاب شبيه في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة، و أيما رجل أعتق رجلا- مسلما، فإن الله سبحانه و تعالى جاعل كل عظم من عظامه وقاء، كل عظم بعظم، و أيما امرأه مسلمه أعتقت امرأه مسلمه فإن الله عز و جل جاعل كل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها في النار (١)).

و نقول:

إن الحديث الثاني، الذي أوله: من رمى بسهم في سبيل الله، فهو عدل محرر، قد يكون عمرو بن عبسه سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله) في مناسبة أخرى غير مناسبة حصار الطائف.

غير أننا لا ندرى مدى صحه ما زعمه في ذيل الحديث الأول: من أن السهام التي بلغت كانت ستة عشر سهما. و تبقى عهده ذلك على مدّعيه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٦ عن يونس بن بكير، و أبي داود، و الترمذى، و صححه. و النسائي، و قال في هامشه: أخرجه أبو داود (٣٩٦٥) و أحمد ج ٤ ص ٣٨٤ و النسائي ج ٧ ص ١٠٤ و الحاكم ج ٣ ص ٥٠ و أحمد ج ٤ ص ١١٣ و ٣٨٤، و البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ١٥٩، و في السنن ج ١٠ ص ٢٧٢.

نداء من نزل من العبيد فهو حر:

قال اليعقوبى: إنه قد نزل من حصن ثقيف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعون رجلا (١).

و لعل هؤلاء هم الذين استجابوا للنداء الذى أطلقه النبي (صلى الله عليه وآله) فيهم، فقد قالوا:

نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أيما عبد نزل من الحصن و خرج إلينا فهو حر).

فخرج من الحصن بضعة عشر رجلا: ثم ذكروا أسماءهم على النحو التالى:

المنبث، و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبث حين أسلم. و كان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب، و كان جوادا روميا.

و الأزرق بن عقبه بن الأزرق. و كان عبدا لكلده الثقفى، ثم صار حليفا فى بنى أميه.

و وردان، و كان عبدا لعبد الله بن ربيعه الثقفى.

و يحنس - بضم التحتية - النبال. و كان عبدا ليسار بن مالك الثقفى، و أسلم سيده بعد، فردّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه ولاءه.

و إبراهيم بن جابر، و كان عبدا لخرشه الثقفى.

و يسار، و كان عبدا لعثمان بن عبد الله.

و أبو بكره نفيح - بضم النون - بن مسروح و كان عبدا للحارث بن كلده، و إنما كنى بأبي بكره لأنه نزل في بكره - و هي خشبه مستديره في وسطها محز، يستقى عليها - من الحصن.

و نافع أبو السايب، و كان عبدا لغيلان بن سلمه، فأسلم غيلان بعد، فرد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لاءه إليه.

و نافع بن مسروح.

و مرزوق غلام لعثمان بن عبد الله (١).

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الطائف: (من خرج إلينا من العبيد فهو حر).

فخرج عبيد من العبيد، فيهم أبو بكره، فأعتقهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و في روايه: نزل إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ثلاثة و عشرون من

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٤ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٤. و راجع: إعلام الوري ص ١٢٤ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ج ٤١ ص ٩٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٤ و في هامشه قال: أخرجه أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٥، و انظر المجمع ج ٤ ص ٢٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٧. و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤.

الطائف (١)، فشق ذلك على أهل الطائف مشقه شديده، و اغتاضوا على غلمانهم، فأعتقهم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و دفع (صلى الله عليه و آله) كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين، يمونه، و يحمله. فكان أبو بكره إلى عمرو بن سعيد بن العاص، و كان الأزرق، إلى خالد بن سعيد بن العاص، و كان وردان إلى أبان بن سعيد بن العاص، و كان يحنس النبال إلى عثمان بن عفان، و كان يسار بن مالك إلى سعد بن عباد، و كان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير.

و أمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقرئوهم القرآن، و يعلموهم السنن.

فلما أسلمت ثقيف تكلمت أشرفهم في هؤلاء المعتقين، منهم الحارث بن كلده، يردونهم إلى الرق، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أولئك عتقاء الله، لا سبيل إليهم) (٢).

و نقول:

١- قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن سعد بن أبي وقاص كان أول من رمى بسهم في سبيل الله. و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك، غير أننا نقول:

إن شائئى على (عليه السلام) يهتمون بتسطير الفضائل و الكرامات

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ عن مغلطاي، و كذا في البخارى، السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ و عن نصب الرايه ج ٣ ص ٢٨١. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤.

لمناوئيه (عليه السلام) و قد عرفنا فى فصل: فى موقع الحسم، فى غزوه أحد:

أن سعدا كان أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فجعل سعد حقه لعبد الرحمن بن عوف (١).

كما أنه قعد عن على (عليه السلام) فى حروبه، و لم يخرج معه .. و أبى أيضا أن يبايعه، فأعرض عنه على (عليه السلام) و قال: وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٢) (٣).

و شكاه أهل الكوفة بأنه لا يحسن يصلى (٤).

و أخذ مالا من بيت المال و لم يؤده، و عزله عمر و قاسمه ماله كما عن أبى الفرج فى الأغانى.

و حينما دعاه عمار لبايع عليا (عليه السلام) أظهر الكلام القبيح (٥).

و صارمه عمار (٦).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٨ و أى كتاب يذكر أحداث السقيفه.

٢- الآية ٢٣ من سوره الأنفال.

٣- قاموس الرجال ترجمه سعد بن أبى وقاص.

٤- مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٨٩ و الأوائل ج ١ ص ٣١٠ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٣٦٠ و فى هامشه عن: البخارى، و العقد

الفريد ج ٦ ص ٢٤٩ و الثقات ج ٢ ص ٢٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٦٩ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٢٠٨ و الأذكار

النوويه ص ٢٧٩ و رياض الصالحين للنووى ص ٥٨٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٥ و عن تاريخ الأعمم و الملوك ج ٣ ص

٢٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ و ج ٨ ص ٨٢.

٥- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٣.

٦- عيون الأخبار لابن قنبره ج ٣ ص ١١١.

و قطع على (عليه السلام) عطاءه (١).

رد الولاة:

و تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رد ولاء بعض العبيد الذين نزلوا إليه من حصن الطائف و أعتقهم .. إلى الذين كانوا يملكونهم، و لكنه أمضى عتقهم. و لم يعدهم إليه .. و المراد برد ولاءه أن يجعل لسيدته الحق في أن يرثه، إذا لم يكن للعتيق قرابه قريبه أو بعيده.

و هذا تفضل من رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أولئك الذين أسلم عبيدهم قبلهم، حيث لم يجعل إرثهم إليه (صلى الله عليه و آله) في حياته، ثم للإمام (عليه السلام) بعد وفاته ..

إلا- أن يقال: إن نزولهم من الحصن إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا- يعنى إسلامهم، لكى يقال: إن المشرك لا يرث المسلم، فلعلهم نزلوا طمعا بالحريه التى وعدهم (صلى الله عليه و آله) بها، ثم بقوا على شركهم ..

و يجاب: بأنهم قد أسلموا بلا ريب، لتصريحهم: بأنه (صلى الله عليه و آله) دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين، و أمرهم أن يقرؤهم القرآن، و يعلموهم السنن. و هذا إنما يصح إذا كانوا قد أسلموا ..

و أما الحديث عن: أن عتقهم إن كان قبل إسلامهم، فعتقهم لا يقطع علاقه الولاة بينهم و بين مواليتهم .. فإن كلا الفريقين فى تلك الحال كان على حال الشرك ..

١- راجع: إختيار معرفه الرجال ص ٣٩ و صفين للمنقرى ص ٥٥١ و ٥٥٢.

و إن كانوا قد أسلموا قبل عتقهم، فإن إسلامهم قد أزال حكم الولاء، لأن المشرك لا يرث المسلم.
و فى هذا البحث تفصيلات و مناقشات ليس ها هنا محلها.

مغزى نداء الحرية:

و إذا تأملنا هذا النداء، أعنى: (نداء الحرية) فسرى: أن فيه سمات و آثارا هامه، نشير إلى بعض منها فيما يلي:

١- إن العبيد هم الطرف الأضعف و المستضعف فى أى مجتمع كان، فكيف بالمجتمع الجاهلى الذى يعيش الإنحراف، و الظلم و التعدى، بأجلى صورته، و أوضح معانيه؟! و لم يكن يعرف معنى للرأفة و الرحمه، حتى على الأب و الأخ و الولد، فهل يرحم عبدا اشتراه بماله، أو قهره بسيفه؟!

إن من يدفن ولده حيا لأنه لا يريد أن يشاركه فى طعامه، و لو بلقمه، فهل تراه يسخى على عبده بشىء من حطام الدنيا، فضلا عن سواه؟! إن من يراجع التاريخ سيجد: أن الناس كانوا فى ذلك المجتمع يمارسون سلطتهم على عبيدهم بأبشع صورها و أخبث أشكالها..

٢- إن الذين كانوا يملكون العبيد هم الرؤساء و الأعيان، و أهل الحول و الطول، دون غيرهم من سائر الناس .. و هؤلاء هم الذين يملكون قرار السلم و الحرب و غير ذلك فى قبائلهم، فإذا خرج حتى عبيدهم عن طاعتهم، فإن الآخرين سوف يكونون أجراً على الخروج من هذه السلطه، و سوف ينظرون إلى أولئك الرؤساء و الزعماء بشىء من المهانه و الإستهانه، و الإستخفاف، و ستهتر الأرض تحت أقدامهم، و سيضعف موقفهم

القيادى بصوره كبيره، و هذا يمثل نكسه، بل ضربه روحيه كبرى لهم.

و لذلك يقول المؤرخون- حسبما تقدم-: (فشق ذلك على أهل الطائف مشقه شديده و اغتاظوا على غلمانهم).

بل تقدم: أن أولئك الأسياد حتى بعد ان أسلموا قد بذلوا محاوله لإعاده أولئك العبيد إلى الرق، فلم يفلحوا فى ذلك.

تعليم العبيد بعد عتقهم:

و من البديهى: أن الإسلام لا يرضى باحتكار العلم على فريق من الناس دون سواه، كما نجده لدى بعض الشعوب، بل طلب العلم فى الإسلام فريضه على كل مسلم.

فطبعى إذن: أن يرتب (صلى الله عليه و آله) لهؤلاء العبيد معلمين يعلمونهم القرآن و السنن فورا حتى و هم فى حال الحرب و الحصار، و لم يؤجل ذلك إلى أن تضع الحرب أوزارها .. لأنه يرى: أن العلم ضرورى كالطعام و الشراب فمن ترك الطعام و الشراب هلك، لكن من ترك العلم هلك و أهلك.

و لذلك نرى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رتب لهم كلا هذين الأمرين فى آن واحد، فسلمهم لمن يموثقهم و يحملهم، و لمن يعلمهم القرآن و السنن.

الفصل الثالث: المنجنيق في الطائف

أشاره

رمى الطائف بالمنجنيق:

قالوا: و شاور رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه فى أمر حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسى: يا رسول الله، أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فإننا كنا بأرض فارس نصب المنجنيقات على الحصون.

و تنصب علينا، فنصيب من عدونا و يصيب منا بالمنجنيق، و إن لم يكن منجنيق طال الشتاء.

فأمره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعمل منجنيقا بيده، فنصبه على حصن الطائف. و هو أول منجنيق رمى به فى الإسلام (١).

و عن مكحول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ عن الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و السيره النبويه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٤.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ عن المنتقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ عن ابن سعد و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩.

و يقال: قدم به يزيد بن زمعه بن الأسود، و بدبابتين.

و يقال: بل قدم به الطفيل بن عمرو، لما رجع من سرية ذي الكفين (١).

و يقال: إن خالد بن سعيد قدم من جرش بمنجنيق، و بدبابتين (٢).

إجراءات حربيه أخرى:

و نثر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحسك، شقتين من حسك من عيدان حول حصنهم، و دخل المسلمون من تحت الدبابه، و هى من جلود البقر. و ذلك اليوم يقال له: يوم الشدخه، لما شدخ فيه من الناس.

ثم زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسكك الحديد المحماه بالنار، فحرت الدبابه، فخرج المسلمون من تحتها و قد أصيب منهم من أصيب، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال (٣)، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقطع أعنابهم و نخيلهم و تحريقها.

قال عروه: أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات، و خمس جباليت، فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ عن المنتقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ و السيره النبويه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و فيه: فقتلوا منهم رجلاً.

فنادت ثقيف (أو فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي): لم تقطع أموالنا؟

إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فإني أدعها لله وللرحم.

فتركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و كان رجل يقوم على الحصن، فيقول: روحوا رعاء الشاء، روحوا جلايب محمد، أترونا نبتئس على أجيل أصبتموها من كرومنا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللهم رَوْح مَرَوْحًا إِلَى النَّارِ).

قال سعد بن أبي وقاص: فأرميه بسهم فوقع في نحره، فهوى من الحصن ميتا. فسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك (٢).

و نقول:

إننا نتوقف هنا لنسجل ما يلي:

أعتده حريبه، و أساليب قتاليه:

قد ظهر من النصوص المتقدمة: أنه (صلى الله عليه وآله) قد استفاد من وسائل حريبه لم يكن المسلمون قد استعملوها من قبل، فقد استعملوا الدبابه لنقب الحصون، فواجههم عدوهم بسكك الحديد المحماه بالنار،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و ١١٨ و إعلام الورى ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥.

التي تخترق تلك الدبابات، و تصل إلى من فيها فتؤذيهم.

و نشروا الحسك حول الحصون، و هي أوتاد من الخشب تزرع فى ساحه المعركه بكثافه، فلا تتمكن الخيل من الجولان فيها، و هي بمشابه عراقيل و موانع مؤثره فى ردع العدو عن التفكير بالمباغته السريعه، و توجيه الضربات الخاطفه، التي من شأنها أن تزرع ثبات الطرف الآخر، و تشوش تفكيره و تشل حركته، و توزع اهتماماته، و تؤثر عليه من الناحيه النفسيه.

كما أنه قد استفاد من المنجنيق الذى يجعل العدو حتى و هو فى حصونه يترقب الكارثه، و يخشاها، ليس على نفسه كمقاتل و حسب، و إنما هو يخشى أن تصيبه فى أهله، و ولده و نساءه، و كل ما و من يتعلق به.

و يرى أن هذا الحصن الذى وضع نفسه فى داخله غير قادر على حمايته، و لا يستطيع أن يتترس بأحد، و يصبح همّ كل مقاتل هو ان يجد لنفسه و لأهله موضعا آمنا.

و هذا يسقط النظرية، التي أطلقها أهل الطائف، و الخطه التي اعتمدها فى أول الأمر، و التي تقول:

إنهم قادرون على تحمل الحصار لمدته سنه كامله، لأن أقواتهم معهم.

فقد ظهر لهم: أن مجرد تحمل الحصار شىء، و تحمل الخطر الدايم، و العيش فى محيط الرعب و الخوف الدائم شىء آخر، و هم قد خططوا للحصار، لا لسواه ..

و لم تعد الحرب سجالا بينهم و بين الطرف الآخر. بل أصبحت حربا من طرف واحد، حيث لم يعد المسلمون بحاجة للإقتراب من الحصن، لتنالهم نبال أهله .. و لا كان أهل الحصن يقدرّون على أيه مناوره من شأنها

أن تربك حركة المسلمين، أو تشوش أفكارهم.

بل أصبح بإمكان المسلمين الإستغناء عن طائفه من الجيش، ليقوم بمهام أخرى تموينية أو غيرها، مما من شأنه أن يعزز صمود من بقى منهم.

بل قد يمكنهم الإنطلاق فى مهمات قتاليه أو غيرها فى مواقع أخرى أيضا ..

أما أهل الطائف فلا حول لهم ولا قوه. بل هم بانتظار قذائف المنجنيقات، وليس لهم همّ إلا ترميم الخراب، و مداواه الجراح، و دفن الأموات ..

ولعل هذا الأمر كان من أهم أسباب سرعه استسلام أهل الطائف، و إرسال الوفود إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، ليعفوا عنهم، و يقبل منهم، و يرضى عنهم.

توضيحات:

المنجنيق: آله حربيه تصنع من جلود، و خشب و حديد يقذفون الحجاره بها.

و الدبابه: آله حربيه توضع الجلود عليها، و يدخل فيها الرجال، فيدبون إلى أسوار الحصن لينقبوها.

المنجنيق .. و مشوره سلمان:

تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد نصب المنجنيق على الطائف و ضربهم به (١).

١- راجع بالإضافه إلى ما تقدم المصادر التاليه: دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٦-

ص: ٧٢

و قيل: اکتفی بنصبه، و لم یرم به (١).

١- راجع: سنن البیهقی ج ٩ ص ٨٤ و تحفه الأحوذی ج ٨ ص ٣٨.

و قالوا أيضا: إن هذا الذى وضع على الطائف كان أول منجنيق رمى به فى الإسلام (١).

و تقدم قولهم: إن سلمان الفارسى هو الذى أشار به، و قال: إنهم كانوا بأرض فارس ينصبون المنجنيقات على الحصون.

و مرّ بنا قولهم: إن سلمان عمله لهم بيده.

و قد حاول بعضهم أن يناقش فى ذلك: بأنهم وجدوا فى أحد حصون خيبر، و هو حصن الصعب منجنيقات و دبابات .. فما

معنى أن يقال: إن سلمان قد صنعه لهم!؟

و أجيب: بأن ما وجدوه فى حصن الصعب فى خيبر، لعله بقى فى المدينة (٢)، بل ذلك هو الراجح. و حين احتاجوا إليه فى

الطائف، فإنهم سيصنعون ما يكفيهم منه، و لا يرسلون إلى المدينة من يأتيهم به، ثم ينتظرون الأيام و الأسابيع من أجل ذلك ..

و لكن قولهم: إن سلمان هو الذى أرشدهم إليه، قياسا على ما كانوا يصنعونه فى بلاد فارس، يبقى موضع ريب أيضا.

إذ قد تقدم: أنهم حين حاصروا حصن الوطيح و السلالم فى خيبر، و طال الحصار، هم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن

يجعل عليهم المنجنيق (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و (ط دار المعرفه) ص ٨٠ و راجع ج ٢ ص ٧٤٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٦ و (ط دار المعرفه) ص

٨٠ و راجع ج ٢ ص ٧٤٤.

بل تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) قد نصب المنجنيق على حصن البراء فعلا (١).

إلا أن يقال: إن نصبه لا يستلزم الرمي به. فلعله لم يرم به إلا في حصن الطائف؟ (٢).

ضرب العدو بما يعم إتلافه:

وقد يقال: ما هو المبرر لتجويز النبي (صلى الله عليه وآله) لجيشه رمى حصن الطائف بالمنجنيق، وهو قد يصيب الشيوخ والأطفال والنساء، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) في وصاياه لبعوثه و سراياه ينهى عن قتلهم، كما أنه قد يصيب بعض المسلمين، إن كان في البلد أقلية مسلمة من سكان، أو من تجار، أو كان فيه أسرى، و أراد العدو أن يتخذ منهم دروعا بشريه؟! و أين هي الرأفة والرحمة، التي لم يزل الإسلام يدعو إليها، و يحث عليها؟! ألا يدل هذا: على عدم صحه قولهم: إنه (صلى الله عليه وآله) قد نصب المنجنيق على الطائف، و رماهم به؟! و نجيب:

أولا: أما بالنسبه لقتل الشيوخ من المشركين، فلا ريب في جواز قتل القاده منهم، و كذا الحال بالنسبه لأهل الرأى في الحرب، و قتل دريد بن

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ عن إمتاع الأسماع، و (ط دار المعرفه) ص ٨٠ و راجع ج ٢ ص ٧٤٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و (ط دار المعرفه) ص ٨٠ و راجع ج ٢ ص ٧٤٣.

الصمه فى حنين خير شاهد على ذلك (١).

إلا أن يقال: إنه لم يقتل بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) (صلى الله عليه وآله).

و يجاب: بأن النبى (صلى الله عليه وآله) قد رضى بقتله، واعتبره من أئمه الكفر الذين لا محذور فى قتلهم كما تقدم ..

و كذا لا إشكال فى جواز قتل النساء، إذا شارك فى القتال (٢).

١- راجع: تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤١٢، و المبسوط للشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٢ و تحرير الأحكام ج ١ ص ١٣٦ و الكافى لأبى الصلاح ص ٢٥٦، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٩٢، و أقضيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ص ٦٦٠ و كشف الغطاء ص ٤٠٨، و مجمع الأنهر ج ١ ص ٥٩١ و راجع: مختصر المزنى ص ٢٧٢ و الجوهر النقى ج ٩ ص ٩٢ و المحلى ج ٧ ص ٢٩٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ١٤٢ و مصادر كثيره أخرى.

٢- راجع: كشف الغطاء ص ٤٠٨ و الكافى لأبى الصلاح ص ٢٥٦ و النهايه للطوسى ص ٢٩٢ و تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤١٢ و المحلى ج ٧ ص ٢٩٦ و رياض المسائل ج ٧ ص ٤٧١ و ٥٠٧ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٣٩٤ و الشرايع ج ١ ص ٣١٢ و المبسوط ج ٢ ص ١٣ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٣ عن الشافعى، و الكوفيين، و ابن حبيب بن المالكيه، و فيه حكى الحازمى قولاً بجواز قتل النساء، و الصبيان. و الوسيله [المطبوع فى الجوامع الفقيهيه] ص ٦٩٦، و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٢ و التهذيب ج ٦ ص ١٥٦ و الوسائل (ط مؤسس آل البيت) ج ١٥ ص ٦٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٤٨ و ٢١٢ و المهذب [ضمن الينابيع الفقيهيه، كتاب الجهاد] ص ٩٠ و المختصر النافع ص ١١٢ و قد منع من قتلهن حتى مع المعاونه، إلا مع الضروره. و السرائر ص ١٥٦. و نقله بعض أهل العلم عن: المختصر النافع ص ٢٢٧ و عن المهذب ج ١ ص ٣٠٣ و عن المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٣٤ و قال: لا- نعلم فيه خلافاً، و به قال الشافعى، و الأوزاعى، و أبو ثور، و الثورى، و الليث، و أصحاب الرأى، و عن الأم ج ٤ ص ٢٣٩ و عن القواعد ص ٢٣٧ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٣ و البحار ج ١٩ ص ١٧٨ و الخراج ص ٢١١ و ٢١٢.

و مثله: ما لو تترس العدو بالأسرى، و لم يمكن التحرز عن قتلهم، و توقف عليه تحقيق النصر، و حفظ الدين و أهله.

أما بالنسبة للأطفال، فقد دلت بعض الروايات: على جواز قتلهم أيضا (١).

١- مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٩٦ و ٩٥ و السرائر ص ١٥٧ و السنن الكبرى البيهقي ج ٩ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٥ و آثار الحرب في الفقه الإسلامي ص ٥٠٢ عنه و عن: فتح الباري ج ٦ ص ١٠٢ و ١٠٣ و عن إرشاد الساري ج ٥ ص ١٤١. و راجع أيضا: نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٠ و رساله للشافعي ص ٢٩٨ و كتاب الأمم ج ٧ ص ٣٦٩ و المجموع ج ١٩ ص ٢٩٧ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٢٢٣ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٨٦ و ٥٠٣ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٩٠ و كشف القناع ج ٣ ص ٥٢ و سبل السلام ج ٤ ص ٤٩ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٥٧ و كتاب المسند ص ٢٣٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ج ٤ ص ٧٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٤٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٦٠ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٣٤٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٨٥ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٦٢ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٤٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٣٥.

و لكنها ناظره- كما هو صريح الروايات الأخرى:- إلى صورته إرادته تبييت العدو إذا توقف التخلص من معرفته على هذا التبييت، و كذا لو احتاج الأمر إلى ضرب العدو بالمنجنيق، حيث لا يمكن التحرز عن قتل الأطفال في مثل هذه الأحوال (١)، فيما إذا كان لا يمكن حفظ الدين و الإسلام و المسلمين إلا بذلك.

و أما الإثم و المؤاخذه، فإنما يلحق من تترس بهم، أو من اعتدى و ظلم، و ساق الأمور إلى هذه الحال، حيث إنه بسوء اختياره قد وضع الإسلام و أهله في خطر، و اضطرهم إلى الدفاع و درء الخطر عن أنفسهم من دون أن يحترز على أطفاله، و شيوخه، و يهوى لهم الموضوع الآمن، فهو الذى فرط فيهم، و هيا الظروف لقتلهم، فهو الظالم و الآثم لهؤلاء الأطفال من خلال

١- راجع: المبسوط للشيخ الطوسي ج ٢ ص ١١ و المدونه الكبرى ج ٢ ص ٢٥ و المحلى ج ٧ ص ٢٩٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٩٦ و ٩٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٢ عن الطبرانى، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٤٧ و المنتقى ج ٢ ص ٧٧١ و قال: رواه الجماعة إلا النسائى. و سنن البيهقى ج ٩ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٦ عن الطبرانى، و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٨٧ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٣٧، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٥٤ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٣٤٣ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٣ ص ٢٩٠ عن الستة، و الأم للشافعى ج ٧ ص ٣١٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٠٢ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٦٠ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ١٢ ص ٣٨٨ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٢٧٤ و راجع المصادر فى الهامش السابق.

تجنيه على الدين، و ظلمه لأهله، و التبييت لاضطرارهم إلى الدفع عن أنفسهم بهذه الطريقه.

ثانيا: إنه لم يظهر من أى نص على الإطلاق: أن أحدا من الشيوخ، و الأطفال، و النساء، و الأسرى، قد أصيب فى الطائف بسبب المنجنيق.

فلعل ضرب أهل الطائف بالمنجنيق قد اقتصر على المواضع التى يؤمن فيها من إصابه غير المقاتلين ..

فلا يصح قولهم: إن تجويز الضرب بالمنجنيق ينافى الرحمه، أو أنه يستبطن تجويز ضرب الأقليات المسلمه، أو الأسرى منهم، أو الأطفال، أو الشيوخ و النساء، فإن النصوص التى توفرت لنا لم تصرح بشروط جواز الضرب بالمنجنيق، و لا شرحت الظروف التى تم فيها هذا الفعل، كما أنها تذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد صرح لهم بما دل على إلزامهم، أو على الإذن لهم بقتل أحد من غير المقاتلين ..

ثالثا: إن الله سبحانه، قد أخذ بعض الأمم بعذاب الإستئصال، فقال:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ (١).

و قال عن قوم عاد: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢).

١- الآية ٨٢ من سوره هود. و راجع الآية ٧٤ من سوره الحجر.

٢- الآيتان ٢٤ و ٢٥ من سوره الأحقاف.

و قال تعالى على لسان نبيه، نوح عليه و على نبينا و آله السلام: وَ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (١). فتجوز قتل النساء و الأطفال، و الشيوخ ليس بالأمر المستهجن.

و قد دلت بعض النصوص على: أن الله تعالى يقدر قبض أرواحهم فى تلك اللحظة، فلا يكون ما يحل بهم من باب العذاب لهم

..

رابعاً: قال القاضى النعمان: (ذكر أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نصب المنجنيق على أهل الطائف، و قال: إن كان فى حصنهم قوم من المسلمين، و أوقفوهم معهم، فلا تتعمدوا إليهم بالرمدى، و ارموا المشركين.

و أذروا المسلمين ليتقوا، إن كانوا أقيموا كرها، و نكبوا عنهم ما استطعتم، فإن أصبتم أحداً ففیه الديه) (٢).

و لعلك تقول: لكن روايه حفص بن غياث تقول: إنه لا ديه و لا كفاره فى قتل المسلمين و التجار، إن أصيبوا بضرب المنجنيق، او غيره، فقد قال:

سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مدینه من مدائن الحرب، هل يجوز

١- الآيتان ٢٦ و ٢٧ من سوره نوح.

٢- الكافى ج ٥ ص ٢٨ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٦ ص ١٤٢ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و البحار ج ١٩ ص ١٧٨ و مختلف الشيعة (ط حجرية) ج ٢ ص ١٥٥ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٦٥ و ٦٦ و منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٩ و ٩١٠ و إيضاح الفوائد ج ١ ص ٣٥٧ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٤١٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٥٥ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٤٢ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٦٨.

أن يرسل عليها الماء، أو تحرق بالنار، أو ترمى بالمنجنق حتى يقتلوا، وفيهم النساء والصبيان، أو الشيخ الكبير، والأسارى من المسلمين والتجار؟!!

فقال: يفعل ذلك بهم، ولا يمسك عنهم لهؤلاء، ولا ديه عليهم للمسلمين، ولا كفاره (١).

ويمكن أن يجاب: بأنه لا منافاه بين روايه حفص بن غياث، وبين روايه القاضى النعمان، فإن روايه حفص بن غياث قد تكون ناظره إلى صوره ما لو لم يعلم الرامى بوجود مسلمين، فصادف وجودهم، وإصابتهم، فلا تجب عليه الديه.

أما روايه الدعائم: فهى ناظره إلى صوره علم الرامى بوجودهم، فرماهم، فتجب ديه المسلمين الذين أصيبوا منهم.

قطع شجر الطائف:

و تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) شرع بقطع نخيل و شجر الطائف، و تحريقه. و وكل كل رجل من أصحابه، بقطع خمس نخلات، ثم تركها لهم، لأجل الله و للرحم، حين ناشدوه ذلك.

مع أنه (صلى الله عليه وآله) كان فى وصاياه لسراياه و بعوثة ينهاهم عن ذلك و يقول: (و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها).

١- دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٤٩ و التحفه السنیه (مخطوط) ص ١٩٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٢ و (ط دار الإسلامیه) ج ١١ ص ٤٦ و تذکره الفقهاء ج ٩ ص ٦٩ و مختلف الشيعه ج ٤ ص ٣٩١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤٢.

فإن كان (صلى الله عليه وآله) قد اضطر إلى قطع الشجر، من أجل تمكين جيشه من التحرك في ساحات القتال، و منع العدو من الإستفاده من ذلك الشجر، و منعه من وضع كمان قاتليه في بعض المواضع .. فلما ذا عاد فترك قطعها حين ناشدوه الله و الرحم؟!

و إن كان قد قطعها من غير ضروره، بل تشفيا و إمعانا في أذى أعدائه، فكيف يفعل ما كان هو ينهى عنه بعوثة و سراياه؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه من الجائز أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) قد احتاج لمنع تسلل أعدائه إليه، أو لإعطاء قدر أكبر من حريه الحركه و سهولتها حلبي جيشه - احتاج - إلى قطع طائفه من الأشجار، لأنها كانت في مواضع يشكل بقاؤها خطرا على جيش المسلمين، لإمكان استفاده العدو منها، أو لأنها كانت تعيق حركه الجيش، أو لغير ذلك .. فظن أهل الطائف، و كذلك بعض المسلمين أو كلهم، أنه (صلى الله عليه وآله) يريد قطع جميع نخيلهم، و أعنابهم و شجرهم، فناشدوه أن يترك ذلك، فترك استكمال قطعها، مكتفيا بما قطع منها، و آثر أن يتحمل قسطا من الجهد بالنسبه لما بقى، تعظيما لله، و صله للرحم.

لأجل الله و الرحم:

و الغريب في الأمر هنا: أن تلجأ ثقيف في مطالبتها النبي (صلى الله عليه وآله) بترك قطع الأشجار إلى أمر لم تزل هي تنقضه، و تحارب النبي (صلى الله عليه وآله) من أجله.

فثقيف هي التي أعلنت الحرب على الله و رسوله، و تسعى في قتل النبي

و المسلمين، و قد بدأت بجمع الجموع لحربهم قبل سنه، من غير ذنب أتوه إليها.

إلا أنهم يقولون: ربنا الله، و هي تريد منعهم من ذلك.

و ثقيف هي التي قطعت رحمه (صلى الله عليه و آله)، و لا تزال تجهد في تأكيد هذه القطيعه، و هذا الوضع الذي أوجده هي لنفسها هو من أجلى ذلك.

فما معنى: أن تناشده الله و الرحم، من أجل نخلات اضطر إلى قطعها ليدفع الخطر عن نفسه، و يحفظ أرواح أصحابه، و ليتمكن من إنهاء الحرب بأقل الخسائر في الأرواح؟! و لعل ذلك يوفر على ثقيف نفسها أيضا الكثير من الخسائر، إذا أمكن حسم أمر الحرب، و سقطت مقاومه ثقيف بسرعه، فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يريد استئصالها، بل كان يريد لها الحياه، و الكرامه، و السعاده ..

و قد أثبت (صلى الله عليه و آله) ذلك بالأفعال لا بالأقوال .. كما أظهرته الوقائع، حتى حين أراد تقسيم غنائم حنين، و تعيين مصير الأسرى و السبايا فيها، حيث عمل على إطلاق سراحهم جميعا، و اكتفى بتقسيم الغنائم، لا على أصحابه المؤمنين، و إنما على الذين نابذوه و حاربوه في الفتح و في حنين .. ليتألفهم بها، و ليطفئ نار حقدهم، و ليطمئنهم على أنه لا يريد بهم سوءا .. و ليمنعهم من مواصلة مؤامراتهم، و العبث بأرواح الناس، و التلاعب بمصائرهم، و بأمنهم.

و لم تكن مناشده ثقيف إياه الله و الرحم، إلا- لأنهم يعرفون صدقه في دعوته، و التزامه بشعاراته، و وقوفه عند تعهداته، و انسجامه مع قناعاته، لا

يُحيد عنها قيد شعره في أي من الظروف و الأحوال.

و لعل هذه الإستجابة منه (صلى الله عليه و آله) لثقيف كانت من جملة المحفزات لها أيضا على ترك الحرب، و إرسال وفودها إليه، لتعلن إسلامها، و ذلك بعد أيام يسيره من هذه الوقائع.

ليس المطلوب أكثر من الحصار:

قال ابن إسحاق: و بلغني أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لأبي بكر: (إني رأيت أني أهديت لى قعبه مملوءه زبدا، فنقرها ديك، فهراق ما فيها).

فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و أنا لا أرى ذلك) (١).

و عن جابر (رضى الله عنه) قال: قال: يا رسول الله، أحرقتنا نار ثقيف، فادع الله تعالى عليهم، فقال: اللهم اهد ثقيفا، و أت بهم) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠١ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ١٣٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الترمذى، و حسنه، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (٣٩٤٢) و أحمد ج ٣ ص ٣٤٣ و ابن سعد ج ٢ ص ١ ص ١١٥ و ابن أبى شيبه ج ١٢ ص ٢٠١ و ج ١٤ ص ٥٠٨ و انظر البدايه ج ٤ ص ٣٥٠ و ٣٥٢. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) ص ٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣ و ٦٦٧ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ٢ ص ٤٩٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و ٤٠٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٨٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٣٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٣٠٧ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٦٠ و الآحاد و المثنائى ج ٣ ص ١٨٤ و ضعيف سنن الترمذى ص ٥٢٧.

أبو بكر و تعبير الرؤيا:

بالنسبة للرؤيا التي يزعمون أن أبا بكر قد عبرها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) نقول:

أولاً: إننا لا نستطيع أن نؤكد صحه روايتها، فإن ابن إسحاق لم يذكر لنا من الذى أبلغه بها، فلعله ممن لا يصح الإعتداد على روايته، ممن كان ابن إسحاق يتخرج من ذكر اسمه، خوفاً من أن ينسب إليه: أنه يأخذ عن غير الموثوقين، فيسقط محله بين أهل العلم.

ثانياً: إن التعبير الذى جاء به أبو بكر، لا يتلاءم مع طبيعه الرؤيا، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى اختار ترك أهل الطائف، و لم يكن هناك من يمكن أن يكون سبباً فى تضييع فتحها عليه (صلى الله عليه و آله)، لكى

يقال: (إن الديك الذى نقر القعبه، فهراق ما فيها، هو فلان مثلا).

ثالثا: سيأتى: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أدرك من الطائف ما أراد، بفضل الله تعالى، و بجهاد على أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث ألقى الله الرعب فى قلوبهم، و طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يتنحى عنهم حتى يقدم عليه وفدهم، ففعل، رفقا منه (صلى الله عليه وآله) بهم، و سار حتى نزل مكة، فجاءه وفدهم بإسلامهم، كما سيأتى إن شاء الله تعالى (١).

و بذلك يظهر: أنه لا صحه لما يدّعون، من أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد تركهم، لأنه لم يدرك منهم ما أراد.

و لا صحه أيضا: لما يذكرونه، من أن قدوم وفدهم قد تأخر عده أشهر، فقدم فى شهر رمضان المبارك .. و لا أقل من أن ذلك مشكوك فيه.

رابعا: لو سلمنا أنه (صلى الله عليه وآله) قد انصرف عنهم، من دون أن يطلبوا منه ذلك، و لكن من الذى قال: إنه كان يريد من حصاره للطائف فتح الطائف عنوه، ثم غير رأيه، و انصرف عنها عجزا و ضعفا .. فلعل هدفه (صلى الله عليه وآله) كان من أول الأمر هو: أن يذيق أهل الطائف مراره الحصار، و الخوف من ضربات المنجنيق، ثم يتركهم ليتدبروا أمرهم بعد ذلك، وفق ما توفر لديهم من معطيات ..

و لم يكن يريد أن يلجئهم إلى العناد و اللجاج، و المكابره، أكثر مما كان،

١- الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و ٥١٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٣ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣.

بل يريد أن يجعل طريق الرشد و الغى واضحين لهم.

و قد ظهر لهم بالفعل: أن عليا (عليه السلام) قد أخضع محيطهم كله لإرادة الله، و رسوله، و أدركوا أن لا قدره لهم على منابذه و معاداه محيطهم، الذى قبل بالإسلام ديناً، و أصبح يحارب من أجله. و هم إنما يعيشون على التجارات، و على بيع ثمرات نخيلهم و أعنابهم، و غيرها، فى مكة و سواها من البلاد المجاورة.

و قد أصبحوا يواجهون عزله مريره فى المنطقه، و قد يفاجئهم النبى (صلى الله عليه و آله) فى كل وقت بحصارات، أو بغارات ربما لا يتمكنون من الصمود أمامها، و سوف يكلفهم عنادهم، و إصرارهم على موقفهم هذا أثمناً غالياً، لا مبرر للتفريط بها، و لا سيما مع رؤيتهم المزيد من الرفق، و مراعاة الحال، و الحفاظ على الرحم فيهم ممن عادوه و نابذوه و حاربوه، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله). فلما ذا العناد إذن؟! و لماذا الإصرار!؟

و قد أظهرت الوقائع: أن المستقبل سيكون مع هذا الدين، و مع المسلمين أرحب، و الفرص فيه أوفر، و السعاده و راحه البال أيسر، و أكبر.

بل قد أصبحت الحياه فى خارج هذا المحيط صعبه و قاسيه، و مريره، و غير مؤهله للإستمرار، و لا للإستقرار ..

اللهم اهد ثقيفا، و أنت بهم:

و بالنسبه لحديث جابر، و طلبه من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يدعو على ثقيف، نقول:

١- إن من الجائز أن يكون جابر قد طلب من النبى (صلى الله عليه

و آله) أن يدعو على ثقيف، انطلاقاً من حميمته الدينيه، إلا أن نبي الرحمة قد أبى إلا أن يكون الرحيم الرؤوف حتى بمن يحاده و يضاده.

و من الجائز أن يقال في تفسير ذلك أيضاً: أنه يظهر مفارقة مثيره بين مرامى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نظرتة إلى الأمور، و أهدافه من الحرب .. و بين نظره و مرامى، و أهداف غيره ..

فإن الحرب، و آلامها و قسوتها قد أثرت حتى على مثل جابر، فأظهر حرصه على التخلص منها، و لو بقيمه هلاك ثقيف بدعوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فأصبح يرى: أن المشكله تتمثل في نار ثقيف التي أحرقتهم، و أن التخلص من هذه النار إنما يكون بهلاك أصحابها ..

أما النبي (صلى الله عليه و آله) فيرى: أن المشكله هي كفر ثقيف و استكبارها، و حميتها الجاهليه، و جهلها، و لا أخلاقيتها، و انقيادها لأهوائها ..

و أن التخلص من هذه المشكله إنما يكون بإيمان ثقيف، و فتح باب الهدايه لها، و الكشف عن بصيرتها، و عندئذ سوف تصبح نارها برداً و سلاماً، و حقدتها محبه و وئاماً ..

و لأجل ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) في جوابه لجابر:

(اللهم اهد ثقيفاً).

٢- ثم إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بطلب هدايتهم، بل طلب من الله تعالى أن يأتي بهم ..

فلما ذا أضاف (صلى الله عليه و آله) هذا الطلب إلى طلب الهدايه؟! ..

و الجواب:

أن مجرد معرفه الحق، و الوقوف على معالنه لا يكفى، بل لفس هو المطلوب، بل المطلوب هو العلم و العمل معا، و ذلك فحتاج إلى أخلاقفه مبدؤها نبد الإستكبار، و أخلاقفه تدعوه إلى الإنقياد، و تصونه من الجحود، و تبعث فيه روحا إلهفه تغمره بالروحانفه، و تفضض عليه السكفنه، و الرضا، و السلام.

و لأجل ذلك: كان الإتيان بثقف منقاده لأمر الله، نابذه للإستكبار و الجحود، هو المطلوب النهائى فى دعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ص: ٩٠

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار

أشاره

خوله تطلب الحلى من الطائف:

و عن طلب خوله بنت حكيم، زوجه عثمان بن مظعون، من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يعطيها حلى باديه بنت غيلان، أو حلى الفارعه بنت عقيل، إن فتح الله عليه الطائف نقول:

إننا لا- نراه طلبا معقولا، لأن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يعود الناس على إقتراحات لعطاءات من هذا القبيل، بل كان يقسم الغنائم بين المقاتلين وفق شرع الله تبارك و تعالى؟!.

كما أننا لم نعرف السبب الذى جعل خوله تستحق هذا العطاء الكبير، و تطالب به!!

و لا- ظهر لنا: المبرر لجرأتها و إقدامها على هذا الطلب!! و كيف لم تتوقع من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يقول لها: لماذا أعطيك و أحرم غيرك?!.

و هل كانت هذه المرأة محبه لزينه الحياه الدنيا إلى هذا الحد؟! و هل التى يقولون: إنها تصوم النهار، و تقوم الليل، و هى امرأه صالحه، فاضله (١)، فهل

١- الإصابه ج ٤ ص ٢٩١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١١٧ و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٢٩٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٣٢ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠١.

من يكون هذا حالها تسعى للإستئثار بحلى أحلى نساء ثقيف، دون سائر النساء اللواتى حضرن تلك الحرب؟!

عينه بن حصن يمدح الأعداء:

وقد كان البلاء والعناء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتيه من قبل أصحابه، الذين كانوا- وخصوصا الزعماء والرؤساء منهم- على درجه كبيره من المباينه معه، فهم شىء و النبي (صلى الله عليه وآله) شىء آخر ..

سواء من ناحيه التفكير، أو من ناحيه المرامى والأهداف، أو المميزات والملكات والصفات، أو فى طريقه الحياه. أو فى أى شأن من الشؤون ..

بل إن الكثيرين منهم هم إلى اعدائه أقرب منهم إليه .. و من شواهد ذلك- و ما أكثرها- ما روى: من أنه حين أراد النبي (صلى الله عليه وآله) الرحيل عن الطائف نادى: ألا إن الحى مقيم.

فقال عينيه: أجل و الله، مجده كراما.

فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عينه، تمدح المشركين بالإمتناع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قد جئت تنصره؟!

قال: و الله، إنى جئت لأقاتل ثقيفا معكم، و لكنى أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جاريه أطؤها لعلها تلد لى رجلا، فإن ثقيفا قوم مناكير (١).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٢.

النبي يستشير في أمر الطائف:

و عن استشاره النبي (صلى الله عليه و آله) نفيل بن معاويه في أمر أهل الطائف نقول:

أولاً: لم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) محتاجاً إلى مشوره أحد، لأنه كان مستغنياً بالوحي ..

ثانياً: لماذا خص نوفل بن معاويه بالإستشاره، فإن المقام ليس مقام تأليف، و تقريب، إذ لو كان الأمر كذلك لاستشار أبا سفيان، و صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو، و نظراءهم ..

و إن كان يريد الإستشاره في أمر الحرب، فاللزام هو: إستشاره من يتحملون أعباءها، و يطلب منهم التضحيه فيها بأرواحهم، و بعلاقاتهم، و بغير ذلك من أمور.

و المفروض: أن الذين كانوا معه (صلى الله عليه و آله)، يزيدون على عشره آلاف مقاتل، و لم يكن نوفل بن معاويه يمثلهم في شىء من ذلك.

دخول المخنثين على النساء:

عن أم سلمه، قالت: كان عندي مخنث (١). و ذلك في أيام محاصره الطائف، فقال ذلك المخنث لعبد الله أخى: إن فتح الله عليكم الطائف غداً،

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٢٣ و الإستذكار ج ٧ ص ٢٨٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٢٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٦.

فإني أدلك على ابنه غيلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان (١).

فسمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله، فقال: (لا أرى هذا يعلم ما هاهنا، لا تدخلن هؤلاء عليكن).

و كانوا يرونه من غير أولى الإربه من الرجال (٢).

قال ابن جريج: اسمه هيت (٣).

-
- ١- أى أربع عكن فى بطنها، لكل عكنه طرفان، فيكون ثمان من خلفها. راجع: المجموع للنووى ج ١٦ ص ١٤٠ و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٧٦٧ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٤٦ و ذخائر العقبى ص ٢٥٣ و صحيح البخارى ج ٦ ص ١٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٢٣ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢١٥ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢٧٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٣٩٦ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٣٩٤ و الإستذكار ج ٧ ص ٢٨٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١١٨ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ و جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ١٦٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٨ ص ٢٥٧٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤١٢ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٨٨.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ و بدائع الصنائع ج ٥ ص ١٢٣ و الشرح الكبير ج ٧ ص ٣٤٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٥٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٨ ص ٢٥٧٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤١٢ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٨٨ و موارد الظمان ج ٦ ص ٢٥٢ و جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ١٦٤.
- ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٤٣ و التمهيد ج ٢٢ ص ٢٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦١ و مقدمه فتح البارى ص ٣٠٥ و راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٤٦ و شرح مسلم ج ١٤ ص ١٦٣ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٨٩ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٩١.

قال ابن إسحاق: كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولى لخالته فاخته بنت عمرو بن عايد (عائذ)، مخنث يقال له: ماتع، يدخل على نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويكون في بيته. ولا يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يفتن لشيء من أمور النساء مما يفتن الرجال إليه، ولا يرى أن له في ذلك إربا، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد، إن فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطائف، فلا تفلتن منك بادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين سمع هذا منه: (لا أرى الخبيث يفتن لما أسمع).

ثم قال لنسائه: (لا تدخلنه عليكن).

فحجب عن بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و يقال: إنه نفاه من المدينة إلى الحمى (٢). ٦.

١- راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ عن يونس بن بكير في زياده المغازى، و عن البخارى، و مسلم، و قال في هامشه: أخرجه البخارى (٤٣٢٤، ٤٣٢٥)، و البيهقى في السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٢٤، و فى الدلائل ج ٥ ص ١٦١. و راجع: المجازات النبويه (ط سنة ١٣٨٧) ص ١٢٧ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١١ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٦ و ١١٧ و البحار ج ١٠١ ص ٤٧ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٩٢ و الإستذكار ج ٧ ص ٢٨٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٦ و (ط دار المعرفه) ص ٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ٦ ص ١٥٧ و راجع: مستدرک البحار ج ١٠ ص ٥٧٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٣٣٨ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٩٤ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٢٧٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٣٦.

- ١- إن هناك اختلافًا بل تناقضًا في روايات هذه الحادثة، فهل قال المخنث ذلك لخالد بن الوليد، أو لعبد الله أخي سلمه؟! و هل نفى النبي (صلى الله عليه و آله) ماتعا و هيتا (١)، أو نفى ماتعا فقط؟!!
- ٢- هل جزاء من غلغل النظر إلى النساء هو النفي و الإخراج من البلد؟! مع أنهم لم يعدّوا هذا الذنب من الكبائر، إلا إذا أصر عليه فاعله!!
- إلا أن يقال: لعل سبب هذه العقوبة القاسية هو: أنه (صلى الله عليه و آله) اتهم ذلك المخنث بالتظاهر بالتغفيل و الحمق، ربما لكي يدخل على نساء الناس، و يرى منهن ما يحرم رؤيته على الرجال ..
- و لكن ليس لدينا ما يؤيد هذا الإحتمال، فيبقى غير قادر على دفع الإشكال.
- ٣- هل صحيح: أنه يجوز إدخال المخنثين على نساء الناس، و رؤيه محاسنهن؟! و هل صحيح: أنهم كانوا يدخلون على نساء رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالخصوص، مع ما عرفه كل أحد من شدة غيرته (صلى الله عليه و آله)؟!!
- ٤- على أننا نجد في الروايات عن علي (عليه السلام): (إن فاطمه (عليها السلام) استأذن عليها أعمى، فحجبتة، فقال لها النبي (صلى الله عليه و آله): لما ٩.

حجته و هو لا يراك؟

فقلت: إن لم يكن يراني، فأنا أراه، و هو يشم الريح.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): أشهد أنك بضعه مني (١).

و نقول:

أولاً: إن فاطمه (عليها الصلاه السلام) قد استدلت بأمرين:

الأول: أنه إن لم يكن ذلك الرجل يراها فهي تراه، و معنى ذلك: أن على المرأه أن لا- تنظر إلى الرجل أيضا، فكيف علمت الزهراء ذلك، و لم يعلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى سمح بدخول المخنثين على نسائه؟!!

الثاني: إن الرجل يشم الريح أيضا، حتى لو كان أعمى، و هذا يدعوها إلى حجبه، و منعه من التواجد في موضع قريب منها، فهل المخنث ليس

١- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ٣٣٧ و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلي ص ٣٨٠ و ٣٨١ و البحار ج ٤٣ ص ٩١ و ٩٢ و ج ١٠٠ ص ٢٥٠ و ج ١٠١ ص ٣٨ و فاطمه بهجه قلب المصطفى ص ٢٥٨ و العوالم ج ١١ ص ١٢٣ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٥٨ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٨٩ و ١٨٢ و في هامشه عن: الجعفریات ص ٩٥ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٤ و مكارم الأخلاق ص ٢٤٥. و النوادر للراوندى ص ١١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٩٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٩ ص ١٧١ و الدر النظيم لابن حاتم العاملی ص ٤٥٧ و العدد القويہ للحلی ص ٢٢٤ و الخصائص الفاطمیه للشيخ الكجورى ج ٢ ص ٤٧٠ و صحيفه الزهراء (عليها السلام) للشيخ جواد القيومى ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٥٨ و الأسرار الفاطميه ص ٣٥٤.

رجلا، ولا يشم الريح أيضا؟! وهل كونه مخنثا يمنعه من ذلك؟!؟

ثانيا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لفاطمه حينئذ: أشهد أنك بضعه مني. ولا يقصد من هذه الكلمه فى هذا المورد بالذات: أنها (عليها السلام) بضعه منه (صلى الله عليه وآله) جسديا و حسب، بل هى بضعه منه من الناحيه الإيمانيه، و الفكرية و الروحيه، و فى مستوى و عيها للأمرور، و معرفتها بالأحكام و بأهدافها، و ملاكاتهما، و حقائقها و دقائقها. و هو تصويب لفهمها و لموقفها كله ..

فكيف يصوبها هنا، ثم هو يتصرف بخلاف هذا الصواب، و يدخل المخنث إلى بيته، ليرى محاسن نسائه؟!؟

٤- روى: أن ابن أم مكتوم استأذن على النبي (صلى الله عليه وآله)، و عنده عايشه و حفصه، فقال لهما: قوما فادخلا البيت.

فقالتا: إنه أعمى.

فقال: إن لم يركما فإنكما تريانه (١).

٥- و عن أم سلمه، قالت: كنت عند رسول الله، و عنده ميمونه، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى؟!؟

١- الكافي ج ٥ ص ٥٣٤ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ٦٦ و مستند الشيعة ج ١٦ ص ٣٣ و مستمسك العروه ج ١٤ ص ٢٥ و ٤٧ و كتاب النكاح للسيد الخوئي ج ١ ص ٥٢ و ٩٩ و الوسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧١ و البحار ج ٢٢ ص ٢٤٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٩٨ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥٩١.

قال: أفعميا و ان أنتما؟ ألتما تبصرانه!؟ (١).

١- تحرير الأحكام ج ٣ ص ٤٢٠ و جامع المقاصد و كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٢٩ و الحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ٦٦ و مستند الشيعة ج ١٦ ص ٣٣ و مستمسك العروة ج ١٤ ص ٤٧ و كتاب النكاح للسيد الخوئي ج ١ ص ٥٣ و ٩٩ و المجموع للنووي ج ١٦ ص ١٣٣ و ١٣٩ و روضه الطالبين للنووي ج ٥ ص ٣٧١ و مغني المحتاج للشربيني ج ٣ ص ١٣٢ و المغني لابن قدامة ج ٧ ص ٤٦٥ و الشرح الكبير ج ٧ ص ٣٥٢ و كشف القناع ج ٥ ص ١٣ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٤٨ الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧٢ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٣ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٥٧ و ج ٢ ص ١٣٤ و البحار ج ١٠١ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٩٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٧٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٠ ص ٩٧ و فتح الباري ج ٩ ص ٢٩٤ و ج ١٢ ص ٣٢ و عمده القاري ج ٢٠ ص ٢١٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٢٤١ و عون المعبود ج ٦ ص ٢٧١ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٨٥ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٢١٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٩٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ١٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٢٢٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٩ ص ١٥٤ و ١٥٦ و رياض الصالحين للنووي ص ٦٤٢ و موارد الظمان ج ٦ ص ٢٥٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٨ و الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٦١ و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ٢ ص ٦١٦ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ١١٧ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٣٣٨ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٣٨٠ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ١٧٨ و تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٢٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٢٨ و ٢٤٩ و تفسير الثعالبي ج ٤ ص ١٨٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٤٢ و تفسير الألوسى ج ١٨ ص ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٧٦ و ١٧٨ و العلل لابن حنبل ج ٣ ص ٢٦٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ١٠٨ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ج ٨ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٦ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٦ ص ١٨٢ و ١٨٤ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٤٥٥ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٤ ص ٣٦٢ و الوافى بالوفيات ج ٤ ص ١٦٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣١٥ و الكبائر ص ١٧٧.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) يستدل على عائشه، و حفصه، و ميمونه، و أم سلمه على لزوم احتجابهن من ابن أم مكتوم بأنهن يريانه، و هذا الأمر حاصل فى دخول المخنث على زوجاته (صلى الله عليه وآله)، بزياده أن ذلك المخنث يراهن أيضا ..

فإن كانت هذه الأمور قد حصلت قبل قضيه الطائف، و قضيه ذلك المخنث، فالمفروض هو: أن لا يرضى (صلى الله عليه وآله) بدخول ذلك المخنث على أهل بيته ..

و إن كانت قد حصلت بعد ذلك، فالسؤال هو: ألم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) يعرف هذا الأمر قبل ذلك؟! فإن كان يعرفه، فلما ذا مكن المخنثين من الدخول على نسائه (صلى الله عليه وآله)، و إن كان لا يعرف ذلك، فهذا يوجب الطعن فى مقام النبوه، لما فيه من ارتكاب ما لا يرضاه الشارع بالإضافه إلى نسبه الجهل إلى أفضل الأنبياء بأمر بديهي، كما ظهر من طريقه استدلاله (صلى الله عليه وآله) على زوجاته ..

٦- إن هناك روايات كثيرة تتحدث عن لزوم الإحتراز عن المخنثين، و عن لعن النبي (صلى الله عليه و آله) لهم و غير ذلك .. و قد رواها السنه و الشيعة عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فمما رواه شيعة أهل البيت (عليهم السلام) نذكر ما يلي:

ألف: لعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) المخنثين، و قال: أخرجوهم من بيوتكم.

و عن علي (عليه السلام) مثله (١).

ب: و عنه (صلى الله عليه و آله): لا يجد ريح الجنة زنوق، و هو المخنث (٢).

ج: و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) المتشبهين من الرجال بالنساء، و المتشبهات من النساء بالرجال و هم المخنثون (٣).

و مما رواه أهل السنه نذكر:

ألف: روى البخارى، و أحمد، و الترمذى، و الدارمى و غيرهم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لعن المخنثين من الرجال، و المترجلات من النساء،

١- البحار ج ١٠١ ص ٤٦ و ٤٧ و الجعفریات (ط حجریه) ص ١٢٧ و مكارم الأخلاق ص ٢٤٤ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٥٥ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٠٢ و ج ١٤ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٢ و النوادر ص ١٩١ و البحار ج ١٠١ ص ٤٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٢٧٧ و ج ٣ ص ٢١٧.

٢- البحار ج ٧٦ ص ٦٧ و معانى الأخبار ص ٣٣٠.

٣- البحار ج ٧٦ ص ٦٨ و ثواب الأعمال ص ٢٣٨.

و قال: أخرجوهم من بيوتكم (١).

ب: و قد روى فى كتاب الحدود: (.. و إذا قال: يا مخنث، فاضربوه عشرين) (٢).

١- المحلى ج ١١ ص ٣٨٥ و سبل السلام ج ٤ ص ١٤ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٤٣ و فقه السنه ج ٣ ص ٤٩٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧٣ و ج ٨ ص ١٠٣ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٥٧ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٤٢ و مسند سعد بن أبى وقاص ص ٨٠ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٤ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٣٠ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٠٨ و ٢٢٦ و ٢٤٩ و ٢٧٩ و ٣٢٠ و ج ١٢ ص ٣٠٦ و ج ٢٢ ص ٨٥ و رياض الصالحين ص ٦٤٣ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧ و البخارى، كتاب اللباس ٦٢ فى موردين، و كتاب الحدود ٣٣ و الجامع الصحيح، ج ٤ ص ١٩٤ الأدب ٣٤ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٨٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٣٧ و ٣٥٤ و ٣٦٥ و ج ٢ ص ٦٥ و ٩١ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٦٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٤٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٤٦ و الكامل ج ٢ ص ١٨٨ و ٤٠٩ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٧ و العهود المحمدية ص ٧٦٨ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٧٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧ و الإصابه ج ١ ص ٢٧٠ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٤٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٣٣٨.

٢- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٧ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٨٥ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٩٠ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٥١٣ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٢ و تحفه الأحمدي ج ٥ ص ٢٥ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٢٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٥٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ١٨٣ و سنن الدراقطنى ج ٣ ص ٩٦ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١١٠ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٣٤ و ج ٥ ص ٢٨٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٣ ص ١٣٠ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩ و ج ٢ ص ٦٦٣.

٧- و لا أدري لماذا يسيئون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حين ينسبون إليه قوله عن المخنث: (لا أرى هذا يعلم ما ها هنا).

أو قولهم: (و لا يرى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه يفتن لشيء من أمور النساء، مما يفتن الرجال إليه، و لا يرى أن له في ذلك إربا).

أو أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (لا أرى الخبيث يفتن لما أسمع). ثم يظهر خلاف ما توقعه أو رآه (صلى الله عليه و آله).

سواء قلنا: إن المراد بالمخنث هو الذى لا إرب له فى النساء، كما تقدم فى الروايه، أو من لا هم له فى النساء كما نسبه الصالحى الشامى إلى عرف السلف (١)، لأن من لا يكون له فى النساء إرب ليس بالضروره أن لا يفتن لما يفتن إليه الرجال.

أو قلنا: بأنهم قيل لهم مخنثون، (لأنه كان فى كلامهم لين، و كانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء، لا أنهم يأتون الفاحشه الكبرى) (٢).

فإن لين كلامهم لا يجعلهم يجهلون خصوصيات الجمال فى النساء، أو لا يفتنون لشيء من أمور أمورهن.

و كذلك الحال لو فسر المخنث بالذى يؤتى فى دبره، فإن ذلك لا يجعله، غير عارف بخصوصيات النساء، و لا يحسن وصفهن

..

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٧ و (ط دار المعرفه) ص ٨٠.

فما هو المبرر لتكوّن هذا الإعتقاد الخاطئ في أمر ظاهر و بديهى لدى نبى هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!!

مضافا إلى ضروره التنبيه على أن تفسير المخنث بأنه الذى لا هم له فى النساء، أو لا إرب له بهن، أو: بأنه الذى يختضب بالحناء، و فى كلامه لين، هو مجرد اختراع و تبرع، من أناس يريدون ترقيع الأمور، و التستر على السقطات بأى نحو كان. و لو بالضحك على اللحن، و تزوير الحقائق.

و من البديهى: أن الأحاديث التى تدم المخنثين، و تعلن بلعنهم، و لزوم طردهم من البيوت، من أقوى الشواهد على زيف هذه التفسيرات .. و سقوطها، و سوء رأى أصحابها.

الصحيح فى القضية:

و بعد، فإن كان لهذه القضية أصل، فهو: أن هذا المخنث ربما يكون قد دخل مع عبد الله بن أبى أميه إلى بيت أم سلمه، و بقيت هى فى خدرها، دون أن يراها أو تراه، حيث بقى مع أخيها فى خارجه، فسمعتة يقول لأخيها ذلك القول، و سمعه النبى (صلى الله عليه و آله)، فمنعه من الدخول مطلقا .. و لم يكن هناك شىء أكثر من ذلك.

و لا صحه لما تدعيه الروايات: من أن ذلك المخنث كان يدخل على أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، و أنهم كانوا يعدونه من غير أولى الإربه و ما إلى ذلك من ترهات و أباطيل ..

و هذه الصورة تتوافق مع ما رواه مسلم عن زينب بنت أم سلمه، عن

أم سلمه، فراجع (١).

دوافع الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

و لعلنا نستطيع أن نتصور: أن من دوافع جعل هذه النصوص التي تسمى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو: التخفيف من حده النقد الذي يتعرض له الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، بسبب ما فعله بنصر بن الحجاج وغيره، حيث يذكرون:

أن عمر كان يعس بالمدينه، إذ مرّ بامرأه في بيت، و هي تقول أبياتا منها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج؟ و كان رجلا جميلا، فقال عمر: أما و الله و أنا حي فلا، فلما أصبح دعا نصر بن حجاج، فأبصره، و هو من أحسن الناس وجهها، و أصبحهم، و أملحهم حسنا، فأمره أن يطم شعره فخرجت جبهته، فزادت حسنا.

فقال عمر: إذهب فاعتم.

فاعتم، فبدت و فرته.

فأمره بحلقها، فزاد حسنا.

فقال له: فتنت نساء المدينه يا ابن حجاج، لا تجاورني في بلده أنا مقيم بها، ثم سيّره إلى البصره، فكتب إليه أبياتا يشكو فيها ما هو فيه، و يطلب منه أن يعيده إلى بلده، فرفض عمر ذلك (٢).

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١١.

٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر- بيروت) ج ٣ ص ٣٨٥ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ١٠٦ و ١٠٧ و الإصابه ج ٣ ص ٥٧٩ عن ابن سعد، و الخرائطي بسند صحيح، و كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٠ و البحار ج ٣١ ص ٢٠ و ٢٣ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٣٥٣ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٧-٣٠ و ج ٣ ص ٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ١٠٩ و ج ٤٠ ص ٢٧٥ و تاج العروس ج ١٠ ص ٣٥٠ و النص و الإجتهد ص ٣٦٥ و ٣٦٦.

و هناك قصه أخرى لعمر مع رجل آخر أيضا.

و حيث إن هذا النفي لنصر بن حجاج بلا- مبرر، لأن الرجل لا- ذنب له، أرادوا أن ينسبوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ما يشبهه، من حيث أنه نفى لشخص بلا- مبرر ظاهر، لكي يقال: إن مثل هذا الإجراء قد يكون احترازيا يهدف إلى منع حدوث الفساد، و ليس عقوبه له ..

و الإجراء الإحترازي يرجع إلى الحاكم، و تقديره للأمور، حتى و إن أضّر هذا الإجراء بحال من يتخذه في حقه .. فإن ما فيه من مصلحه يجيز للحاكم أن يمارس هذا المقدار من الظلم.

و لكن هذا المنطق مرفوض في الإسلام جملة و تفصيلا.

إذ لا يطاع الله من حيث يعصى، و لا تزر وازره وزر أخرى ..

و إذا كان النساء يقعن في الفتنة، فالواجب هو: قمع النساء، و منعهن عنها، لا معاقبه الأبرياء، أو التعدي على حرياتهم ..

بل ظاهر كلمات عمر: أنه يعامل نصر بن حجاج معاملة المذنب.

فراجع.

ص: ١٠٨

الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف

أشاره

الرجوع عن حصار الطائف:

عن أبي هريره قال: لما مضت خمس عشره من حصار الطائف، إستشار رسول الله (صلى الله عليه و آله) نوفل بن معاويه الديلي، فقال: (يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم).

قال: يا رسول الله، ثعلب فى حجر، إن أقمت عليه أخذته، و إن تركته لم يضر ك (١).

ثم إن خوله بنت حكيم السلميه، و هى امرأه عثمان بن مظعون، قالت:

يا رسول الله، أعطنى، إن فتح الله عليك الطائف - حلى باديه بنت غيلان، أو حلى الفارعه بنت عقيل .. و كانتا من أحلى نساء ثقيف.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ عن الواقدى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) ص ٨٢ و الإصابه ج ٤ ص ٢٩١ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢٩٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٢.

فروى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لها: (وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خوله)؟

فخرجت خوله، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله ما حديث حدثنيه خوله؟

زعمت أنك قلتها؟

قال: (قد قلتها).

قال: (أو ما أذن فيهم)؟

قال: (لا).

قال: أفلا أؤذن الناس بالرحيل؟

قال: (بلى).

فأذن عمر بالرحيل (١).

و في نص آخر: أنها قالت: يا رسول الله، ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف؟!

قال: لم يؤذن لنا الآن فيهم، و ما أظن أن نفتحها الآن (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٧ عن ابن إسحاق، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) ص ٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٢ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٣٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) ص ٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢١.

و روى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر قال: لما حاصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطائف، ولم ينل منهم شيئاً، قال: (إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى).

فثقل عليهم، وقالوا: أنذهب ولا نفتح؟

و فى لفظ: فقالوا: لا نبرح أو نفتحها.

فقال: (اغدوا على القتال).

فغدوا، فقاتلوا قتالاً شديداً، فأصابهم جراح، فقال: (إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى).

قال: فأعجبهم، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله). أى تعجبا من سرعه تبدل رأيهم حين رأوا: أن رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبرك و أنفع (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (٤٣٢٥)، و مسلم فى الجهاد باب غزوه الطائف (٨٢)، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٦٩. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٢٣ و ١٢٤ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٤٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١١ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٢ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٩٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٤٣ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠٤ و ج ٢٢ ص ١٤٩ و ج ٢٥ ص ١٥١ و جزء سفيان بن عيينه ص ٥٣ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٣٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٤٣ و مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ١٥٠ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٠١ و معرفه علوم الحديث ص ٩٥ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٤٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٢٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦١.

قال عروه كما رواه البيهقي: و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الناس أن لا يسرحوا ظهرهم، فلما أصبحوا ارتحل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، و دعا حين ركب قافلا و قال: (اللهم اهدهم، و اكفنا مؤنتهم) (١).

و قالوا: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأصحابه، حين أرادوا أن يرتحلوا: (قولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده).

فلما ارتحلوا و استقبلوا قال: (قولوا: آيئون، إن شاء الله، تائبون، عابدون، لربنا حامدون) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٧ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٣.

و عن مده الحصار نقول:

قال أنس: إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة، و استغربه فى البدايه (١).

و قال ابن إسحاق: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك، ثم انصرف عنهم، و لم يؤذن فيهم.

فقدم وفداهم فى رمضان فأسلموا (٢).

قال اليعقوبى و ابن إسحاق: (و حاصره بضعاً و عشرين ليلة (٣)).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن أحمد، و مسلم، و راجع: عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢ و ج ٨ ص ٣٨٨ و سبل السلام ج ٤ ص ٥٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و إعلام الورى ص ١٢٤ و (ط آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٣٥ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤ و راجع: عمده القارى ج ١٢ ص ١٣٧ و ج ١٧ ص ٣٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣١ و راجع: سبل السلام ج ٤ ص ٥٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤ و عون المعبود ج ٦ ص ١٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و ٣٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠١ و ٦٥٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٤ و راجع: سبل السلام ج ٤ ص ٥٤.

و قيل: عشرين يوماً (١).

و قيل: بضع عشره ليله (٢).

قال ابن حزم: و هو الصحيح بلا شك (٣).

و قيل: حاصرهم تسعه عشر يوماً (٤).

و قيل: ثمانيه عشر يوماً (٥).

و عن عبد الرحمن بن عوف: حاصر الطائف فى عشره، أو سبع عشره (٦).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٥.
 - ٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٧ عن: كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٣ و عن إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٧ و عن كشف اليقين ص ١٧٥.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و راجع: إعلام الورى ص ١٢٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و ج ٤١ ص ٩٥ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦.
 - ٤- إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢ و ج ٨ ص ٣٨٨ و ج ١٤ ص ٢٠.
 - ٥- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٦ و (ط دار المعرفه) ص ٧٨ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢ و ج ٨ ص ٣٨٨ و ج ١٤ ص ٢٠.
 - ٦- البحار ج ٢١ ص ١٥٢ و ج ٤٠ ص ٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و راجع: عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣١ و راجع: و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥٦.

و عنه: فحاصرهم سبع عشرة، أو ثمانى عشره ليله (١). أو سبعة عشر أو تسعه عشر يوما (٢).

و عنه أيضا: ثمانيه عشر أو تسعه عشر يوما (٣).

-
- ١- الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ٢٦ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ١٢٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٨ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٢ و ٢٤٣ و مناقب على بن أبى طالب للأصفهانى ص ٢٥٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٩ ص ٤٣٤ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٤٥٠ و ج ٣١ ص ١١٢ و ج ٣٣ ص ٧٩.
- ٢- خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٩٦ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) للرحمانى ص ٢٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ٢ ص ٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٣ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٢٤ و ج ٢ ص ٤٠٢ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٤٥٠ و ج ١٧ ص ١٦ و ج ٢٤ ص ٢٠٩.
- ٣- مناقب آل أبى طالب (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٤٨٨ و الأمالى للطوسى ص ٥٠٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤٣ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٦٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٦٣ و شرح إحقاق الحق ج ١٧ ص ١٦ و ١٧ و ج ٢٢ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٣٩ و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده الكوفى ص ١٩١.

و قيل: خمسة عشر يوماً (١).

قالوا: و كأن الحكمة فى أنه لم يؤذن له (صلى الله عليه و آله) فى فتح الطائف ذلك العام أن لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلاً، فأخر الله أمرهم، حتى جاؤوا طائعين مسلمين (٢).

و نقول:

إن لنا وقفات عديدة مع ما تقدم، نذكر منها ما يلى:

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف:

قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنه (صلى الله عليه و آله) أمر أصحابه بالرحيل و فك الحصار، معللاً ذلك بأنه لم يؤذن لهم فى أهل الطائف ..

غير أننا نقول:

أولاً: تقدم و سيأتى: ما يدل على أن أهل الطائف هم الذين طلبوا من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يتعد عن حصنهم، حتى يأتيه وفدهم.

فذهب إلى مكة، فجاءه وفدهم بإسلامهم ..

فإن كان (صلى الله عليه و آله) قد قال لأصحابه: (إنه لم يؤذن له فيهم)، فهو يقصد هذا المعنى ..

و فى غير هذه الصورة، فإن رجوع النبى (صلى الله عليه و آله) عن

١- عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣١ و فتوح البلدان ج

١ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٨ و ج ١٤ ص ٢٠.

٢- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤.

حصارهم معناه: إظهار العجز والضعف، وربما يشجع ذلك بعض الفئات في المنطقه على الإلتفاف حولهم، و تشجيعهم و شد أزهرهم على المقاومه و الصمود في وجه الإسلام و المسلمين ..

ثانيا: إنه لا مبرر لإعلان هذا العجز في الوقت الذي فتح فيه (صلى الله عليه و آله) حصون خيبر، و قتل على (عليه السلام) مرحب اليهودى، و اقتلع الباب الحجري لأهم حصونها، و اقتحم الحصن ..

فأين هو عن على (عليه السلام)؟ و لماذا لا يرسله إلى حصن الطائف لقلع بابه، و فتحه، و اقتحامه و قتل أفرس فرسانه فيه؟!

فلما ذا أعلن الرحيل بمجرد حضور على (عليه السلام) من سراياه التي كان قد أرسله فيها، حتى لقد قالوا: (فلما قدم على، فكأنما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) على و جل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد: ألا إن الحى مقيم. أى و نحن مرتحلون لأننا لسنا من أهل الحى (١)).

غير أننا نحتمل: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرد أن يخبر الناس بمراسله أهل الطائف له بالابتعاد عن حصنهم، لكى يأتوه مسلمين مستسلمين، فاكتمى بقوله: إنه لم يؤذن له فيهم .. و هو كلام صحيح، فإنهم إذا كانوا قد أبلغوه بعزمهم على الاستسلام، فالله سبحانه لا يأذن له فيهم، بل يجب

١- إعلام الورى ص ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ١ ص ٢٣٥ و البحار ج ٢١ ص ١٦٩ و ١٧٦ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٢.

إفساح المجال لهم لتنفيذ ما عقدوا العزم عليه ..

و لعل السبب فى إخفاء ذلك عن الناس: أنه أراد أن يحفظ بعض ماء الوجه لأهل الطائف، بالإضافة إلى: أنه أراد أن يبعد أهل الطمع عن روائح الغنيمه التى سيرون أنها قد فاتتهم، و لربما يتعرض الناس لبعض التعديات الحانقه منهم، بل قد يفكرون بإثاره حالات من الشغب تؤدى إلى تصعيب اتخاذ أولئك المحاصرين القرار بقبول الإسلام و الاستسلام.

اعتراض عمر على من؟!:

و فى بعض النصوص: أن عمر بن الخطاب كَلَّمَ رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى النهوض إلى أهل الطائف.

فقال (صلى الله عليه و آله): (لم يؤذن لنا فى قتالهم).

فقال: (كيف نقبل فى قوم لم يأذن الله فيهم)؟! (١).

و لا ندرى على من يعترض عمر بن الخطاب!! هل يعترض على الله سبحانه، لأنه لم يأذن بأهل الطائف؟! أم يعترض على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأنه أقبل بهم إلى قوم لم يأذن الله تبارك و تعالى فيهم؟! رغم علم كل أحد: أن النبى (صلى الله عليه و آله) معصوم، و مسدد بالوحى، و لا يفعل إلا ما يريد الله، و ما يأمره به تبارك و تعالى ..

ألم يكن بإمكان هذا الرجل أن يفهم القضية بتقدير أن الله سبحانه أراد أن يرى أهل ثقيف هذا المقدار من الإراده، و العزم، و التصميم، لكى

يهيأهم لقبول الإسلام طوعاً، و يوفر على المسلمين و عليهم خسائر في الأرواح و الأموال، و في جهات مختلفه أخرى؟!!

عمر بن الخطاب يكسر رجليه!!:

غير أن روايه أخرى، قد ذكرت: أنه بعد اعتراض عمر بن الخطاب على النبي (صلى الله عليه و آله) في مناجاته عليا (عليه السلام) بمجرد وصوله .. و سمع الجواب، ثم اعترض عليه بما جرى في الحديبيه، قالوا:

(لما قدم علي (عليه السلام)، فكأنما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) علي و جل فارتحل.

فنادى سعيد بن عبيد ألا إن الحي مقيم، فقال- يعني عمر بن الخطاب:-

لا أقمت و لا ظعنت، فسقط فانكسر فخذه) (١).

و لا نريد ان نسجل أى تعليق على هذه الحادثة، فإنها بنفسها تحكى عن نفسها، و لا سيما بعد ملاحظه ما سيأتى من قول لنا عن اعتراضاته على مناجاه النبي (صلى الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام).

إختبار القوى:

أما بالنسبه لقولهم: إن المسلمين رفضوا التحول عن حصن الطائف، فأمرهم (صلى الله عليه و آله) بأن يغدوا على القتال، فأصابتهم جراحات، فرضوا بالإرتحال، فضحك (صلى الله عليه و آله) ..

١- إعلام الورى ص ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٥ و البحار ج ٢١ ص ١٦٩ و ١٧٦.

فهو كلام غير مقبول:

أولاً: إن مجرد أن تصيبيهم بعض الجراحات، لا يبرر أن يفرحوا بالإرتحال عن الطائف، بعد أن كانوا رافضين لذلك أشد الرفض.

ثانياً: كيف ينسب هؤلاء إلى الصحابه هذه المعصيه الظاهره، الممتمثله بتمردهم على أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رفضهم الطاعه له بصوره فجّه و بعيده عن اللياقه، و الأدب؟!!

مع أن هؤلاء ما فتئوا ينزهون الصحابه عن كل شين و عيب، و يسعون لإبعادهم عن كل شبهه و ريب، و يعلنون: أنهم جميعاً عدول، و مطيعون لله و للرسول.

ثالثاً: قلنا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) انصرف منتصراً عن الطائف.

بوعد من أهل الطائف، بأن يأتيه وفدهم لحسم الأمور وفق الشروط التي يضعها هو (صلى الله عليه و آله).

رابعاً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد علم أصحابه أن يقولوا حين انصرفهم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده) ..

فلما ذا لم يعترضوا عليه بالقول: إننا لم نر نصراً، و لم يتحقق وعد الله تعالى لنا، و لم تحل الهزيمه بعدونا، و لم نر هذا العز في حصارنا للطائف، بل رجعنا خائينين، غير منتصرين؟!!

نصر عبده:

و سيأتي: أن هذا الدعاء الذي علمه النبي (صلى الله عليه و آله) لجنده

دليل على صحه روايه الشيخ الطوسى فى أماليه، و التى صرحت: بحصول هذا النصر للنبي الكريم (صلى الله عليه و آله) ..

شهداء المسلمين فى الطائف:

قالوا: و استشهد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الطائف اثنا عشر رجلا (١)، سبعة من قريش، و أربعة من الأنصار، و رجل من بنى ليث (٢)، و هم:

سعيد بن سعيد بن العاص بن أميه.

و عرفظه- بضم العين المهمله- بن حباب، حليف لهم من الأسد بن عوف.

و يزيد بن زمعه بن الأسود. جمع به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه.

و عبد الله بن أبى بكر الصديق. رماه أبو محجن بسهم، فلم يزل جريحا

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧٨.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٤.

حتى مات بالمدينه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو غير شهيد عند الشافعيه، لأنه توفي بعد انقضاء الحرب بمده مديده.

و عبد الله بن أبي أميه بن المغيره المخزومي، رمى في الحصن.

و عبد الله بن عامر بن ربيعه. حليف لهم.

و السائب بن الحارث بن قيس السهمي، و أخوه عبد الله بن الحارث بن قيس.

و جليحه بن عبد الله.

و ثابت بن الجذع (أو سالم بن الجذع) و اسمه ثعلبه السلمى.

و الحارث بن سهل بن أبي صعصعه.

و المنذر بن عبد الله بن نوفل (١).

و ذكر في العيون هنا: رقيم بن ثعلبه، مع ذكره له فيمن استشهد بحنين، تبع هناك ابن إسحاق، و هنا ابن سعد (٢).

و قيل: و كان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلا (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٥ و ٥٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٣ و ٩٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٣ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٩ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢.

٣- إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥.

ابن أبي بكر مع الشهداء:

و قد عدّوا عبد الله بن أبي بكر في جملة شهداء الطائف، بدعوى: أنه أصابه سهم أبي محجن، و طاوله ذلك الجرح إلى أن مات في خلافه أبيه (١).

و نقول:

إننا لا ندرى مدى صحه ما زعموه من أمر جرح عبد الله بسهم أبي محجن بالطائف. و لا مانع من أن يصح هذا الزعم منهم، مع احتمال أن يكون ذلك من مصنوعات محبي أبي بكر، لكي لا يفوته فضل تقديم الشهداء من الأهل و الأبناء، بعد ان فاتته فضائل الصمود في ساحات الجهاد، حيث ابتلى بالفرار من الزحف في مختلف المقامات التي فر فيها الناس، مثل: أحد، و خيبر، و حنين، و سواها مما ذكرنا في ثنايا هذا الكتاب طائفه منه عن المصادر الموثوقه عند السنه و الشيعه على حد سواء ..

و ما دمنا نتحدث عن موت عبد الله بن أبي بكر، متأثرا بسهم أبي محجن، يحسن بنا أن نشير إلى أمر ينسبونه إلى أمير المؤمنين، دون أن يبينوا وجه الصواب فيه ..

و هذا الأمر هو: أن عمر بن الخطاب تزوج عاتكه بنت زيد في سنه ١٢

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١٨ و (ط دار المعرفه) ص ٨٢ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٤٦٨ و الإستيعاب ج ٣ ص ٨٧٤ و الثقات ج ٢ ص ١٧١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٧٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٩ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٤٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٧٢.

للهجره، و قبل وفاه زوجها عبد الله، فأولم عليها و دعا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فيهم على (عليه السلام)، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها (عليه السلام) يا عديه نفسها، أين قولك؟! (أى فى رثائها لزوجها عبد الله):

فآليت لا تنفك عيني حزنيهعليك و لا ينفك جلدى أصفرا فقالت: لم أقل هكذا، و بكت، و عادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها على.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١) (٢).

و نقول:

إن هذا اتهام خطير من عمر، يوجهه إلى على أمير المؤمنين، يتضمن من الطعن فى دينه و فى استقامته (عليه السلام).

و الحقيقه هى: أن ثمه أمورا هامه دعت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذه المبادره، التى نحتمل قويا أنها لم تنقل إلينا بدقه و أمانه.

١- الآيتان ٢ و ٣ من سوره الصف.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣ و الفائق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٣ و خزانه الأدب ج ١٠ ص ٤٠٥.

و لعل من هذه الأمور:

١- أن عاتكه كانت قد آلت ألا تتزوج بعد عبد الله بن أبي بكر (١).

و لعل متعلق هذا اليمين كان راجحا إذا كانت تعلم أن زواجها سيكون- بحكم ظروف معينه- سيكون من رجل سوف يؤثر على دينها، أو على مكانتها ..

٢- إن عاتكه كانت قد أخذت طائفه من مال عبد الله بن أبي بكر- أو حديقه أو أرض- مقابل أن لا تتزوج أحدا بعده.

فقد روى بسند حسن، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: (كانت عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق، فجعل لها طائفه من ماله على أن لا تتزوج بعده و مات.

فأرسل عمر إلى عاتكه: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك.

فردى إلى أهله الذى أخذته، و تزوجى، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها) (٢).

و حكى يحيى بن حاطب رؤيا عن ربيعه بن آمنه بعد موت عبد الله، و قيل وفاه أبي بكر، مفادها: أن أبا بكر مات و أن عمر بعث إلى عاتكه.

١- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٣ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٦ و الغدير ج ١٠ ص ٣٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦٥ و الإصابه ج ٨ ص ٢٢٨.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٣ و ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٢٨ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

ليتزوجها .. و أن منامه قد تحقق فزجره عمر.

قال: (و كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فأصيب يوم الطائف، فجعل لها طائفه من ماله على أن لا تنكح بعده) (١).

لكن ما ذكرته الروايه: من أن عاتكه قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، و تزوجها، غير صحيح.

و الصحيح هو: أنها بقيت محتفظه بتلك الأراضي و الأموال حتى طالبتها عائشه بها.

فقد روى عن خالد بن سلمه: (إن عاتكه بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، و كان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على

أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشه: أن ردّي علينا أرضنا) (٢).

و كانت عاتكه قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر:

آليت (٣) لا تنفك نفسي حزينهعليك و لا ينفك جلدى أغبرا قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشه:

آليت (٤) لا تنفك عيني قريرهعليك و لا ينفك جلدى أصفرا ردّي علينا أرضنا) (٥).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و كتر العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و

الإصابه ج ٨ ص ٢٢٨.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٦.

٣- الصحيح: فأليت.

٤- الصحيح: فأليت.

٥- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٦.

٣- روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمه، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فقتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكري لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضا.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركاها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاه لها: أن تعال، فإني سأتهيا لك (١).

وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، حيث تضمنت: إتهاما خطيرا للخليفة الثانى عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما الجهل الذريع أحكام الله، الذى أوقعه فى وطء الشبهه .. و يتبع ذلك اتهام الصحابه بذلك، حيث سكتوا جميعا عن عمله هذا، باستثناء على أمير المؤمنين (عليه السلام)، إما جهلا منهم بالحكم، وإما ممالاه له، خوفا و رهبه منه.

و إما أنه كان يعلم بالحكم، و قد أقدم على مخالفته، و ارتكاب جريمه الزنى. و هذا أمر خطير بالنسبه لخليفه لمسلمين، الذى يتلقى الناس أفعاله

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ و الغدير ج ١٠ ص ٣٨.

بالرضا و القبول و التسليم، و يأخذونها عنه على أنها موافقه لشرع الله تبارك و تعالى .. و يتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابه الذين سكتوا و لم يعلنوا بالنكير عليه ..

و أما محاوله الإيحاء بسلامه تصرفه هذا من خلال تصريح الروايه: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعا ..

فيجاب عنها: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولى أن يزوج المرأه الثيب بدون إذنها. و لا بد فى إذنها من تصريحها بالرضا. و لو فعل ذلك، فإن رفضت بطل العقد (١).

و المفروض: أن عاتكه قد رفضت قبل العقد و بعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعيه هذا الوطاء؟!

١- راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٣٠ حتى ٣٧ و راجع: حاشيه الدسوقي ج ٢ ص ٢٢٧ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ١٦٥ و ١٧٠ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٤٤ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٦٣ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ١٢٨ و كتاب الأم للشافعى ج ٥ ص ٢٠ و الجوهر النقى ج ٧ ص ١١٥ و ١١٦ و المحلى ج ٩ ص ٤٥٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٢٤١ و الإستذكار ج ٥ ص ٣٩٨ و ٤٠٢ و التمهيد ج ١٩ ص ٧٩ و ١٠٠ و ٣١٨ و الكافى لابن عبد البر ص ٢٣٢ و فيض القدير ج ١ ص ٧٦ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٩ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٣٨٦ و الجامع الصغير ج ١ ص ٧.

على عليه السلام بخطب عاتكه، و الحسين عليه السلام يتزوجها:

و زعموا: أن عاتكه تزوجت بعده أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

و زعموا أيضا: أن عليا (عليه السلام) خطبها بعد موت الزبير، فقالت:

إني لأضن بك عن القتل ..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقيه الناس، و سيد المسلمين، و إني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها (١).

بل لقد قالوا أيضا: إن الحسين (عليه السلام) قد خطبها، و تزوجها، بعد الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد الله بن أبي بكر، و عمر بن الخطاب و الزبير، فقالت:

واحسبنا و لا نسيت حسينا أقصدته أسنه الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاجادت المزن فى ذرى كربلاء (٢)

١- الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٢٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ١٨٧٦- ١٨٨٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٩ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٣٨٩ و راجع ص ٢٦ ج ٧ ص ١٥٧ و الأعلام ج ٣ ص ٢٤٢ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ٢٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١١٢ و أنساب الأشراف ص ٢٦٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٣.

٢- راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ و معجم البلدان للحموى ج ٤ ص ٤٤٥ و شرح إحقاق الحق ج ٢٧ ص ٤٩١ و راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٠ و راجع: الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩.

و يقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين (عليه السلام)، فقالت: ما كنت متخذه حما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهاده، فليتزوج عاتكه (٢).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: بالنسبه لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهاده فليتزوج عاتكه .. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكه إلا عبد الله بن أبي بكر، أما زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس (٣).

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهاده فليتزوج عاتكه!؟

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي (عليهما السلام)، و استشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبه مروان لها بعده، يقتضى: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنه ستين أو إحدى و ستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في

١- راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ و عن تذكره الخواص ص ١٤٨.

٢- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١١٢ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٣.

٣- الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٦٥ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨. و راجع أغلب المصادر المتقدمه فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكه بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافه إلى روايات استفتاء علي (عليه السلام) في أمر زواجها بعمر.

أوائل خلافه معاويه، أى فى سنه اثنتين و أربعين للهجره (١)، أى قبل استشهاد الحسين (عليه السلام)، بما يقرب من عشرين سنه.

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السلام:

و قالوا: (إن عمر استفتى عليا (عليه السلام) فى أمر عاتكه، فأفتاه: بأن تردّ الحديقه لورثه عبد الله بن أبى بكر، و تتزوج، ففعلت، و تزوجها عمر، فذكرها على (عليه السلام) بقولها:

آليت لا تنفك نفسى حزينهعليك و لا ينفك جلدى أغبرا ثم قال: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) (٣).

و نقول:

إن من الواضح: أن موقف على (عليه السلام) من عاتكه، و قراءته للآيه الكريمه: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمرا بالغ السوء، و أنه مما يمقته الله تعالى، و هذا لا ينسجم مع القول: بأنه (عليه السلام) قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقه إلى ورثه زوجها عبد الله بن أبى بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلا عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عند الله تعالى.

يضاف إلى ذلك: أنه لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، و لا أشار فى تلك

١- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٦.

٢- الآيه ٣ من سوره الصف.

٣- راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣، و فيه أن عاتكه هى التى استفتته.

الفتوى إلى هذا القسم بشىء!!

عمر مغرم بالنساء:

وقد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب: أن عمر بن الخطاب كان مغرماً بالنساء بشكل غير مألوف، وقد قال محمد بن سيرين: إن عمر قال:

ما بقى فى شىء من أمر الجاهليه إلا أنى لست أبالى أى الناس نكحت، و أيهم أنكحت (١).

وقد أتى جاريه له، فقالت: إني حائض، فوقع بها فوجدها حائضاً، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخبره، فقال: يغفر الله لك يا أبا حفص! تصدق بنصف دينار (٢).

وهو الذى نزل فيه قوله تعالى: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ .. (٣)، وذلك أنه قبل حليه الرفث إلى النساء ليله الصيام، واقع أهله فى إحدى الليالي، ثم غدا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخبره.

-
- ١- راجع: كنز العمال ج ١٦ ص ٥٣٤ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ١٥٢ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٤٣٣ و ٤٦٦.
 - ٢- راجع: المحلى ج ٢ ص ١٨٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢١٣ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٣١٦ و الغدير ج ١٠ ص ٣٧ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٤٦.
 - ٣- الآية ١٧٨ من سورة البقره.

فقال له (صلى الله عليه و آله): (لم تكن حقيقا بذلك يا عمر)، فنزلت الآية (١).

و الكلام حول هذا الموضوع يطول، فالإكتفاء بهذه الإشاره أولى و أجمل، إن شاء الله تعالى ..

فى الطريق من الطائف إلى الجعرانه:

قالوا: لما دخل ذو القعدة (٢)، خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الطائف فأخذ على دحنا، ثم على قرن المنازل، ثم على نخله، ثم خرج إلى الجعرانه، و هى على عشره أميال من مكه (٣)، و قيل: على سبعة أميال من مكه (٤).

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢١٠ و جامع البيان للطبرى ج ٢ ص ٩٦ و (ط دار الفكر) ص ٢٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٢٠ و الغدير ج ١٠ ص ٣٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ١١٥ و الدر المنثور ج ١ ص ١٩٧ و تفسير الألوسى ج ٢ ص ٦٤.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط دار الفكر) ص ٣٥ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٣٥ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥٩٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٩.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٦٢ و ج ٥ ص ٣٦٠ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٤٧ و (ط سنه ١٤٠٨ هـ) ج ١ ص ٣٧٦ و تارج العروس ج ٦ ص ٢٠١ و كشف اللثام (ط ق) ج ١ ص ٣٠٧ (ط ج) ج ٥ ص ٢١٩ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٤٥٦ و كشف الغطاء (ط ق) ج ٢ ص ٤٤٨ و المصباح المنير ج ١ ص ١٤١ ماده (جع).

قال سراقه بن جعشم: لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو منحدر من الطائف إلى الجعرانه، فتخلصت إليه، والناس يمشون أمامه أرسالا، فوقفت في مقنب من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ما أنت؟ و أنكروني.

حتى إذا دنوت، و عرفت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع صوتي، أخذت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر، فجعلته بين إصبعين من أصابعي، ثم رفعت يدي به، و ناديت: أنا سراقه بن جعشم، و هذا كتابي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هذا يوم وفاء وبر، ادنوه).

فأدريت منه، فكأنني أنظر إلى ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غرزه كأنها الجماره، فلما انتهيت إليه سلمت، و سقت الصدقه إليه، و ما ذكرت شيئاً أساله عنه إلا أنى قلت: يا رسول الله، أرأيت الضاله من الإبل تغشى حياضى و قد ملأته للإبلى هل لى من أجر إن سقيتها؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعم، فى كل ذات كبد حرى أجر).

قال محمد بن عمر: و قد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب لسراقه كتاب مواعده، سأل سراقه إياه، فأمر به فكتب له أبو بكر، أو عامر بن فهيره (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٩ و راجع: السير النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١١٤ و السير الحلبيه ج ٣ ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٨ و ٣٤٨ و ٣٥١ و الجامع للقيروانى ص ٢٦٨ و السير النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٣٤ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٤١ و الترتيب الإداريه ج ١ ص ١٢٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٧٨ و راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ٢٦٥ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧.

كتاب سراقه:

و سراقه هو الذى تبع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين الهجرة، فساخت قوائم فرسه بالأرض، فطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يكتب له كتاب أمان، و هو هذا الكتاب الذى نتحدث عنه.

و قد أظهر النص المتقدم: أن ثمة خلافا حول الشخص الذى كتب الكتاب لسراقه بأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. هل هو أبو بكر، أو غيره؟!

و قد شكك العلامة الأحمدي (رحمه الله) فى صحه ما يدعى: من أن أبا بكر كان من كتّاب رسول الله (صلى الله عليه و آله). إذ لا يوجد أى شاهد على ذلك سوى ما يزعمونه من كتابته لكتاب سراقه الأنف الذكر، و هذا مشكوك لسببين:

أحدهما: أن ابن عبد ربه، و غيره لم يذكروا أبا بكر فى جملة من كان يحسن الكتابه فى صدر الإسلام (١).

الثانى: أنه قد قال جمع: إن الكاتب لهذا الكتاب هو عامر بن فهيره (٢).

-
- ١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٦ و ١١٧ و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٧ و ١٥٨ و راجع: فتوح البلدان ص ٦٦٠ و (ط مكتبه النهضة المصريه) ج ٣ ص ٥٨٣ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٢٠ و ١٩٩ و.
 - ٢- مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٤٦ و ١٦٨ عن المصادر التاليه: المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٩٤ و الشفاء للقاضى ج ١ ص ٦٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٧٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٤ عن عبد الرزاق، و أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم من طريق الزهري عن عروه عن عائشه. و راجع: البخارى ج ٥ ص ٧٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٥ و ج ٥ ص ٣٤٨ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ١٨٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٨ و عمد القارى ج ١٧ ص ٤٨ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٢٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٥٧ و (ط دار إحياء التراث) ص ١٣٣. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٧٠ و ٣٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٨٥ و ٦٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٤٨ و ج ٥ ص ٣٨٩ و ج ١١ ص ٣٨٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٢٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٨٦ و الثقات ج ١ ص ١٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٢٦.

و ما ذكر فى السيره الحلبيه: أنه (يمكن أن يكون كتب عامر بن فهيره أولاً، فطلب سراقه أن يكون أبو بكر هو الذى يكتب، فأمره (صلى الله عليه و آله) بكتابه ذلك (١)).

فأحدهما كتب فى الرقعه من الأدم، و الآخر كتب فى العظم أو الخرقه.

و لا يخفى بعد ما فى هذا التأويل، مع عدم الدليل على ذلك).

بل لو صح هذا لتناقله الناس، و روه لنا، لأن الإصرار على أن يكون ابا بكر هو الكاتب للكتاب أمر لافت للنظر.

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٤٦ عن الحلبي، و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٢٠.

الإقتصاص من رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن أبي رهم الغفارى قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسير و أنا إلى جنبه، و على نعلان غليظان، إذ زحمت ناقتى ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يقع حرف نعلى على ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأوجعته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أوجعتنى آخر رجلك)، و قرع رجلى بالسوط.

فأخذنى ما تقدم من أمرى و ما تأخر، و خشيت أن ينزل فى قرآن لعظم ما صنعت.

فلما أصبحنا بالجعرانه، خرجت أرعى الظهر و ما هو يومى، فرقا أن يأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و رسول الله يطلبنى، فلما روّحت الركاب سألت.

ف قيل لى: طلبك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقلت: إحداهن و الله، فجئت و أنا أترقب.

فقال: (إنك أوجعتنى برجلك، فقرعتك بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضا عن ضربى).

قال أبو رهم: فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا و ما فيها.

و قال: فأعطانى ثمانين نعجه بالضربه التى ضربنى (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٠ عن الواقدى، و ابن إسحاق، و راجع: مكارم الأخلاق لابن ابى الدنيا ص ١٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٤.

و نقول:

١- كيف يصح هذا و هم يقولون: إن أبارهم الغفارى لم يحضر غزوه الفتح، و حنين و الطائف؛ لأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان قد استخلفه على المدينة، فلم يزل بها حتى انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الطائف (١). فإما أن يكون المقصود أبارهم آخر، و تكون كلمه (الغفارى) مقحمه من الرواه، جريا على عادتهم فى إضافه توضيحات، بالاستناد إلى ما هو مرتكز فى أذهانهم.

أو تكون هذه الروايه مكذوبه من الأساس.

أو يقال: إن أبارهم لم يتول المدينة فى مناسبه الفتح. بل تولاها رجل آخر حسبما تقدم.

٢- إن إعطاء النبى (صلى الله عليه و آله) لأبى رهم ثمانين نعجه بالضربه التى ضربه إياها يثير أسئلة عديده، حيث يقال: إذا كان قد أعطاه هذه النعاج. لأجل إبراء ذمته من ضربته، فكيف يبادر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى إعطاء عوض بهذا الحجم؟! و هل كان النبى (صلى الله عليه و آله) يضرب الناس بالاستناد إلى رده فعل لا شعوريه، غير مدروسه، و لا خاضعه لضابطه؟! و إذا كان ذلك الرجل قد أوجع النبى (صلى الله عليه و آله)، و لم يكن

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٦٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٢٧ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٧١ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٠ و البحار ج ٢٨ ص ١٧٠ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٢٧٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٩٧.

لدى النبي (صلى الله عليه وآله) سبيل إلى التخلص من معرفته إلا بقرعه بالسوط، فما هو الضير فى ذلك؟! شرط أن يبقى فى الحدود المسموح بها شرعا وهى إشعار ذلك الرجل: بأن عليه أن يلتفت إلى نفسه، ولا يؤذى الآخرين ..

٣- بالنسبة لتخوف أبى رهم من نزول القرآن فيه نقول:

إننا لم نجد مبررا لهذا التخوف، فإن القضية لا تعدو أن تكون أمرا غير مقصود لا يؤاخذ الله عليه، فكيف إذا كان قد أوجب لهم الضيق والألم حين ظهر لهم وعرفوه؟! إن الله تعالى أكرم وأحلم وأرحم مما يظنون ..

إنفراج صدره للنبي صلى الله عليه وآله:

ويقولون: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسير ليلا، بواد بقرب الطائف، وذلك حين منصرفه عنها، إذ غشى صدره فى سواد الليل، وهو فى وسن النوم، فانفجرت صدره له نصفين، فمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين نصفيهما، وبقيت منفرجه على حالها (١).

و نقول:

بديهى: أن المعجزات والكرامات كانت تحدث وفق خطه إلهيه هادفه، ولم تكن مجرد هبات تأتي على غير انتظار، ومن دون وجه مصلحه، بل المصلحه كانت هى المحور الأساس لها ..

و يلاحظ: أنه كلما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد ان يقدم على أمر

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٩ و (ط دار المعرفه) ص ٨٣ و البحار ج ١٧ ص ٣٧٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٨٨.

حساس و كبير، ربما تأخذ الناس الشبهات و الأوهام فيه يمينا و شمالا، أو كلما أراد أن يعالج أمرا يشكّل خطرا على إيمان الناس، فإنك تجد المعجزه أو الكرامه تظهر لهم، و تضبط حركتهم، و تعطيهم السكينه و الطمأنينه، و تعيدهم على حاله التوازن، و هي من مظاهر رحمه الله تعالى بهم.

و قضيه السدره التي انفرجت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تأتي في هذا السياق. فهي أمر صنع الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله)، لكي تتهيأ القلوب لتقبل الإجراء الذي سيتخذه في أمر الغنائم، فلا يعطى منها الأنصار، و يخص بها المؤلفه قلوبهم. فإنه إجراء سيكون قاسيا على المسلمين، الذين يرون أنهم أحق بها من كل أحد، لأنهم تحملوا أعباء الأسفار، و لاقوا الأهوال و الأخطار في حروب أثارها ضدهم نفس هؤلاء الذين يأخذون غنائمها الآن، كما تؤخذ الغنيمه البارده.

فإذا رأى هؤلاء هذه المعجزه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم بقيت آثارها ماثله أمامهم، و يرونها بأعينهم، و يتحسسونها بكل جوارحهم، فإن ذلك سيسهل عليهم قبول ذلك القرار الذي سيكون في غايه الصعوبه عليهم، حيث سيشعرون في أجواء هذه المعجزه أنه ليس قرارا من شخص الرسول (صلى الله عليه و آله)، بقدر ما هو قرار إلهي حكيم، و إن لم يعرفوا وجه الحكمه فيه ..

٢- إن ما ذكرته الروايه: من انه (صلى الله عليه و آله) قد اقتحم السدره و هو في وسن النوم مما لا يمكن قبوله .. فإن قائل ذلك إنما يتحدث عن حدس و تخمين، لا- عن حس و يقين .. فإن المفروض: أنهم يسيرون في ظلمه الليل، فكيف رأى ذلك الشخص هذا الوسن في عين رسول الله (صلى الله عليه و آله)

عليه وآله؟!؟

و لم لا يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد تعمد اقتحام السدره، ممتثلاً أمر الله تعالى له بذلك، لكي يصنع الله تعالى هذه المعجزه له من أجل هذه المصلحه التي تهدف إلى حفظ إيمان الناس الذين معه، و إلى صيانتهم من الوقوع فى الأوهام المضله؟!؟

و لكن هؤلاء الرواه يقيسون الأمور على أنفسهم، و يرون: أن حال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشبه حالهم .. مع أن الأمر ليس كذلك.

ص: ١٤٤

الفصل السادس: حقائق تجاهلها

اشاره

بدایه:

قد ذكرنا فى الفصول المتقدمه: رواياتهم التى عرضت أحداث غزوه الطائف و ناقشناها ببعض ما رأيناها مناسباً.

و ظهر لنا: أن فيها الكثير من الهنات و النقائص. فما علينا من حرج بعد هذا العرض إذا لجأنا إلى ما رواه شيعه أهل البيت عن أئمتهم (عليهم السلام)، أو عن غيرهم مما أغفله الآخرون و تجاهلوه عن سابق عمد و إصرار.

و لن نرهق القارئ بالتعليق عليها، و إن احتاج الأمر إلى شىء من ذلك، فسيكون بصورة موجزه، و خاطفه، لاعتقادنا بأن نباهه القارئ الكريم تجعلها لا تحتاج إلى أكثر من ذلك، فإلى ما يلى من نصوص، و مطالب:

سرايا لم يذكرها المؤرخون!!!:**اشاره**

يفهم من كلام بعض المؤرخين، مثل اليعقوبى و غيره: أن ثمة سرايا اهمل المؤرخون ذكرها، أو مروا عليها مرور الكرام، مع أنها قد حصلت قبل أو اثناء حصار الطائف.

و اللافت هنا: هو أن هذه السرايا ترتبط بأمر المؤمنين على (عليه السلام) على وجه التحديد .. و منها:

١- سرايا لكسر الأصنام:

قال اليعقوبى وغيره: (و وجه عليا (عليه السلام) لكسر الأصنام، فكسرها) (١)، و هو (عليه السلام) لم يعد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف كما سنرى، فيلاحظ:

أولاً: إنه لم يحدد لنا مكان هذه الأصنام، و لا ذكر لنا اسماءها.

ثانياً: إنه عبر بصيغته الجمع: (الأصنام)، و ذلك يدل على تعددها.

ثالثاً: إننا لم نسمع، و لم نقرأ: أن ثمة أصناما مجموعته فى مكان واحد.

رابعاً: إنها إذا كانت متعددة فى أنفسها، و تعددت أمكنتها، فالمفروض:

أن يعتبر إرسال على (عليه السلام) لكسر أى واحد منها سريه، فتكون له عده سرايا من أجل ذلك، و لم نجدهم فعلوا ذلك ..

خامساً: إن ذلك يدعونا إلى الشك فيما يزعمونه: من أنه (صلى الله عليه وآله) أرسل فلانا لهدم العزى، و فلانا الآخر لهدم سواع، و أرسل ثالثا إلى ذى الكفين، و رابعا لهدم مناه، و أبا سفيان و المغيرة لهدم الطاغية و هو اللات .. و ما إلى ذلك مما تقدم ذكره.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤، و إعلام الورى ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٥ و البحار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٢ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣.

و ذلك كله يثير لدينا احتمال أن يكون الهدف هو أن يجعلوا لغير على (عليه السلام) نصيباً في هدم الأصنام، إذ يكفيه هو كسره و هدمه للأصنام التي كانت في الكعبة، و ليسمح لغيره بأن يكون له نصيب في هذا أيضاً، ما دام أنهم حرموا من شرف الصمود في ساحات الجهاد، بل باؤوا بعار الهزيمه، و معصيه الله تعالى ..

و يؤكد حاجتهم إلى السطو على هذه المكارم، و نسبتها إلى غير أهلها:

عجزهم عن التشكيك في كسره (عليه السلام) للأصنام التي في الكعبة ..

فاخترعوا سرايا و أحداثاً، و نسبوها لمن يحبون. على النحو الذي قرأناه و نقرؤه في كتب التاريخ.

٢- سرية لمواجهة خيل لتقيف:

و هناك سرية أخرى ذكرها أيضاً، فقالوا- و النص لليعقوبي: (خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الطائف، و وجه على بن أبي طالب، فلقى نافع بن غيلان بن سلمه بن معتب في خيل من تقيف (ببطن و ج و هو واد بالطائف) فقتله، و انهزم أصحابه).

زاد المفيد و غيره قوله: و لحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعه إلى النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

١- تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٤ و إعلام الوري ص ١٢٤ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ١ ص ٣٨٨، و البحار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و ج ٤١ ص ٩٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ١٨٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣.

٣- سريه على عليه السلام إلى خنعم:

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) بعد هزيمه المشركين في حنين و تفرقهم على ثلاث فرق، بعث أبا سفيان، صخر بن حرب إلى الطائف.

و بعث أبا عامر الأشعري إلى أوطاس، فقاتل حتى قتل، فقال المسلمون لأبي موسى الأشعري: أنت ابن عم الأمير، و قد قتل، فخذ الرايه حتى نقاتل دونها.

فأخذها أبو موسى، فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم (١).

و أما أبو سفيان، فإنه لقيته ثقيف، فضربوه على وجهه، فانهزم، و رجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: بعثني مع قوم لا يرقع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب، فما أغنوا عني شيئاً.

فسكت النبي (صلى الله عليه و آله) عنه.

ثم سار (صلى الله عليه و آله) بنفسه إلى الطائف (في شوال سنه ثمان، فحاصرهم بضعه عشر يوماً (٢) أو) فحاصرهم أياماً.

١- إعلام الوری ص ١٢٣ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ١ ص ٣٣٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨١.

٢- إعلام الوری ص ١٢٣ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ١ ص ٣٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٩٨ و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٨ و الدر النظيم ص ١٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٣ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧.

و أنفذ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خيل، و أمره أن يطاء ما وجد، و أن يكسر كل صنم وجدته.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (من له)؟

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام).

فوثب أبو العاص بن الربيع (زوج بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله))، فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال: (لا، و لكن إن قتلت فأنت على الناس).

فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يقول:

إن علي كل رئيس حقاً أن يروى الصعده أو تدقا (١) ثم ضربه فقتله. و مضى في تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، و عاد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو محاصر لأهل الطائف (ينتظره).

فلما رآه النبي (صلى الله عليه و آله) كبر (للفتح)، و أخذ بيده، فخلا به، و ناجاه طويلاً (٢).

١- الصعده: القناه المستويه من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح - صعده - ج ٢ ص ٤٩٨.

٢- راجع: إعلام الوری ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط آل البيت لإحياء التراث - قم) ج ١ ص ٢٣٥ و ٣٨٨ و ٣٨٩، و الدر النظيم ص ١٨٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ١٨٢ و ج ٢ ص ٣٣٢. و البحار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣ و في هامش الإرشاد قال: روى باختلاف يسير في سنن الترمذی ج ٥ ص ٣٠٣، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، و مناقب المغازلی ص ١٢٤، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و كفايه الطالب ص ٣٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦.

فروى عبد الرحمن بن سيابه، والأجلح جميعا، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما خلا بعلى بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا، و تخلوا به دوننا؟ فقال: (يا عمر، ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه) (١).

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه:

لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٢)، فلم ندخله، و صددنا عنه.

فناداه النبي (صلى الله عليه و آله): (لم أقل: إنكم تدخلونه فى ذلك العام!) (٣) هـ.

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- الآية ٢٧ من سوره الفتح.

٣- راجع: إعلام الورى ص ١٢٤ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ١ ص ٣٨٨ و البحار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و قال فى هامشه: أنظر قطعا منه فى سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧٢٦ / ٦٣٩. و جامع الأصول ج ٨ ص ١٦٥٨ / ٦٥٠٥، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، و مناقب المغازلى ص ١٢٤ و ١٦٣، و كفايه الطالب ص ٣٢٧، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و مصباح الأنوار ص ٨٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٥ / ٣٣٠٩٨ عن الترمذى، و الطبرانى. انتهى. و حديث المناجاة مذكور فى كثير من مصادر أهل السنه، و لكنهم يتحاشون غالبا التصريح باسم المعترضين على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فراجع على سبيل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٢٥- ٥٣١ عن المصادر التاليه: صحيح الترمذى (ط الصاوى) ج ١٣ ص ١٧٣ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢ و مناقب على (عليه السلام) لابن المغازلى، و الرساله القواميه للسمعانى، و المناقب للخوارزمى (ط تبريز) ص ٨٣ و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ١٣٨ و تذكره الخواص (ط الغرى) ص ٤٧ و نهج البلاغه (ط القاهره) ج ٢ ص ١٦٧ و ٤١١ و مسند أحمد، و أسد الغابه (ط مصر سنه ١٢٨٥) ج ٤ ص ٢٧، و در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٧ و الرياض النضره (ط الخانجى) ج ٢ ص ٢٠٠، و ذخائر العقبى (ط القدسى) ص ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٦ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٨٧ و المناقب لعبد الله الشافعى (مخطوط) ص ١٦٤ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ٤٧ و أسنى المطالب لمحمد الحوت، و تاج العروس ج ١ ص ٣٥٨ و ينابيع الموده ص ٥٨ و تجهيز الجيش ص ٣٧٤ و سعد الشموس و الأعمار (ط التقدم العلميه بمصر) ص ٢١٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٩٤ عن الترمذى، و النسائى، و الطبرانى عن أبى هريره.

و عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله

يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: (يا رسول الله ناجيت عليا دوننا).

فقال لهما النبي (صلى الله عليه و آله): (ما أنا ناجيته، بل الله أمرني بذلك) غيرى؟

قالوا: لا (١).

و نقول:

أبو سفيان يبرر الهزيمة:

إن أغرب ما رأينا فى النصوص المتقدمة: أن أبا سفيان يهزم فى الطائف، ثم ينحى بالائمه على أصحابه، بل هو يكاد يتهم النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه: بأنه هو السبب فى هذه الهزيمة، من حيث إنه هو الذى اختار له هذه الطائفه من الناس، و أمره عليهم، و أرسله فى إثر أهل الطائف، فهو يقول: (بعثنى مع قوم لا يرفع بهم الدلاء، من هذيل و الأعراب، فما أغنوا عنى شيئا).

و لعل أبا سفيان كان يريد من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يوكل هذه المهمه إلى أهل مكه. أو إلى بنى سليم، و كأنه نسى أو هو يتناسى ما فعلوه فى حرب حنين، حيث انهزموا أمام هوازن أقبح هزيمه، و لحقهم سائر الجيش، حتى لم يبق مع النبي (صلى الله عليه و آله) سوى على أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى كان يحطم المشركين بسيفه، و بضعه نفر من بنى هاشم أحاطوا برسول الله (صلى الله عليه و آله) لثلا يصل إليه المشركون بسوء ..

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٠ و ج ٣١ ص ٣٣٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مصباح البلاغه للمير جهانى ج ٣ ص ٢٢١ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٢.

و اللافت هنا: قول أبي سفيان لرسول الله (صلى الله عليه و آله): (فما أغنوا عنى شيئا). و كأنه يريد أن يؤكد بهذه الكلمه حرصه على إنجاز المهمه، و لكن الآخرين هم الذين خذلوه ..

و يلاحظ هنا: أن الروايه تقول: فسكت النبي (صلى الله عليه و آله) عنه، فى إشاره إلى وضوح عدم صوابيه أقوال أبي سفيان، لكن المصلحه كانت تقضى بالسكوت.

إن قتلت فأنت على الناس:

و قد تأخر أبو العاص بن الربيع فى إظهار استعدادده للبراز، و لكن ذلك خير من الإحجام المطلق ..

و مبادرتة هذه تدل على أنه كان هو الأفضل و الأمثل لمقام القياده من سائر أفراد السريه، و لذلك اختاره (عليه السلام) لهذا المقام، إن أصيب.

و نود أن نشير: إلى أن أبا العاص كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أرسله النبي (صلى الله عليه و آله) إلى اليمن، و كان مع على (عليه السلام) أيضا لما بويج أبو بكر، و هو أبو أمامه التى تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد استشهاد الزهراء (عليها السلام) (١).

إن على كل رئيس حقا:

و قد قرر أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الشعر المنسوب إليه: أن

١- راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر كتاب) ج ١٠ ص ١١٠ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٩ ص ٢٢ و ج ١١ ص ٣٨٥ و مستدركات علم الرجال ص ٤١٣.

المفروض بالرئيس هو: أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، بصوره مؤثره، و حاسمه. و أن عليه أيضا أن يروى رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح و يتلاشى، و هذا معناه:

١- أن سلاح الرئيس ليس لمجرد الدفاع عن نفسه، و حفظ روحه من الأخطار، بل هو سلاح فاعل و مؤثر فى العدو بدرجه كبيره ..

٢- أن على ذلك الرئيس أن لا- يعتمد على سائر المقاتلين، مكتفيا بإصدار الأوامر، و التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء قديما و حديثا ..

مناجاة النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام:

و إن مناجاة النبي (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) تتضمن إشاره عمليه إلى أنه (عليه السلام) هو صاحب سرّ النبي (صلى الله عليه و آله) دون سائر الناس، و من شأن ظهور هذا الأمر أن يفسد على بعض الطامحين خططهم الراميه إلى إظهار أنفسهم على أنّ لهم من الخصوصيه من النبي (صلى الله عليه و آله) ما يؤهلهم لمقام الخلافه من بعده .. و لذلك ثارت ثائره بعضهم حين عاين هذه المناجاة الطويله، و جاهر بالاعتراض على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فجاءه الجواب الصاعق الذى كان أشد عليه، و أبعث أثرا فى الإضرار بطموحاته، حيث أعلن (صلى الله عليه و آله): أن ثمه أمرا إلهيا بهذه النجوى، بل هو (صلى الله عليه و آله) قد أعلن: أن عليا (عليه السلام) هو موضع سر الله تبارك و تعالى مباشره، لأنه قال: بل الله انتجاه.

و هذا معناه: أن حاله (عليه السلام) لا يختلف عن حال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك .. وإن كان انتجاع الله لعلی (عليه السلام) كان بواسطة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و من الروايات التي دلت على أن النبي (صلى الله عليه وآله) و عليا و الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) هم موضع سر الله، ما ورد في دعاء الإفتتاح: (اللهم صل على محمد عبدك، و رسولك، و أمينك، و صفيك، و حبيبك، و خيرتك من خلقك، و حافظ سرک، و مبلغ رسالتك).

و في الزياره الجامعه للأئمة (عليهم السلام): (السلام على محال معرفه الله، و مساكن برکه الله، و حفظه سر الله).

و روى: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلی (عليه السلام): إنك لحجه الله على خلقه، و أمينه على سره، و خليفه الله على عباده [\(١\)](#).

١- ينابيع الموده ص ٥٣ و (ط دار الإسوه) ج ١ ص ١٦٧ و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده ص ١٣٥ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٣٧ و مشارق الشموس للمحقق الخوانسارى ج ٢ ص ٤٤٢ و الأمالى للصدوق ص ١٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٧٩ و روضه الواعظين ص ٣٤٦ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٢٧ و البحار ج ٤٢ ص ١٩١ و ج ٩٣ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٢١ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ١٨٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ص ٢٦٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٤٦ و ج ٨ ص ١٨٠ و غايه المرام ج ١ ص ١٠٩ و ١٧٠ و ج ٢ ص ١٩١ و ج ٥ ص ٢٥ و شرح حقائق الحق ج ٤ ص ٨٢ و ج ٥ ص ٥٠ و ج ٢٢ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ٤٠٤.

و روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله لعلى (عليه السلام): (هذا وصيى، و موضع سرى، و خير من أترك بعدى) (١).

١- إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٤ ص ٧٥ و ٧٦ و ٣٥٠ و راجع: ج ١٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ج ٢١ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٥٢١ و ٥٥٥ و ج ٣١ ص ١٩٢ و ٢٤٧ عن ميزان الاعتدال (مطبعة السعادة بمصر) ج ١ ص ٢٩٨ و (ط البابى الحلبي بالقاهرة) ص ٦٣٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٤٤٦ و ج ٧ ص ٥ عن جامع الأحاديث (ط دمشق) تأليف عباس صقر، و أحمد عبد الجواد بمصر ج ٣ ص ٩٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٢ عن ابن الطبرانى، و ابن مردويه، و عن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٩٤ عن العقيلي، و عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٦٠ عن ابن المغازلى، و كنز العمال (ط الهند) ج ١٢ ص ٢٠٩ و أرجح المطالب ص ٢٤ و ٥٨٩ و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ٢٣٤ و راجع: مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ١ ص ٣٣٥ و ٣٨٥ و ٣٨٧ و ٤٤٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٧ و ١٩٥ و الأمالى للمفيد ص ٦١ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩ و البحار ج ٣٨ ص ١٢ و ميزان الحكمة ج ١ ص ١٣٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢٢١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الرساله) ص ٦١٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٦ و ٢٠٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٥ و الفوائد المجموعه و الأحاديث الموضوعه ج ١ ص ٣٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ٦٢ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٢٧٩ و ج ٣ ص ٥ و الموضوعات لابن الجوزى (ط المكتبه السلفيه) ج ١ ص ٣٧٥ و الموضوعات لأبى الفرج القرشى ص ٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩١ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٦ و كشف اليقين ص ٢٥٥ و أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب و السنه ص ١٤٣ و الكامل فى ضعفاء الرجال ج ٦ ص ٣٩٧ و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٨ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٧ و ذخيره الحفاظ لابن القيسرانى محمد بن طاهر المقدسى ج ٣ ص ١٥٨٨ و معرفه التذكره لابن القيسرانى ج ١ ص ١١٧ و محاضرات الأدباء للأصفهانى ج ٢ ص ٤٩٦.

وقال (صلى الله عليه وآله) لأُم سلمة: هذا على سيد مَبَجَل، مؤمل المسلمين، و أمير المؤمنين، و موضع سرى، و علمى، و بابى الذى أوتى إليه الخ ..) (١).

و عنه (صلى الله عليه وآله): هذا خازن سرى، فمن أطاعه فقد أطاعنى (٢).

١- المحاسن و المساوى للبيهقى (ط بيروت) ص ٤٤ و الغدير ج ٣ ص ١١٦ و ج ٧ ص ١٧٦ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٢١٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٨٠ و ج ٨ ص ١٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ١٠ و ٦١ و ٤٢٤ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ج ٢٠ ص ٢٩٠ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و ج ٢١ ص ١٦٠ و معانى الأخبار ص ٢٠٤ و البحار ج ٢٢ ص ٢٢٢ و ج ٢٩ ص ٤٢١ و ج ٣٢ ص ٢٩٨ و ٣٤٨ و ج ٣٨ ص ١٢٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٢٥ و ٢٥٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٨٣ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٠٢ و ١٠٣ و الدر النظيم ص ٣١٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٠ و ج ٢ ص ٢٧ و كشف اليقين ص ٤٦٩ و غايه المرام ج ١ ص ١٨٠ و ج ٢ ص ٤٤ و ٤٩ و ١١٣ و ٢٠٤ و ج ٥ ص ١٠٦ و ج ٦ ص ٣٣ و ج ٧ ص ٤٦.

٢- إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨١ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٦٠ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٩٩ و البحار ج ٤٠ ص ١٢٢ و راجع ص ١٨٥ و مجمع النورين ص ٢٤٤ و الفضائل ص ١٢٤ و الدر النظيم ص ٣١٧ و شرح العينيه الحميريه للفاضل الهندى ص ٢٧٥ و راجع: الأمالى ص ٦٤١ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣١١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ١٠٤ و ج ١٠ ص ٣٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٢١١.

و عن سلمان: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: لكل نبي صاحب سر، و صاحب سرى على بن أبى طالب (١).

و عنه (صلى الله عليه و آله): صاحب سرى على بن أبى طالب (٢).

محاولة إبطال أثر المناجاة:

و حين قال النبي (صلى الله عليه و آله) عن على (عليه السلام): ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه. و ظهر أن عليا (عليه السلام) موضع سر الله سبحانه، بذلت محاوله للتشكيك فى صحه نسبه ذلك إلى الله تبارك و تعالى، و ذلك بإطلاق دعوى: أنه (صلى الله عليه و آله) و عدهم عام الحديبيه: بأن يدخلوا المسجد الحرام، ثم لم يدخلوه، بل أبرموا صلح الحديبيه مع قريش، و عادوا إلى المدينه، و انتظروا سنه، حتى عادوا إلى مكه، فدخلوها فى عمره القضاء.

١- ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٣٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٣١٣ و ج ٤ ص ٢٢٦ عن مناقب عبد الله الشافعى (مخطوط) ص ٤٨.

٢- ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٧ و كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق بمصر) ص ٨٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٢ و البحار ج ٣٨ ص ٣٠٠ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣١٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ١٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) و ج ٤ ص ٢٢٦ و ج ١٥ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و ج ٢٠ ص ٣١٢ و ٣١٣ و ج ٣١ ص ١٨٩.

فإذا ظهر للناس: أن النبي (صلى الله عليه و آله) يخبر عن أشياء لا- واقع لها، ثم قدّم شاهد عملي على ذلك، فستلقى هذه الدعوى قبولا عند الناس، و سيصعب اقتلاعها من أذهانهم.

فكانت إجابته النبي (صلى الله عليه و آله) على هذا التشكيك الذى لو استقر فى النفوس لأضر فى إيمان الناس، و إسلامهم، هى
أننى لم اقل لكم:

إن دخول مكة سيكون فى نفس ذلك العام، بل قلت لكم: سوف تدخلون مكة، و لم أحدد لهذا الدخول وقتا. فلما ذا تنسبون لى ما لم أقله؟!

و هى إجابته واضحة المأخذ، يستطيع كل أحد أن يفهم مرماها، و مغزاها، و لا تسمح بعد هذا باستقرار أية شبهة، أو باختزان أدنى شك أو ريب، و هكذا كان.

بل إن هذه الإجابة الصريحة، قد سجلت إدانه لأولئك الذين نسبوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ما لم يقله، و بقيت تلاحقهم عبر الأجيال، و إلى يومنا هذا .. خصوصا مع ظهور أن هذا الإتهام منهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن هو المره الأولى، بل كان قيل - حرفيا- فى نفس يوم الحديبيه. و أجاب النبي (صلى الله عليه و آله) بنفس هذه الإجابة، فلما ذا الإصرار؟! و لماذا التكرار؟!

كتمان الأسماء للإيهام و الإبهام:

و قد لا حظنا: أن طائفة من المسلمين تهتم بالتكتم على أسماء المعترضين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مناجاته عليا (عليه السلام)، فلاحظ التعابير التالية:

ص: ١٦٠

فقال الناس:

فقالوا:

فقال ناس من أصحابه:

فقال رجل:

فقال بعض أصحابه:

فقال قوم:

حتى كره قوم من الصحابه ذلك، فقال قائل منهم: هذا بالإضافة إلى محاوله التكتّم على الاعتراض بقضيه الحديبيه، و جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما ذا كان ذلك من أولئك، و كان هذا من هؤلاء .. إن الفطن الذكى يعرف الجواب ..

تكرار المناجاة:

و قد أظهرت المصادر أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد ناجى عليا (عليه السلام) فى غير الطائف و يمكن مراجعه بعض مصادر ذلك فى كتاب إحقاق الحق (قسم الملحقات) (١) و فى مصادر أخرى.

١- إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٤-٥٣٦ و راجع: ج ٤ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٥٦ و ج ١٨ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٢١ ص ٦٧٢ و ج ٢٢ ص ٥٥٣ و ج ٢٣ ص ٣٠ و ٣١ و ٥٢٤ و ٥٨٥ و ج ٣٠ ص ٦٥٤ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٥٧ و ج ٢ ص ٨٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٦٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ج ٣٨ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٥٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٣٧٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٥٤ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ١٣٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٣٠٥.

تحرّكات، و تهديدات مؤثره:

عن المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه أنه (صلى الله عليه و آله) حاصر أهل الطائف إلى عشره أو سبعة عشر، فلم يفتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل، ثم هجر، فقال:

(أيها الناس، إني لكم فرط، و إن موعدكم الحوض، و أوصيكم بعترتي خيرا ..).

ثم قال: (.. و الذى نفسى بيده، لتقيمنّ الصلاة، و لتأتنّ الزكاه، أو لأبعثنّ إليكم رجلا منى، أو كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليكم، و ليسبين ذراريكم).

فرأى أناس: أنه يعنى أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد على (عليه السلام)، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد الله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما

حمل أباك على ما صنع!؟

قال: أنا- و الله- أعجب من ذلك (١).

و عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وقد قدم عليه وقد أهل الطائف-: يا أهل الطائف، و الله لتقيمن الصلاة، و لتوتن الزكاه أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسى، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يقصعكم بالسيف.

فتناول لها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخذ بيد على (عليه السلام)، فأشالها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بكر و عمر: ما رأينا كاليوم فى الفضل قط (٢).

أفعال أفصح من الأقوال:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أنه (صلى الله عليه وآله) حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثه أو أكثر .. ثم إنه (صلى الله عليه وآله) أوغل روحه، أو غدوه، ثم نزل، ثم هجر، ثم أطلق تهديداته القويه: بأنه سوف يرميهم بعلى (عليه السلام)، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم، أو يقيمون

١- البحار ج ٢١ ص ١٥٢ و ج ٤٠ ص ٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و (ط دار الثقافه) ص ٥٠٤.

٢- أمالى الطوسى ص ٥٩٠ و (ط دار الثقافه) ص ٥٧٩ و البحار ج ٢١ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٦٣ و ج ٢ ص ٢٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٢٤.

الصلاه، و يؤتون الزكاه .. فهل من تفسير لذلك كله؟!

و نجيب: إننا نلاحظ هنا ما يلي:

١- أنه (صلى الله عليه و آله) بتحركاته تلك، حيث كان يتركهم ثم يعود إليهم فى أوقات مختلفه، و بعضها لم يعتد الناس على التحرك فيها، مثل:

وقت الهاجره- كأنه يريد أن يفهم أهل الطائف عملا، لا قولاً: أنهم غير متروكين، و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت و زمان. و إن عليهم أن يبقوا على أهبة الإستعداد، و الحذر، و الإحتماء بالأسوار، و الإحتفاظ بابلهم و بما شيتهم، و بكل شىء فى داخلها .. إلى ما شاء الله ..

و بديهي: أنه لا يمكنهم العيش فى مثل هذه الأجواء الصعبه، و المرهقه، و المخيفه ..

٢- أنه (صلى الله عليه و آله) قد أطلق تهديداته لهم: بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء المنطق، و العقل، فسوف يرميهم بأخيه على (عليه السلام) الذى أذاقهم وحده طعم الهزيمة المره، و الذليله، و المخزيه قبل أيام يسيره، و حين كانوا قد جمعوا عشرات الألوف. فهل يمكنهم الصمود فى وجهه بعد أن تفرق الناس عنهم، و أصبحوا وحدهم؟! و قد قطعت عنهم كل الإمدادات، و انصرف عن نصرتهم جميع المعارف و الأصحاب؟!

٣- و بعد .. فإن الحصار الذى يعانون منه لم يكن سهلا، و قد أضرت بهم قذائف المنجنيق، مع العلم بأن عليا (عليه السلام) لم يكن مشاركا فى ذلك الحصار، و أهل الرأى منهم يعرفون: أن السبب فى استمرار صمودهم هو انشغال على (عليه السلام) عنهم بتصفيه الجيوب، المنتشره فى المنطقه، و منها جماعات من مقاتليهم قضى عليها على (عليه السلام)، و أخضع سائر

المناطق أيضا لحكم الله، و لم يعد لهم أمل فى وصول أى معونه لهم، من أى جهه كانت ..

٤- و فوق ذلك كله، فإن مصيبتهم العظمى إنما تكون حين يأذن النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) فيهم .. فإنه لا شىء يقف فى وجهه (عليه السلام)، و لا تجدى الحصون، و لا غيرها فى دفعه عنهم.

و قد رأى الناس كلهم ما جرى على يديه لحصون خبير، و كيف قتل فرسانها، و اقتلع أبوابها، و كانت من الحجاره، التى لا يقوى على تحريكها عشرات الرجال .. و اقتحمها، و حطم كل مقاومه فيها ..

٥- و لأجل ذلك جاء التهديد لهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن يبعث إليهم برجل منه، أو كنفسه، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم.

٦- و يلاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اقتصر على هذين الأمرين، و هما: قتل المقاتلين، و سبى الذرارى .. و ذلك وفقا لأحكام الشرع الشريف، و انسجاما مع أهدافه و مراميه، فى التخلص من الظلم و الظالمين، و إفساح المجال للناس ليتمتعوا بحريه اختيار معتقداتهم بالإستناد إلى الدليل القاطع، و طريقه عيشهم، من دون تسلط من أحد، أو انقياد لأى كان، إلا للإراداه الإلهيه، و الإلتزام بشرع الله، وحده لا شريك له ..

٧- و من جهه أخرى: فإنه (صلى الله عليه و آله) قد احتفظ فى بادئ الأمر باسم ذلك الذى يريد أن يرميهم به، بطريقه تدعو كل الناس لإطلاق خيالها للبحث عنه، و التعرف عليه، لا سيما و أنه قد وصفه بأوصاف جليله و هامه جدا، حيث جعله كنفسه، أو منه ..

و من شأن ذلك: أن يوجه الأنظار إلى أولئك الناس الطامحين و الطامعين،

و يجرجهم، من حيث إنهم ما فتئوا يوحون للناس: بأنهم هم الأقرب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، و الأكثر اختصاصا به، و الأخص منزله منه ..

٨- فإذا سأل سائل عن اسم ذلك الشخص المعنى، مصرحا بالترديد بين أسماء بعينها، و هم أولئك الناس بالتحديد ..

يأتى الجواب: بأن المقصود لا هذا و لا ذاك، بل هو على بن أبى طالب (عليه السلام)، و ذلك يمثل صدمه قويه، و خيبه قاتله، و تصحيحا لتوهم باطل .. لا بد أن يبقى فى ذاكره كل إنسان، مقترنا بمزيج من المشاعر التى سوف تقتحم كل وجوده، و تغير الكثير من معالم فكره، و توجهاته، و ارتباطاته، و ما إلى ذلك ..

٩- و هذا يوضح لنا مغزى سؤال المطلب بن عبد الله لمصعب بن عبد الرحمان بن عوف: فما حمل إباك على ما صنع؟

و يؤكد لنا بعمق معنى جواب مصعب: و أنا و الله أعجب من ذلك.

و المقصود هو: الإشارة إلى ما صنعه ابن عوف فى قضيه الشورى، حيث سعى فى إبعاد الخلافه عن على (عليه السلام).

فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام:

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه (صلى الله عليه و آله) لما واقع - و ربما قال: فزع (١) - رسول الله (صلى الله عليه و آله) من هوزان، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وج (٢) أياما، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم

١- الصحيح: فرغ.

٢- وج: موضع بناحية الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

عليه وفدهم، فيشترط له، و يشترطون لأنفسهم.

فسار حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم. و لم يبغع القوم له بالصلاه و لا الزكاه.

فقال (صلى الله عليه و آله): إنه لا خير فى دين لا ركوع فيه و لا سجود.

أما و الذى نفسى بيده ليقمين الصلاه، و ليؤتن الزكاه، أو لأبعثن إليهم رجلا هو منى كنفسى، فليضربن أعناق مقاتليهم، و ليسبين ذراريهم، و هو هذا.

و أخذ بيد على (عليه السلام) فأشالها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأقروا له بالصلاه، و أقروا له بما شرط عليهم.

فقال (صلى الله عليه و آله): ما استعصى على أهل مملكه، و لا أمه إلا رميتهم بسهم الله عز و جل.

قالوا: يا رسول الله: و ما سهم الله؟

قال: على بن أبى طالب. ما بعثته فى سريره إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملكا أمامه، و سحابه تظله، حتى يعطى الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر (١).

و هذا معناه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حقق نصرا عظيما،

١- الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و ٥١٧ و (ط دار الثقافه- قم) ص ٥٠٥ و البحار ج ٢١ ص ١٥٣ و ج ٣٨ ص ٣٠٥ و ج ٣٩ ص ١٠١ و ج ٤٠ ص ٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣١٥ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ١ ص ٣٥٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٤ و الثاقب فى المناقب ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٧ و ٧٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

يوازي ما حققه في غزوه الخندق و خيبر و سواهما ..

و يدل على ذلك أيضا: ما تقدم من أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف: (قولوا: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده) (١).

فلو لم يكونوا منتصرين، لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يطلق الشعارات جزافا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١١٤ و راجع المصادر المتقدمه.

الباب الخامس الأنصار .. و السبى .. و الغنائم

اشاره

الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل الفصل الثانى: قبل قسمه الغنائم الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار
الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينه

ص: ١٧٢

الفصل الأول: الأسرى والسبايا .. أحداث و تفاصيل

اشاره

السبايا والغنائم:

قالوا: كان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاه، وأربعة آلاف أوقيه فضه (١).

و عن سعيد بن المسيب قال: سبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومئذ ستة آلاف سبي، بين امرأه و غلام (٢).

١- راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و ١١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٩ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و عن الواقدي، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٩٠ عن الحلبيه، و ابن سعد، و قال في هامشه: أخرجه أبو داود (٢١٥٧) و أحمد ج ٣ ص ٦٢ و الحاكم ج ٢ ص ٩٥ و البيهقي في السنن الكبرى ج ٥ ص ٣٥٩، ج ٧ ص ٤٤٩ و ج ٩ ص ١٢٤ و الدارمي ج ٢ ص ١٧١ و انظر نصب الرايه ج ٣ ص ٢٣٣ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٥ و راجع: عمدته القارى ج ١٢ ص ١٣٦ و ج ١٥ ص ٦١ و ج ١٧ ص ٢٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٩ عن عبد الرزاق، و ص ٣٩٠ عن ابن إسحاق، و راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٨١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٧ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٧٠ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣١ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٤٦٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٦ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٥ و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣١٤.

و مثله عند الزهري، و زاد قوله: و من البهائم ما لا يحصى و لا يدري (١).

و عند يعقوبى: (سبى منهم سبايا كثيره، بلغت عدتهم ألف فارس، و بلغت الغنائم اثنى عشر ألف ناقة، سوى الأسلاب) (٢).

و لكن المروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (سبى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين أربعة آلاف فارس، و اثنى عشر ألف ناقة، سوى ما لم يعلم من الغنائم) (٣).

الأمين على السبايا:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل بديل بن ورقاء على السبى الذين أرسلهم من حنين إلى الجعرانه.

و لكن السهيلي يقول: (كان سبى حنين ستة آلاف رأس قد ولى أبا

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٣ و ١٨١ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ و عن مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠ و الدر النظيم ص ١٨٣.

٢- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٣.

٣- إعلام الورى ص ١٢٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٨٣ عنه، و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ و الدر النظيم ص ١٨٢ و الأنوار العلويه ص ٢٠٥.

سفيان بن حرب أمرهم، وجعله أمينا عليهم (١).

غير أن ذلك غير صحيح، فإن أبا سفيان قد حضر الطائف مع النبي (صلى الله عليه وآله) (٢). إلا أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد وكله بحفظهم في بعض الليالي، بعد عودته إلى الجعرانه، في الأيام التي كان ينتظر فيها قدوم وفد هوازن .. (٣).

الأمين على الأنفال:

وقالوا: إن أبا جهم بن حذيفه العدوي كان على الأنفال يوم حنين، فجاءه خالد بن البرصاء، وأخذ من الأنفال زمام شعر، فمانعه أبو جهم، فلما

١- الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٦ عن الزبير بن بكار، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥ و (ط دار المعرفه) ص ٧٦.
 ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٥ و (ط دار المعرفه) ص ٧٦ و عمدته القارى ج ١ ص ٧٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٣ وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٦ و راجع: الإفصاح للمفيد ص ١٠٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣١٣ و ج ٣ ص ١٢ و ٥١ و ج ٥ ص ٢١٦ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ١٢٠ و الإصابه ج ٣ ص ٩٤ و ٢٣٧ و ٣٣٤ و ٤٤٨ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٣٦٣ و الإستيعاب ج ٢ ص ٧١٤ و ج ٤ ص ١٨٦٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٤ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٧٢ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١٠٢ و المعارف ص ٥٨٦ و كتاب المحبر ص ٣٠٢ و فتوح البلدان ج ١ ص ١٦٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٥٦ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ج ٢٤ ص ٤٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٦٨.

٣- الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٦.

تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشججه منقله (و هي شججه تكسر العظم حتى يخرج منها فراش العظم)، فاستعدى عليه خالد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له: خذ خمسين شاه و دعه.

فقال: أقدنى منه.

فقال: خذ مائه و دعه.

فقال: أقدنى منه.

فقال: خذ خمسين و مائه، و دعه. و ليس لك إلا ذلك. و لا أقيدك من وال عليك.

فقومت المائه و الخمسون بخمس عشره فريضه من الإبل، فمن هنا جعلت ديه المنقله خمس عشره فريضه (١).

و نقول:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جعل على الغنائم مسعود بن عمرو الغفارى كما تقدم، و ليس أبا جهم العدوى.

إلا أن يكون المقصود: أنه قد كانت هناك أنفال أخذت من دون حرب أيضا، فجعل عليها أبا جهم المذكور. و لكن ذلك لم يتضح لنا من خلال ما توفر لدينا من نصوص.

٢- لقد كان أبو جهم مسؤولا و مؤتمنا على الغنائم، و أمره نافذ على

١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٦ و الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٦ و المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٤٦٣ و كتر العمال ج ١٥ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ١٧٥.

جميع الناس، فيما يرتبط بعدم أخذ شىء منها، ما دام النبي (صلى الله عليه وآله) لم يأذن، فليس لخالد بن البرصاء أن يأخذ شيئاً منها.

فضلاً عن أن يحاول أخذ شىء منها بالقوه، ففي هذه الحالة يحق لأبى جهم أن يدفعه عن نفسه، و عنها، حتى لو أدى ذلك إلى استعمال القوه ..

فإذا نشأت عن ذلك جراحه لم يكن لذلك المعتدى الحق بالمطالبه بالقصاص، و لذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله) لخالد بن البرصاء: ليس لك إلا ذلك ..

٣- إن إعطاء النبي (صلى الله عليه وآله) له مائه و خمسين شاه لم يكن لأجل أن الديه هي ذلك. بل هو قد جاء على سبيل التفضل و التكرم منه (صلى الله عليه وآله).

و الدليل على ما نقول: أنه (صلى الله عليه وآله) قد عرض عليه أولاً:

أن يأخذ خمسين شاه، ثم عرض عليه مائه شاه، ثم ترقى إلى مائه و خمسين ..

فهذا التدرج فى العرض، يدل على: أنه لا يعطيه ما هو حقه، من حيث إن ذلك هو مقدار ديه المنقله ..

و ذلك يدل على عدم صحه قولهم: (فلذلك جعلت ديه المنقله خمس عشره فريضه) (١). باعتبار: أن كل فريضه من الإبل تقابل بعشره من الغنم ..

إذ لو صح ذلك لكانت ديه المنقله مخيره بين الخمسين شاه، و المائه شاه،

١- الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٦ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٧ و الإستدكار ج ٨ ص ٩٤ و ٩٥ و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النسائي ج ٨ ص ٦٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٤٦.

و المائة و خمسين شاه .. و ليس الأمر كذلك.

غنائم حين للنبي صلى الله عليه وآله و على عليه السلام:

و نريد أن نستبق الحديث عن أمر الغنائم و السبايا، فنقول:

قد تقدم: أن المسلمين انهزموا جميعا عن النبي (صلى الله عليه و آله) .. و أن راجعتهم حين رجعت و جدت الأسارى مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و أن المسلمين المهزومين لم يضربوا بسيف، و لم يطعنوا برمح ..

و تقدم أيضا: أن الذين بقوا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانوا تسعة أشخاص، أو أقل من ذلك، كلهم من بنى هاشم .. فكان ثمانيه منهم أو أقل، قد احتوشوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لكي لا يصل إليه أحد من المشركين بسوء، و المهاجم الوحيد لجيوش المشركين كان على بن أبى طالب (عليه السلام) .. فهزم الله المشركين على يديه شر هزيمة.

فالنصر إنما تحقق بجهد على (عليه السلام)، و بالتأييد الإلهي للنبي (صلى الله عليه و آله) بإنزال الملائكة ..

و هذا يبين السبب فى أن الله سبحانه رد أمر الغنائم و السبى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليعطيها لمن يشاء، فأعطاه لمن أراد أن يتألفهم، و لم يعط منها حتى أقرب الناس إليه، و هم الأنصار .. لأنهم لم يكن لهم، و لا للمهاجرين، و لا لغيرهم حق فيها .. ولكنه (صلى الله عليه و آله) قد طيب نفوس الأنصار، بعد ما نفذ ما أمره الله تعالى به (١).

المرونة فى التعامل النبوى:

غير أننا نلاحظ: أن النبى الكريم (صلى الله عليه وآله)، قد عامل الأنصار، وغيرهم من الذين شاركوا معه فى حرب حنين، و كأنهم اصحاب حق فى الغنائم و السبايا، مغمضا نظره عن الهزيمة التى بدرت منهم، و كأن شيئا لم يحدث ..

و لعل سبب ذلك هو: أنه (صلى الله عليه وآله) يريد حفظ ماء وجوههم، و معالجه الجرح الروحى و المعنوى الذى أحدثته تلك الهزيمة، حيث إن التكرم عليهم، و معاملتهم و كأن لهم الحق فى الغنيمه و السبايا .. يعيد إليهم الثقة بأنفسهم، و الشعور بأن ما حدث لم يترك أثرا سلبيا فى قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لم يبدل نظره إليهم، و لم يغير من تعامله معهم ..

و لو أنه (صلى الله عليه وآله) قد أعلن لهم: بأنهم لا حق لهم فى الغنيمه و فى السبى .. لبقى ذلك جرحا نازفا فى قلوبهم إلى ما شاء الله، و قد تنشأ عنه عقد نفسيه و مشكلات و تعقيدات يصعب علاجها.

بل لعل إعلاننا من هذا القبيل سيكسر انقسامنا عميقا فى صفوف المسلمين و قد يكون سببا فى بدء سلسله من الإتهامات، و التعييرات تتسبب بنشوء أحقاد، و مشكلات يخترنها السابق ليورثها للاحق .. و هيهات ان يتمكن أحد من استئصالها و اقتلاعها بعد ذلك!!

و قد لا- يسلم من رياح الحقد و الضغينه حتى النبى (صلى الله عليه وآله)، و على (عليه السلام)، و هنا سوف تكون الكارثة أكبر، و المصيبة أعظم، لأن الفساد يكون قد سرى إلى دين الناس، و إلى الأساس الذى يقوم عليه إيمانهم.

و لا يتوهمن أحد أن هذه السياسه النبويه ستكون مضره بسلامه المعرفه الدينيه لأحكام الشرع، من حيث إنها توجب وقوع الناس فى خلل معرفى، و الجهل بالحكم الشرعى الذى يخص الغنائم، بل قد يفهمون أن الغنائم إنما تكون لمن شارك فى الحرب دون سواه ..

فإنه توهم باطل، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بين الحكم الشرعى للغنائم بصوره قاطعه لعذر أى كان من الناس. و ما فعله فى حنين هو أنه أغفل عمدا تنبيههم إلى كيفية تطبيق الحكم على الوقائع التى جرت ..

و هذا لا- يوجب نقصا و لا خلافا فى معرفتهم للأحكام، .. بدليل أن الحكم الشرعى الصحيح و الصريح بقى محفوظا فيما بين المسلمين إلى يومنا هذا ..

و كان نفس أولئك الذين جرى لهم فى حنين ما جرى عارفين به، واقفين عليه، و هم الذين نقلوه للأجيال.

نتائج ما سبق:

و ما ذكرناه آنفا يوضح لنا: المسار الذى كان (صلى الله عليه و آله) قد فرضه على حركة الأحداث فى قبوله بشفاعه الشيماء، و إطلاق سراح الأسرى، و السبايا من النساء و الغلمان، ثم قبول شفاعتها بمالك بن عوف قائد هوازن، و ذلك بعد انتظاره لوفد هوازن بضعه عشر يوما، و قبوله طلبهم الذى انضم الى طلب الشيماء، ثم ساعدت هى و ذلك الوفد على إقناع الناس بالتخلى عن السبايا.

و سيأتى ذلك كله بالتفصيل إن شاء الله تعالى ..

الشيء في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال محمد بن عمر: وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطلب العدو، وقال لخيله: إن قدرتم علي (بجاء) - رجل من بني سعد بن بكر - فلا يفلتن منكم، وقد كان أحدث حدثا عظيما، كان قد أتاه رجل مسلم، فأخذه فقطعه عضوا عضوا، ثم حرقه بالنار (١).

وكان قد عرف جرمه فهرب، فأخذته الخيل، فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرضاعة، وأتعبوها في السياق، فتعبت الشيماء بتعبهم، فجعلت تقول: إني والله أخت صاحبكم، فلا يصدقونها. وأخذها طائفه من الأنصار، وكانوا أشد الناس على هوازن، فأتوا بها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا محمد!! إني أختك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وما علامه ذلك؟)

فأرته عضه بإبهامها، وقالت: عضه عضضتنيها وأنا متوركتك بوادي السرر، ونحن يومئذ نرعى البهم، وأبوك أبي، وأمك أمي، وقد نازعتك الثدي، وتذكر يا رسول الله حلابي لك عنز أبيضك أطلان.

فعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) العلامة، فوثب قائما، فبسط رداءه، ثم قال: (اجلسي عليه)، ورحب بها، ودمعت عيناه، وسألها عن أمه وأبيه، فأخبرته بموتهما.

١- المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩١٣ و ٩١٤ و سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٣٣ عنه و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٨.

فقال: (إن أحببت، فأقيمى عندنا محبيه مكرمه، و إن أحببت أن ترجعى إلى قومك و صلتك، و رجعت إلى قومك) (١).

قالت: بل أرجع إلى قومي، فأسلمت، فأعطاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاثه أعبد و جاريه، و أمر لها ببعير أو بعيرين، و قال لها: (ارجعى إلى الجعرانه تكوينين مع قومك، فأنا أمضى إلى الطائف).

فرجعت إلى الجعرانه، و وافاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجعرانه، فأعطاها نعمًا و شاء، و لمن بقى من أهل بيتها، و كلمته فى بجاد أن يهبه لها و يعفو عنه، ففعل (صلى الله عليه و آله) (٢).

شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا:

و قالوا: (فاستأنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالسبى بضع عشره ليله، لكى يقدم عليه و فدهم، ثم بدأ بقسمه الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين) (٣).

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩١٣ و ٩١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٨٠ و ج ٥ ص ٣٣٣ عنه، و راجع: مكارم الأخلاق ص ١٢٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٨٩ و الإصابه ج ٨ ص ٢٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٧٠ و ج ٣ ص ٩٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩١٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٠ عن ابن إسحاق، و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩.

و قالوا أيضا: (و قد كان فيما سبى أخته بنت حليمه، فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد، أختك شيماء بنت حليمه.

قال: فنزع رسول الله (صلى الله عليه و آله) برده، فبسطه لها، فأجلسها عليه، ثم أكب عليها يسائلها، و هى التى كانت تحضنه، إذ كانت أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجعرانه، و قد أسلموا (و كانوا أربعة عشر رجلا)، فقالوا: يا رسول الله، لنا أصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا من الله عليك.

و قام خطيبهم زهير بن صرد، فقال: يا رسول الله، إنا لو ملكنا الحارث ابن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر، ثم ولى منا مثل الذى وليت لعاد علينا بفضله و عطفه، و أنت خير المكفولين، و إنما فى الحظائر خالاتك و بنات خالاتك، و حواضنك، و بنات حواضنك اللاتى أرضعنك، و لسنا نسألك مالا، إنما نسألكهن.

و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قسم منهن ما شاء الله، فلما كلمته أخته قال: (أما نصيبى، و نصيب بنى عبد المطلب فهو لك، و أما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٥ ١٨٣ شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا: ص : ١٨٢

فلما صلوا الظهر، قامت فتكلمت، و تكلموا، فوهب لها الناس أجمعون، إلا- الأقرع بن حابس، و عيينه بن حصن. فإنهما أبيا أن يهبا، و قالوا: يا رسول الله، إن

هؤلاء قوم قد أصابوا من نساتنا، فنحن نصيب من نساتهم مثل ما أصابوا.

فأقرع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بينهم، ثم قال: (اللهم توه سهميهما)، فأصاب أحدهما خادما لبني عقيل، و أصاب الآخر خادما لبني نمير، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا.

قال: و لولا أن النساء وقعن في القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة. و لكنهن وقعن في انصباء الناس، فلم يأخذ منهم إلا بطيبه النفس (١).

و في نص آخر: أن أبا جرو، زهير بن صرد بعد أن خطب بنحو ما تقدم، أنشأ يقول:

امن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه و ننتظر

امن على بيضه قد عاقها قدر مشئت شملها في دهرها غير

أبقت لنا الدهر هتافا على حزن على قلوبهم الغماء و الغمر

إن لم تداركها نغماء تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يختبر

امن على نسوه قد كنت ترضعها إذ فوك مملؤه من مخضها الدرر

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها و إذ يزينك ما تأتي و ما تذر

لا تجعلنا كمن شالت نعمته و استبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعماء إذا كفرت و عندنا بعد هذا اليوم مدخر

١- إعلام الوری ص ١٢٦ و ١٢٧ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و البحار ج ٢١ ص ١٧٢ و ١٧٣ و راجع: تاریخ اليعقوبی ج ٢ ص ٦٣ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٨.

فالبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

إننا نؤمل عفوا منك تلبسه هادى البريه إن تعفو و تنتصر

فاعف عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا الشعر قال: (ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم).

و قالت قريش: ما كان لنا فهو لله و لرسوله (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٠-٣٩٢، و ذكر لهذا الحديث أسانيد مفصله، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ٦ ص ٣٣٦ و ج ٩ ص ٧٥ و فى الدلائل ج ٥ ص ١٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و راجع: الفرج بعد الشده للقاضى التنوخى ج ١ ص ٩٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٧ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١١٧ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٤٥ و المعجم الصغير ج ١ ص ٢٣٧ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و الإستيعاب ج ٢ ص ٥٢١ و الأربعين البلدانيه لابن عساكر ص ١٣٧ و كتاب الأربعين العشاريه لعبد الرحيم العراقى ص ٢٣٤ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٠٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٠١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٦ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٧ و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ١٥٥ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ٣١ و ٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٤ و ٩٥.

هذا حديث جيد الإسناد عال جدا، رواه الضياء المقدس فى صحيحه، و رجح الحافظ بن حجر: أنه حديث حسن. و بسط الكلام عليه فى بستان الميزان (١).

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نساؤكم و أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم)؟ (٢).

و فى الصحيح، عن المسور بن مخرمه، و مروان بن الحكم: (فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فيمن ترون؟ و أحب الحديث إلى أصدقه، فاخترارو إحدى الطائفتين، إما السبى، و إما المال. و قد كنت إستأنيت بكم).

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) انتظرهم بضع عشره ليله حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير راد عليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أحسابنا و أموالنا؟ بل أبناؤنا و نساؤنا أحب إلينا، و لا نتكلم فى شاه و لا بعير.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما ما كان لى و لبنى عبد المطلب (فى نص آخر: لبنى هاشم) فهو لكم، و إذا أنا صليت بالناس فأظهروا إسلامكم، و قولوا: إنا إخوانكم فى الدين، و إنا نستشفع برسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المسلمين، و بالمسلمين إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٢ و السنن الكبرى البيهقى ج ٦ ص ٣٣٦ و ج ٩ ص ٧٥ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٣٦ السنن الكبرى النسائى ج ٤ ص ١٢٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٦ و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٣.

سأعطيكم ذلك، و أسأل لكم الناس) (١).

و علمهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) التشهد، و كيف يكلمون الناس.

فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالناس الظهر قاموا فاستأذنوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الكلام، فأذن لهم، فتكلم خطبائهم بما أمرهم به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأصابوا القول، فأبلغوا فيه، و رغبوا إليهم فى رد سيئهم.

فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين فرغوا ليشفع لهم.

و فى الصحيح، عن المسور، و مروان: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قام فى المسلمين، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و البحار ج ٢١ ص ١٨٤ و ١٨٥ عن خط الشيخ محمد على الجبلى، عن خط الشهيد (قدس سره)، من طرق العامه. و قال أيضا: قال ابن عساكر: هذا غريب، تفرد به زياد بن طارق عن زهير. و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٠٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٤٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٢ و ١٢٢ و ١٣٩ و ج ٤ ص ٥٤ و ج ٥ ص ٩٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٦٠ و ج ٩ ص ٦٤ و عمده القارى ج ١٢ ص ١٣٧ و ج ١٣ ص ١٠١ و ١٦٣ و ج ١٥ ص ٥٦ و ج ١٧ ص ٢٩٧ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٥٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٤ و كنز العمال ج ٣ ص ٣٤٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ الإسلام الذهبى ج ٢ ص ٦٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٤.

(أما بعد .. فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، و إني قد رأيت أن أرد عليهم سييهم، فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، و من أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول في ء يفيئه الله علينا فليفعل).

فقال الناس: قد طبنا ذلك يا رسول الله.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إننا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم).

فرجع الناس [فكلمهم] عرفاؤهم، فكلموه: أنهم طيبوا و أذنوا (١).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم).

فقال المهاجرون: و ما كان لنا فهو لله و لرسوله.

١- راجع: صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٥٤ و ١٢٦ و ٢٨ و ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤ و ج ٤ ص ١٥٤ و (ط دار الفكر- سنة ١٤٠١ هـ) ج ٣ ص ١٢٢ و ١٣٩ و ج ٤ ص ٥٤ و ج ٥ ص ١٠٠ و ج ٨ ص ١١٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٧ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٦٠ و عمده القارى ج ١٣ ص ١٠١ و ١٦٤ و ج ١٥ ص ٥٧ و ج ١٧ ص ٢٩٧ و ج ٢٤ ص ٢٥٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٧٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٥٠٢ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٢ ص ٦٠٥ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٨٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٠ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٤٩ و الترايب الإداريه ج ١ ص ٢٣٥. و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨٢ و مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠.

وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله و لرسوله.

فقال الأقرع بن حابس: أما أنا و بنو تميم فلا.

و قال عيينه بن حصن: أما أنا و بنو فزاره فلا.

و قال العباس بن مرداس: أما أنا و بنو سليم فلا.

فقال بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال العباس بن مرداس: وهنتموني.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من كان عنده منهن شىء فطابت نفسه أن يرده فسيبيل ذلك، و من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فىء يفيئه الله، فرد المسلمون إلى الناس نساءهم و أبناهم، و لم يتخلف منهم أحد غير عيينه بن حصن، فإنه أخذ عجوزا فأبى أن يردها، كما سيأتى) (١).

قالوا: و كسى رسول الله (صلى الله عليه و آله) السبى قبضه، قال ابن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٣ عن ابن إسحاق، و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٧٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و إعلام الورى ص ١٢٧ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٩٣ و راجع: كتاب الأم ج ٧ ص ٣٥٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢١٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٩ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٦٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٧ و مكارم الأخلاق ص ١١٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ١٢٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٧.

عقبه: كساهم ثياب المعقد (١).

قائد هوازن يقدم، و يسلم:

قالوا: و كلمته أخته شيماء فى مالك بن عوف، فقال: إن جاءنى فهو آمن.

فأتاه، فرد عليه ماله، و أعطاه مائه من الإبل (٢).

قالوا: و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لوفد هوازن: (ما فعل مالك بن عوف)؟

قالوا: يا رسول الله، هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أخبروه أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله و ماله، و أعطيته مائه من الأبل) (٣).

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بحبس أهل مالك بمكة عند عمتهم أم عبد الله بنت أبى أميه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٣ عن الواقدى، و ابن سعد، و ابن عقبه، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ٤٨٤.
٢- إعلام الورى ص ١٢٧ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٤٠ و البحار ج ٢١ ص ١٧٣ و قصص الراوندى ص ٣٤٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ٤٨٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٧.

فقال الرفد: يا رسول الله، أولئك سادتنا، وأحبنا إلينا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما أريد بهم الخير).

فوقف مال مالك فلم يجر فيه السهام.

فلما بلغ مالكا ما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قومه، و ما وعده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أن أهله و ماله موفور، و قد خاف مالك ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال له ما قال، فيحبسونه، فأمر راحلته، فقدمت له حتى وضعت لديه بدحنا، و أمر بفرس له فأتى به ليلا، فخرج من الحصن، فجلس على فرسه ليلا، فركضه حتى أتى دحنا فركب بغيره حتى لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأدركه بالجعرانه (أو بمكه).

فرد عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهله و ماله، و أعطاه مائه من الإبل، و أسلم فحسن إسلامه، فقال مالك حين أسلم:

ما إن رأيت و لا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد

أوفى و أعطى للجزيل إذا احتذى و متى تشأ يخبرك عما في غد

و إذا الكتيبه عردت أنيابها بالسهمى و ضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله وسط الهباء خادر في مرصد فاستعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) على من أسلم من قومه، و من تلك القبائل من هوازن، و فهم، و سلمه، و ثماله.

و كان قد ضوى إليه قوم مسلمون، و اعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان على الشرك و يغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم، و لا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، و قد رجع حين رجع، و قد سرح الناس مواشيهم،

و آمنوا فيما يرون حين انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنهم، و كان لا يقدر على سرح إلا أخذه، و لا على رجل إلا قتله.

و كان يبعث إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالخمسة مما يغنم، مره مائه بعير، و مره ألف شاه، و لقد أغار على سرح لأهل الطائف، فاستاق لهم ألف شاه فى غداه واحده (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلي:

قيمه المرأة فى الإسلام:

قد عرفنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قبل شفاعه الشيماء فى مالك بن عوف، فقد ذكر اليعقوبى: أن الشيماء بنت حلیمه السعديه هى التى كلمت النبي (صلى الله عليه و آله) فى مالك بن عوف النصرى، رئيس جيش هوازن، و آمنه، فجاء فأسلم. و وجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحصار الطائف (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ٤٨٤-٤٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٣ و راجع: مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٧ و راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٠.
 - ٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣.

و لنا هنا ملاحظات هامه، و هى:

أولاً: إن الشيماء امرأه من النساء لم تكن أكرم و لا أعز عند الله تعالى، و رسوله (صلى الله عليه و آله) من فاطمه (عليها السلام)، و لم يكن لها قدم فى الإسلام و لا تاريخ فى نصره دين الله، أو فى الدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. بل هى لم تكن قد أسلمت بعد ..

ثانياً: إنها أخذت أسيره و لا تزال فى الأسر فى نفس حربه (صلى الله عليه و آله) هذه مع هوازن فى حنين.

ثالثاً: لم نعهد فى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه يحابى أقاربه، أو أصدقاءه، و يميزهم على غيرهم. بل قد تقدم فى غزوه بدر فى قضيه أسر عمه العباس، ما يدل على: أنه كان يعاملهم كغيرهم، حتى إنه لم يرض بالإرفاق بعمه، و لا أن يرخى من وثاقه، حتى فعل ذلك بالأسرى كلهم ..

كما أنه لم يرض بإطلاقه من الأسر إلا بعد أن أعطى الفداء، كسائر الأسرى الذين افتدوا أنفسهم، أو افتداهم أهلهم ..

مع أن العباس كان عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو أقرب إليه من الشيماء ..

أما الشيماء فكانت ابنة حليمه السعديه التى أرضعته، بأجره بذلها لها جده عبد المطلب، و لم ترضعه تكراً و تفضلاً. و إن كان الإسلام قد جعل هذا الرضاع منشأً لحقوق، و رتب عليه تعاملًا إنسانياً و أخلاقياً يرقى به إلى درجة لحمه النسب، كما ظهر من طريقه تعامل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع الشيماء.

رابعاً: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أطلق سراح جميع أسرى حرب حنين بما فيهم قائدهم الأول، و جميع الأسرى و السبايا، و الذرارى بشفاعه

هذه المرأة الأسيره و المسنه التي لم يرها النبي (صلى الله عليه و آله) منذ ما يقرب من ستين عاما، حيث كان رضيعا عند أمها حلیمه السعديه ..

خامسا: إن ذلك يعطى: أن للمرأة مكانه عظيمه فى الإسلام، حتى لو كانت عجوزا و لا- تزال أسيره، و لم تظهر ما يدل على قبولها الإسلام، و ليس لها أى فضل أو يد عنده (صلى الله عليه و آله) .. بل غايه ما ظهر منها مجرد إظهار رغبتها بإطلاق سراح الأسرى .. فاعتبرها (صلى الله عليه و آله) مبادره إنسانيه منها تشير إلى أنها تملك بعض التوازن، و تختزن قدرا من الإحساس بما يعانیه الآخرون، و ذلك يدل على نبل عاطفتها، و على صدق مشاعرها، حين حاولت أن تستفيد من مكانتها و موقعها من أجل حل مشكله الآخرين، فعرف لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك.

سادسا: و الأهم من ذلك: أن بدرا لا- تزال تقترن بحنين، و قد حاول أبو بكر أن يتوسط لأسرى بدر، فرفض الله و رسوله و ساطته، و لم يستجب له إلا بعد أن أثار عاصفه من الاعتراض لدى سائر المسلمين.

و لكنه (صلى الله عليه و آله) يعلم الشيماء كيف تكلم المسلمين، لكي تقنعهم بقبول إطلاق سراح الأسرى ..

هل قسمت نساء هوازن!؟!!

و قد قرأنا فيما سبق: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قسم من السبايا ما شاء الله، فلما كلمته أخته فيهن، قال لها: أما نصيبى و نصيب بنى عبد المطلب، فهو لك الخ ..

غير أننا نشك فى صحه ذلك، فقد ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله)

استأنى بالسبى بضع عشره ليله، لكى يقدم عليه وفد هوازن، ثم بدأ بقسمه الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين، فقال لهم: أيهما أحب إليكم: السبى أم الأموال؟! فاختاروا السبى (١). إذ لا معنى لتخيير الوفد بين الأمرين إذا كان قد قسم السبى بين المقاتلين. بل لا معنى لذلك إن كان قد قسم الأموال أيضا ..

هل استجاب للوفد أم للشيء!!؟

و لا نرى أن ثمة تعارضا بين أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أرجع السبى إجابته لطلب الشيء، أو إجابته لطلب وفد هوازن .. إذ الظاهر هو:

أن وفد هوازن قد جاء حين شفعت الشيء فى السبى، فشفع الوفد فى السبى أيضا بنفس الطريقه، و عبّر عن نفس الفكره .. فاستجاب (صلى الله عليه و آله) لها و لهم، و علمها و علمهم كيفيه الكلام مع المسلمين، الذين كانوا يعتقدون أن لهم فى السبى حقا .. وفق ما شرحناه فى موضع سابق ..

فاستجاب الناس .. و وهبوا ما رأوا أنه نصيبهم، إلا الأقرع بن حابس، و عينه بن حصن ..

منطق الأجلاف:

و قد برر عينه بن حصن، و الأقرع بن حابس امتناعهما عن هبه سهميهما:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٠ عن ابن إسحاق، و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٤ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨٢ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٧ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٣ و راجع المصادر المتقدمه.

بأنهما يريدان أن يصيبا من نساء هوازن، على سبيل المعامله بالمثل ..

و نقول:

إن المعامله بالمثل، و إن كانت عدلا في بعض الأحيان، لكنها تصبح على درجه من الهجنه و القبح، حين تتضمن استهانته و رفضا لطلب أشرف الخلق و أكرمهم على الله، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذي لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

و هذا ما حصل بالفعل، من قبل عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، اللذين كانا من الأعراب الأجلاف، فاستحقا أن يعاملهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالرفق، و بطرف من العدل، فقد كان رفيقا بهم حين لم يؤاخذهما بمنطقهما المسيء، بل أعلن أنه يريد أن يقر العداله أيضا في تحديد نصيبهما من السبي، و ذلك عن طريق إجراء القرعه، إقرارا منه (صلى الله عليه و آله) لمبدأ المساواه و دعا الله أن يتوه سهميهما .. فخرجت القرعه على عجوزين كما أوضحت الروايات ..

النبى صلى الله عليه و آله مهتم بإطلاق السبي:

و عن إرشاد النبى (صلى الله عليه و آله) لوفد هوازن، و للشيماء إلى ما يقولونه للناس، لإقناعهم بالتخلي عما يرون أنه حقهم في السبي، نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) كان ظاهر الرغبه في إطلاق سراح السبي و الذريه، حتى إنه استأنى بوفد هوازن بضعه عشر يوما، و قد أرشد أخته إلى أن

تستشفع به (صلى الله عليه وآله) على الناس ليهبوا حصتهم من السبى، و طلب من الوفد أن يظهروا إسلامهم أمام الناس، ليأنفوا من استرقاق نساء و ذرية إخوانهم من المسلمين، و وعدهم بأن يكلم المسلمين، و يشفع لهم ..

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) حين كلم الناس بادر أولاً- إلى هبه سهمه و سهم بنى هاشم، و طلب من الناس أن يهبوا نصيبهم طوعاً، و من كره ذلك فليأخذ الفداء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، لا من السبى، و أهله و عشيرته .. و جعل فداء كل إنسان ست فرائض من أول فى ء يصيبه ..

و يلاحظ: أنه قال: من أول فى ء يصيبه، و لم يقل: (من أول غنيمه)، لأن الفى ء يكون خالصاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، أما الغنيمه فللمقاتلين حق فيها.

و يبقى سؤال يقول: لماذا يهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإطلاق سراح السبى إلى هذا الحد، حتى إنه ليتكفل هو بإعطاء الفداء؟!

و ربما يكون من جمله ما يصح أن يجاب به: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يعرف: أن قضيه العرض حساسه جدا فى المجتمع العربى، و إذا كان (صلى الله عليه وآله) يرغب فى إسلام هوازن و سائر القبائل فى المنطقه، فإن صيروره نسائهم و ذراريتهم رقيقاً، سيكون عارا و سبه عليهم، و سوف يشكل ذلك عقده كبيره جدا فى هذا السياق، و قد يستفيد المنافقون و اليهود و غيرهم من أعداء الله و رسوله لإثارة حفيظه تلك القبائل ضد الإسلام، و أهله. أو على الأقل سوف يعطيهم الفرصه لإثارة نزاعات، و إيجاد بؤر توتر، فى مختلف المواقع و المواضع، و لربما تتطور الأمور إلى حدوث جرائم،

و حروب بين القبائل.

و هذا خطر كبير، يجب أن لا يفسح المجال له. و لا بد من القضاء على كل مكوناته فى مهدها.

لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟!:

و قد رأينا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد وهب نصيبه، و نصيب بنى هاشم، و فى روايه أخرى نصيب بنى عبد المطلب من السبى .. و نشير إلى:

١- أنه (صلى الله عليه و آله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و قد كان يمكنه أن يهب جميع السبى بالإستناد إلى هذه الولاية، المعطاه له من الله تعالى. و لكنه اقتصر على نصيبه، و نصيب بنى هاشم، أو بنى عبد المطلب.

٢- و يمكنه أيضا أن يهبهم جميع السبى استنادا إلى: أنه لا حق لأحد بالسبى و الغنائم، سوى على (عليه السلام)، لأنه هو وحده الذى ثبت فى حنين، و هزم جموع المشركين.

و لكنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يعامل الناس بالرفق و الرحمه و الكرم. و لذلك لم يستند إلى أى من هذين الأمرين، بل وهب سهم بنى هاشم، اعتمادا على أنهم لا- يردون له كلمه، و لا يخالفون له أمرا، و يبتغون رضاه. و أراد بذلك تشجيع سائر الناس على التأسى بنى هاشم، و بذل أموالهم فى رضا الله تعالى، و رضاه (صلى الله عليه و آله) ..

و لعل سبب ذلك هو: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد من الناس أن يعتبروها يدا عنده هو، لكى لا يمن أحد على أهل السبى بشىء. و بذلك يكون قد جنبهم الكثير من الإحراجات التى ربما يتعرضون لها فى حياتهم مع الناس.

ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بإعلان الأنصار رضاهم بقسمه الغنائم على المؤلفه قلوبهم، بل أرجأ الحسم فى هذا الأمر إلى حين يرفع عرفاؤهم هذا الأمر عنهم، رغم أننا نعلم أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن بحاجة إلى العرفاء، ليعرف حالهم، لأنه كان مسددا بالوحى.

و مع غض النظر عن ذلك، فقد كان يمكنه الإكتفاء بما أظهره.

خصوصا مع ما قلناه من أنهم لم يكن لهم حق فى تلك الغنائم، و لعل هذا كان واضحا لكثيرين منهم، إن لم يكن لأكثرهم، أو جميعهم ..

و لكن الظاهر هو: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يعرف الأجيال كلها أنه لم يأخذ الأنصار على حين غره، و لم يفرض عليهم قراره، كما أنه لم يأخذ الأموال منهم بواسطة التخجيل و الإحراج، بل هو قد فتح لهم أبواب التخلص المشرف، الذى لا إحراج فيه، كما أنه قد توغل فى استكناه سرهم و كشف دخائلهم، مع أنه لم يكن بحاجة إلى ذلك كله.

و على كل حال، فإننا لا نريد أن ندخل فى موضوع نظام العرفاء بالتفصيل، غير أننا نكتفى بالقول: بأن النصوص قد دلت على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أنشأ أنظمه فى المجتمع الإسلامى، و أوكل إليها مهمات محددة، و قد عمل بهذه الأنظمه على أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده أيضا.

فكان هناك:

١- النقباء (١).

٢- المناكب، و هم رؤساء العرفاء (٢).

أو يكونون مع العرفاء كالأعوان (٣).

١- راجع: البحار ج ١٩ ص ٢٤ و ج ٧٨ ص ٣٧٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٥٨ و ج ٢ ص ١٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٨ القواعد الفقهيہ للجنوردی ج ١ ص ٢٠٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٨٥ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٤ و تفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ١٢٩ و نقد الرجال ج ١ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٧٦ و ج ٢٠ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٨ و ج ٢٥ ص ٤٧٥ و ج ٢٦ ص ١٨٩ و ج ٢٨ ص ٨٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٠٣ و الغدير ج ١ ص ٤٢ و ج ٢ ص ٦٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٧ و شرح مسند أبي حنيفه للملا علي القاري ص ٥٨٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٣٦٤ و الآحاد و المثاني ج ٤ ص ١٢٩ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٤٣ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٤٣١ و سنن الدارقطني ج ١ ص ٣٦٢ و ج ٣ ص ١٥٠ و كنز العمال ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و ج ٨ ص ٥٢ و ج ١٣ ص ٤٢١ و ٥٥٦ و ج ١٤ ص ٥٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٩٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٣ و ١٩٨ و ٢٠٤ و ٢٨٠ و ج ٤ ص ٣٠ و ٤٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبير ج ٣ ص ٤٧٢.

٢- الصحاح- ماده نكب- ج ١ ص ٢٢٨ و راجع: النهايه في غريب الحديث ج ٥ ص ١١٣ و لسان العرب ج ١ ص ٧٧٢ و تارج العروس ج ٢ ص ٤٥١.

٣- جامع البيان ج ٦ ص ٢٠٣ و راجع: النهايه في غريب الحديث ج ٥ ص ١١٣ و لسان العرب ج ١ ص ٧٧٢ و تارج العروس ج ٢ ص ٤٥١.

و ما يعنينا هنا هو: هذا النظام الأخير، و هو نظام العرافة و العرفاء ..

فقد ذكرت النصوص: أنه قد كان هناك عرفاء للقبائل (٢)، و عريف أيضا لكل خليه تتألف من عشره أشخاص، و قد عرّف (صلى الله عليه و آله) عام خيبر و حين على كل عشره عريفا (٣)، مما يعنى: أنه (صلى الله عليه

١- مغنى المحتاج ج ٣ ص ٩٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٨٠ و ٧٩٨ و روضه الطالبين ج ٥ ص ٣١٩ حواشى الشيروانى ج ٧ ص ١٣٥ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٤٩٧ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٨٣ و الخصال للصدوق ص ٤٩٢ و تفسير غريب القرآن ص ١٢٦ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٩٤ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١١٢ و جواهر العقود ج ١ ص ٣٧٨ و زاد المسير ج ٢ ص ٢٥١ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٨٠ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٤٦١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٥٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤٣.

٢- راجع: تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٤١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣١٩ و ج ٣٥ ص ٤٤٤ و الإصابه ج ١ ص ٦١٧ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٦١١ و روضه الطالبين للنووى ج ٥ ص ٣١٩ و كشف القناع ج ٣ ص ١١٧ و ١٤٣ و مغنى المحتاج للشريينى ج ٣ ص ٩٦ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣١٠ و جواهر العقود ج ١ ص ٣٧٨ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٠٢ و ج ١٣ ص ١٤٩ و راجع: بصائر الدرجات ص ٥١٦ و البحار ج ٣٤ ص ٢٥٠.

٣- المبسوط للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧٥ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٥٨ و ٩٧٠ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤٣٧ و (ط ج) ج ٩ ص ٢٧٠ و ٣٢٣ و تحرير الأحكام (ط ق) ج ١ ص ١٥١ و (ط ج) ج ٢ ص ٢١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٢١٥ و كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ١٦٦ و مختصر المزنى ص ١٥٤ و المجموع ج ١٩ ص ٣٨٠ و ٣٨٣ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٦٨ و مغنى المحتاج للشريينى ج ٣ ص ٩٦ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣١٠ و ج ١٠ ص ٦٢١ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٥٥١ و كشف القناع ج ٣ ص ٧٢ و ١١٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٩٢ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٤٣٧ و ٤٨٧ و ٤٨٨.

و آله) قد بنى المجتمع بناء هرميا يبدأ من هذه الخلية و ينتهى بالنقباء، و هو (صلى الله عليه و آله) رأس الهرم الذى تنتهى الأمور إليه و تصدر الأوامر و التوجهات و القرارات عنه.

و قد ورد: أنه كان إذا جاءه تسعه أشخاص يرفض أن يعقد لهم لواء، حتى يأتوه بعاشر (١).

و يمكن أن يفهم من النصوص: أنه قد كان لدى المسلمين قبول و رضا، و رغبه فى الإنخراط فى هذا النظام، أعنى نظام العرفاء، فكانوا هم الذين يسعون للحصول على عريف لهم.

و معنى هذا: أنهم يشعرون بحاجتهم إلى نظام كهذا، و أنه مقتنعون بفائدته لهم.

و قد ورد: أنه لا بد للناس من عريف (٢).

-
- ١- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٣٥٩ و الإصابه ج ٣ ص ٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٠.
- ٢- المطالب العالیه ج ١ ص ٢٣٧ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٥٣٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٤ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٤٩ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٥٧ و ج ٧ ص ١٦٣ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٩٧ و العهود المحمديه ص ٧٣٣ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٥٩ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ١ ص ٣٤٣ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١١٧ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١١٠ و المصنف لابن أبى شيبه ص ٢٦٦ و المعجم الصغير و كتر العمال ج ٦ ص ٩٠ و ج ٩ ص ٣١٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٩٦ و الكامل ج ٥ ص ٣٧٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٩ و ٥٩٥.

و ورد فى مقابل ذلك: النهى عن التصدى لهذا الأمر، فلا يكون عريفاً (١).

و لعل النهى الوارد عن العرافه، إنما هو لمن تولاهما من قبل سلطان

١- المطالب العالیه ج ١ ص ٢٣٧ و راجع ص ٢٣٦ و الأمالی للصدوق ص ١٨٥ و البحار ج ٧٤ ص ٣٩٩ و ج ٧٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و ج ٧٣ ص ٣٥٩ و الخصال ج ١ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٣ و کمال الدین، و نهج البلاغه، و حلیه الأولیاء ج ١ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٥٣ و الأمالی للمفید ص ٧١ و ربيع الأبرار ج ٢ ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١١٢ و دستور معالم الحکم ص ٩٢ و کنز الفوائد ص ٣٠ و الوسائل ج ١٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و غرر الحکم ج ١ ص ٢٠٩ و جامع أحادیث الشیعه ج ١٧ ص ١٩٩ و ج ١٧ ص ٢٥١ و نور الثقلین ج ٤ ص ٥٣٣ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ١٣٣ و سنن أبی داود ج ٢ ص ١٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٣ و ٢٤٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٠٨ و المصنف للصنعانی ج ٢ ص ٣٨٣ و ج ١١ ص ٣٢٦ و مسند الشامیین ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و الجامع الصغیر ج ١ ص ١٩٦ و العهود المحمديه ص ٧٣٣ و ٧٨٤ و کنز العمال ج ٦ ص ١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣١٢ و معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٢٠٣ و تاریخ مدینه ج ٦٠ ص ١٩٤ و ج ٦٢ ص ٣٠٥ و سیر أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٢٨ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٦ ص ٢٠٤.

جائر كما يظهر من الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن عقبه بن بشير الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت: إني في الحسب الضخم من قومي، و إن قومي كان لهم عريف فهلك، فأرادوا أن يعرفوني عليهم فما ترى لي؟

قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): تمن علينا بحسبك؟ إن الله تعالى رفع بالإيمان من كان الناس سموه وضيعا إذا كان مؤمنا، و وضع بالكفر من كان يسمونه شريفا إذا كان كافرا، و ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله.

و أما قولك: إن قومي كان لهم عريف فهلك، فأرادوا أن يعرفوني عليهم، فإن كنت تكره الجنة و تبغضها فتعرف على قومك، و يأخذ سلطان جائر بامرئ مسلم لسفك دمه، فتشركهم في دمه و عسى لا تنال من دنياهم شيئا (١).

و دل عليه أيضا: قول النبي (صلى الله عليه و آله): يكون في آخر الزمان أمراء ظلمه، و وزراء فسقه، و قضاه خونه، و فقهاء كذبه، فمن أدرك منكم ذلك الزمن فلا يكونن لهم جابيا، و لا عريفا، و لا شرطيا (٢).

١- راجع: الكافي ج ٢ ص ٣٢٨ و شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٣٧٣ و إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٦٣ و ج ١٧ ص ٢٥٠ و الوسائل ج ١١ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و البحار ج ٧٠ ص ٢٢٩ و ج ٧٢ ص ٣٤٩ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٩٨ و معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ١٦٥ و جامع السعادات للنراقى ج ١ ص ٣١٥.

٢- المعجم الصغير ج ١ ص ٢٠٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٧ و المعجم الكبير ج ٩ ص ٢٩٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٠ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٣٦٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٤٦ و موارد الظمان ج ٥ ص ١٢٧ و العهود المحمديه ص ٧٩٤ و كنز العمال ج ٦ ص ٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٣٨ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٦٣.

و بعض الأحاديث ناظر إلى تعدى العرفاء على عن حدود الشرع. كما ورد في حديث على (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله): ألا- و من تولى عرافه قوم حبسه الله عز و جل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنه، و حشر يوم القيامة و يداه مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، و إن كان ظالما هوى به في نار جهنم و بئس المصير (١).

و لعل مما يؤكد هذه الحقيقه: أن المهمات التي كانت توكل إلى العريف كانت حساسه و هامه، فمثلا قد ذكرت النصوص أن:

١- العريف: هو القائم بأمر طائفه من الناس، و هو من ولى أمر سياستهم، و حفظ أمورهم و سمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوّه عند الإحتياج (٢).

٢- أن العريف كان هو الذى يتولى تقسيم العطاء على من عرّف

١- راجع: أمالى الصدوق ص ٣٨٨ و (ط دار المعرفه) ص ٥١٨ و عقاب الأعمال ص ٣٣٩ و البحار ج ٧ ص ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٣٤٣ و ٣٧٣ و ج ٧٣ ص ٣٣٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٥٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٨٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٨ و روضه المتقين ج ٩ ص ٤٣٢ و كتاب المكاسب ج ٢ ص ٧٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٣٥ و ١٩٢.

٢- فتح البارى ج ١٣ ص ١٤٨ و إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٤٦ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٢٥٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥١.

عليهم، و يوصل إليهم عطاءهم (١).

٣- كان العريف هو الذى يتولى هدم بيوت بعض الذين يخونون الإمام العادل، و يذهبون إلى عدوه، فقد ورد: أنه لما هرب حنظله أمر على (عليه السلام) بداره فهدمت، هدمها عريفهم بكر بن تميم، و شيب بن ربيع (٢).

٤- إن العريف هو الذى يتولى معرفه دخائل الناس، و حقيقه نواياهم، إذا احتاج الإمام إلى معرفه ذلك، فقد ورد: أن أبا زيد الهلقام سأل الإمام الباقر (عليه السلام) عن تفسير قول الله عز و جل: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ (٣) ما يعنى بقوله: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ؟!

قال: أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ عَلَيْكُمْ عَرِيفًا عَلَى قِبَائِلِكُمْ، لَتَعْرِفُوا مِنْ فِيهَا مَنْ صَالِحٌ أَوْ طَالِحٌ؟

قلت: بلى.

قال: فَحَنُّ أَوْلَيْكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ (٤).

٥- العريف، الذى يتعرف به أحوال الجيش (٥) أو القائم بأمر القبيله

١- الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٢ و تاريخ الكوفه ص ١٦٠.

٢- صفين ص ٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٧٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٧٤.

٣- الآية ٤٦ من سوره الأعراف.

٤- بصائر الدرجات ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و (ط الأعلمى) ص ٥١٦ و البحار ج ٨ ص ٣٣٦ و ج ٢٤ ص ٢٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٣ و تفسير الميزان ج ٨ ص ١٤٥ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١٨ و أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب و السنه ص ١٥٩ و غايه المرام ج ٤ ص ٤٥.

٥- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٣٥ عن الباجى فى المنتقى.

و الجماعة من الناس، يلي أمورهم، و يتعرف الأمير منه أحوالهم (١).

٦- فسرت العرافه بالرياسه (٢).

٧- العريف: القيم و السيد، لمعرفته بسياسه القوم (٣).

٨- و ربما يكون من مهماته أيضا: أن يكون هو المسؤول عن حضور و غياب من هم فى نطاق مسؤوليته، و الإخبار عن أسباب ذلك، و ربما عن مرضهم و صحتهم، و حياتهم، و موتهم، و كل ما يعرض لهم من مشاكل و أزمات، و باختصار: إنه يمثل همزه الوصل بينهم و بين إمامهم ..

و قد ورد: أنه حين جاء إلى على (عليه السلام) غسل و تين من همدان، أمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلحقونها (٤).

و ورد أيضا: أنه كان الرجل إذا قدم المدينة، و كان له بها عريف نزل

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٣٥ عن النهايه، و راجع: كشاف القناع ج ٣ ص ٧٢ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٦٦ و القاموس الفقهى للدكتور سعدى أبو حبيب ص ٢٤٩ و البحار ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٣٢ ص ٤٠ و ج ٥٢ ص ١٩٥ و ج ٨٤ ص ١٦٦ و عون المعبود ج ٨ ص ١٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٠٦ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢١٨ و لسان العرب ج ٩ ص ٢٣٨ و تاج العروس ج ٦ ص ١٩٥.

٢- راجع: روضه المتقين ج ٩ ص ٤٣٢ و شرح السير الكبير للسخسى ج ١ ص ١٤٢.

٣- لسان العرب ج ٩ ص ٢٣٨.

٤- الكافى ج ١ ص ٤٠٦ و البحار ج ٢٧ ص ٢٤٨ و ج ٤١ ص ١٢٣ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢٩ و مجمع البحرين ج ٤ ص ١٢٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٨٤.

على عريفه، فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفه (١).

و أما بالنسبه للنقباء: فنقباء بنى إسرائيل هم الذين أرسلهم موسى (عليه السلام) ليأتوا بنى إسرائيل بأخبار الشام و أخبار الجبارين فيها، و كان بنو إسرائيل اثنا عشر سبطا، فاختار من كل سبط رجلا ليكون لهم نقيبا، أى أمينا كفيلا (٢).

و كان النقباء فى المدينه اثنا عشر نقيبا أيضا: ثلاثه من الأوس، و تسعه من الخزرج. أمر (صلى الله عليه و آله) أهل المدينه فى بيعه العقبه أن يختاروهم، فلما اختاروهم قال (صلى الله عليه و آله): أبايعكم كبيعه عيسى بن مريم للحوارين كفلاء على قومهم بما فيه، و على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك (٣).

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٥ و ج ٤ ص ٥٤٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٧٧ و دلائل النبوه للإصبهانی ج ٣ ص ٩٩٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٤٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٤٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ١٥٨ و شعب الإيمان ج ٧ ص ٢٨٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٢٣ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٣٢٠ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ١٥٨ و ج ١٢ ص ٣١٨.

٢- راجع: مجمع البيان ج ٣ ص ١٧١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٢٩٥ و التبيان ج ٣ ص ٢٦٥ و ٤٦٦ و الخصال ج ٢ ص ٤٩٢ و التفسير الكبير للرازی ج ١١ ص ١٨٤ و جامع البيان ج ٦ ص ٩٥ و ٩٦ و الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦١٥ و البحار ج ١٣ ص ٢٠١.

٣- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٧ و البحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٦ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ١ ص ٦٩٥ و راجع: السيره الحلييه ج ٢ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٦٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٥٨ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلييه) ج ١ ص ٣١١.

و قال (صلى الله عليه وآله): الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعده نقباء بنى إسرائيل (١).

و نقول أخيراً:

قال الصدوق: النقيب: الرئيس من العرفاء.

و قيل: إنه الضمين.

و قد قيل: إنه الأمين.

و قد قيل: إنه الشهيد على قومه.

و أصل النقيب فى اللغة من النقب و هو الثقب الواسع، فقيل: نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار، و عن مكنون الأضمار (٢).

-
- ١- الأمالى للصدوق ص ٣٧٨ و الخصال ص ٤٦٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٤ و كفاية الأثر ص ٢٧ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٧٢ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١١٧ و ١١٨ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٠ و ٢٧١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣١٥ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٧١ و راجع: مقتضب الأثر ص ٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٨ و الصوارم المهرقه ص ٩٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٨١ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٠٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨٣ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٣٩٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٨ و ج ٣ ص ٣٠٩ و كشف اليقين للحلى ص ٣٣١ و شرح إحقاق الحق ج ١٣ ص ٤٤ و ٤٥.
- ٢- الخصال ج ٢ ص ٤٩٢ و التبيان ج ٣ ص ٤٦٥ و راجع: التفسير الكبير ج ١١ ص ١٨٤ و راجع: مجمع البيان ج ٣ ص ١٧٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١١٢.

وقفه مع إسلام مالك بن عوف:

و لنا مع حديث إسلام مالك بن عوف بعض الملاحظات، نذكر منها:

١- إن إغاره مالك بن عوف على ثقيف تبقى موضع ريب، فقد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) تركهم و ذهب إلى مكة حتى لحقه و فدهم بإسلامهم ..

إلا- أن يقال: إن الذين أسلموا هم جماعه منهم، فحقنوا بذلك دماءهم و بقيت بعض الجماعات، التي لم تكن قادره على المقاومة، فسكتت على مضض، فكان مالك بن عوف يلاحقهم بعد ذلك، حين تظهر منهم بوادر العصيان، و يصيب منهم بعض الغنائم.

ثم إنهم بعد عده أشهر وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة، فأعلنوا إسلامهم، و أمنوا من أن يتعرض إليهم مالك بن عوف، أو غيره بأذى ..

٢- قد تقدم: أن الشيماء، قد شفعت في مالك بن عوف، و لعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ذكره أيضا لوفد هوازن، فبلغه هذا و ذاك، فخاف على نفسه من ثقيف، فجاأ إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٣- إن خوف مالك من أن تحبسه ثقيف، لو علمت بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ذكره يدل على أن هؤلاء الناس لا يثقون ببعضهم.

فإذا اجتمعوا لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلا يعنى ذلك: أنهم يحبون بعضهم بعضا، أو أن بعضهم يثق ببعض، بل هم وفقا لما حكاه القرآن عن اليهود: **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (١)**.

٤- و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد حفظ مالكا في أهله و ماله، و لم يأخذ رأى أحد من المسلمين، فلو كان للمسلمين حق فى السبى و الغنائم، لاستجازهم فى ذلك ..

حليمه .. أو الشيماء!:

و قد رووا عن أبى الطفيل أنه قال: كنت غلاما أحمل عضو البعير، و رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقيم بالجعرانه، و امرأه بدويه، فلما دنت من النبى (صلى الله عليه و آله) بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟

فقالوا: أمه التى أَرْضَعْتَهُ (١).

و نقول:

قد تقدم فى حديث الشيماء: أنه (صلى الله عليه و آله) قد سألها عن أمه و أبيه، فأخبرته بموتهما (٢).

فالصحيح هو: أن هذه المرأه هى الشيماء بنت حليمه السعديه، التى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٦ عن أبى داود، و البيهقى، و أبى يعلى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٩ و الإصابه ج ٤ ص ٢٧٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٩٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦١٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١١٥ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٠.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩١٣ و ٩١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٣ عنه و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص

أرضعته (صلى الله عليه و آله) ..

قسوه بجاد:

١- إننا يمكن أن نتعقل: أن يصير إنسان على موقفه، أو أن يتمسك بدينه و معتقده، حتى لو كان بمستوى الخرافه.

و نتعقل أيضا: أن يعادى، و أن يقاتل من يخالفه دينه.

و لكننا لا- نتعقل، و لا- نرى مبررا لهذه القسوه التى أظهرها بجاد تجاه إنسان مسلم ظفر به، إذ ما هو المبرر لأن يقطع عضو عضوا، و يحرقه بالنار؟!

٢- و لكن لنترجع إلى الإجراء الذى اتخذه النبى (صلى الله عليه و آله) تجاه هذا الشخص بالذات، لكى نرى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أوصى مقاتليه بأن لا يفلت منهم، و لذلك أخذوه و احتفظوا به حيا، حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى يحكم فيه بحكمه ..

٣- إن إصدار الأمر لأصحابه (صلى الله عليه و آله) بهذه الصيغه، يمثل إرفاقا بذلك الشخص، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يحرم حتى هذا الرجل القاسى من سماحه الإسلام، و يريد أن يمنحه فرصه للتوبه و الأوبه، فلعل الله يقبل بقلبه و يدخل فى دين الله تعالى، أو يكرم به من يستحق التكريم؛ إذا رغب بالعفو عنه.

حديث أبى جرول:

و قد ذكروا: أن أبى جرول هو الذى ترأس وفد هوازن، و كلم النبى (صلى الله عليه و آله) فى السبايا، و أنشد الشعر.

إن روايه ذلك عن أبي جرول غير دقيقه، فإن أبا جرول قد قتل على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل ذلك حسبما تقدم. و لو كان المقصود به شخصا آخر، لكان عليه البيان.

و الظاهر: أن الصحيح هو: أبو صرد، و هو زهير بن صرد الجشمى السعدى (١).

و قال ابن عبد البر: زهير بن صرد أبو صرد الجشمى السعدى من بنى سعد بن بكر و قيل: يكنى أبا جرول (٢).

١- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١١٤ و ١٥٣ و الإصابه ج ٢ ص ٤٧٤ و ج ٧ ص ٤٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٣٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣٩ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٣١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٦ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣٣٨ و ج ٤ ص ٤٠٤ و ٤١٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٣٣ و ج ٣ ص ٦٦٧ و ٦٩٠ و الفرج بعد الشده ج ١ ص ٩٢ و البحار ج ٢١ ص ١٧٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٧ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١١٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٢٧٠ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٧٣ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٧.

٢- راجع: الإستيعاب ج ٢ ص ٥٢٠.

إنتظار الوفد:

قال الصالحى الشامى: فى انتظار رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقسم غنائم هوازن إسلامهم، جواز انتظار الإمام بقسم الغنائم إسلام الكفار و دخولهم فى الطاعة فيه، ورده عليهم غنائمهم و متاعهم (١).

و نلاحظ على كلامه هذا: أن انتظار النبى (صلى الله عليه و آله) لوفد هوازن لم يتضمن تصريحاً منه، بأنه (صلى الله عليه و آله) قد انتظر أن يأتوه بإسلام قومهم .. فلعله (صلى الله عليه و آله) انتظرهم لأجل الحديث عن فدائهم، أو لأجل أن يطلبوا هم من المسلمين و من رسول الله (صلى الله عليه و آله) المن على السبايا، و إطلاق سراحهم ..

فقد قدمنا: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتربى إسلام هوازن فى وقت قريب. و لو أن السبى انتقل إلى أيدي الناس، فلربما يشكّل ذلك مانعاً لدى الكثيرين منهم عن الدخول فى هذا الدين، بصدق نيه، و سلامه طويه.

بل إن القبائل التى لها سبى بهذه الكثرة - حتى إن كل بيت فيها كانت له بنت، أو أخت، أو زوجة، أو ولد - حتى لو دخلت فى الإسلام .. فلربما تحدث أمور لا تحمد عقباها، و لا سيما إذا أراد أهل النفاق استغلال هذا الأمر، الذى يتحسس منه الإنسان العربى بصورة كبيرة ..

و قد أوضحنا ذلك فيما سبق، فلا حاجة للإعادة.

عيينه و العجوز:

عن عطيه السعدى: أنه كان ممن كلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سبى هوازن، و كلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه، فردوا عليهم سيهم إلا رجلا واحدا، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(اللهم أخس سهمه).

فكان يمر بالجاريه، فيدع ذلك حتى مر بعجوز، فقال: آخذ هذه فإنها أم حى، فيفدونها عليه.

فكبر عطيه و قال: خذها. خذها و الله ما فوها ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا زوجها بواحد، عجوز يا رسول الله ما لها أحد.

فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها (١).

و ذكر ابن إسحاق، و محمد بن عمر - و اللفظ له -: أن عيينه بن حصن حين أبى أن يرد حظه من السبى خيره فى ذلك، فنظر إلى عجوز كبيره، فقال: هذه أم الحى، لعلهم أن يغلوا فداءها، فإنه عسى أن يكون لها فى الحى نسب.

فجاء ابنها إلى عيينه، فقال: هل لك فى مائه من الإبل؟

فقال عيينه: لا، فرجع عنه و تركه ساعه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٤ و ج ١٠ ص ٢١٩ عن أبى نعيم، و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٣ و البحار ج ١٨ ص ١٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ١٦٨ و كتر العمال ج ١٠ ص ٥٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٤٦٥.

فقلت العجوز: ما أربك في، بعد مائه ناقه، أتركه فما أسرع أن يتركني بغير فداء، فلما سمعها عيینه قال: ما رأيت كاللوم خدعه.

قال: ثم مر عليه ابنها، فقال له عيینه: هل لك في العجوز لما دعوتني إليه؟

قال ابنها: لا أزيدك على خمسين.

قال عيینه: لا أفعل.

قال: فلبث ساعه ثم مر به أخرى و هو يعرض عنه، فقال له عيینه: هل لك في العجوز بالذي بذلت لي؟

قال الفتى: لا أزيدك على خمس و عشرين فريضه، هذا الذي أقوى عليه.

قال عيینه: لا أفعل و الله، بعد مائه فريضه خمس و عشرون!!

فلما تخوف عيینه أن يتفرق الناس و يرتحلوا، جاء عيینه فقال: هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت؟

فقال الفتى: هل لك في عشر فرائض أعطيكمها.

قال عيینه: و الله لا أفعل.

قال الفتى: و الله ما ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا فوها ببارد، و لا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى.

قال عيینه: خذها لا بارك الله لك فيها.

فقال الفتى: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كسا السبي فاخطأها من بينهم بالكسوه، فهل أنت كاسيها ثوبا؟

فقال: لا و الله، ما ذلك لها عندي.

قال: لا، و تفعل، فما فارقه حتى أخذ منه سمل ثوب، ثم ولي الفتى

و هو يقول: و الله إنك لغير بصير بالفرض (١).

و ذكر محمد بن إسحاق: أنه ردها بست فرائض (٢).

و روى البيهقي عن الشافعي: أنه ردها بلا شيء (٣).

و نقول:

١- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة أى من هذه الروايات .. غير أننا نقول:

لعل النبي (صلى الله عليه و آله) قد أجرى القرعه، فخرجت تلك العجوز فى سهم عينه، فلم يرض بها، ثم لما خيروه اختارها هى، لأجل هذه الإعتبارات التى ذكرت فى روايه ابن إسحاق، و روايه عطيه ..

٢- إن طمع عينه قد دعاه إلى رفض إجابته طلب النبي (صلى الله عليه و آله)، و نفس هذا الطمع هو الذى أرداه، و جعله أضحوكه، و حجزه عن الوصول إلى ما أمله.

بل هو قد خسر ثقته الناس أيضا، و أظهر نفسه على أنه إنسان لا يهتم إلا بحطام الدنيا، حتى لو كان الذى يتمنى عليه هو أفضل الأنبياء، و أكرمهم. و قد أظهر أنه على درجه من الفظاظه و الجفاء حين رد طلب

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٤ عن ابن إسحاق، و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٥٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧١.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٤ و راجع: كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٣٥٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٥٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٧.
- ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٤.

النبي (صلى الله عليه وآله).

٣- ثم إنه عرض نفسه لفتى ليتلعب به، و يسخر منه، و يجعله أضحوكه بين الناس. و هذا جزاء من تصغر نفسه أمام حفته من المال، و لا يبالي بكرامته، و لا يهتم لصون ماء وجهه، و لا يراعى مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٤- قد ذكرنا فيما تقدم: أنه لا حق لعينه، و لا لغيره فى هذا السبى، بل هو للنبي العظيم (صلى الله عليه وآله)، و لوصيه الكريم (عليه السلام)، و حتى لو كان لأحد فيه نصيب فإن النبي (صلى الله عليه وآله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فله أن يأخذ ذلك منهم، و لكنه الكرم و السخاء، و الشمم، و الإباء، و الرحمه، و الرأفة منه (صلى الله عليه وآله) بأصحابه.

عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبي صلى الله عليه وآله يغضب:

١- قالوا: و كانت هذيل بعثت رجلا يقال له: ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره، فأسر يوم حنين، فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار، و قال: عدو الله الذى كان عينا علينا، ها هو أسير، فاقتله.

فضرب الأنصارى عنقه.

و بلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فكرهه، و قال: (ألم آمركم ألا تقتلوا أسيرا)؟.

٢- و قتل بعد جميل بن معمر بن زهير، و هو أسير.

فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الأنصار، و هو مغضب، فقال:

(ما حملكم على قتله، و قد جاءكم الرسول: ألا تقتلوا أسيرا)؟!.

فقالوا: إنا قتلناه بقول عمر.

فأعرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى كلمه عمير بن وهب بالصفح عن ذلك (١).

و نقول:

إننا نلاحظ ما يلي:

أولاً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان باستمرار ينهى عن قتل الأسرى، و قد ضمن اعتراضه على قتله الأسيرين تذكيرا لهم بنهيه هذا، فقال: (ألم آمركم ألا تقتلوا أسيرا)؟!.

ثانياً: لماذا لم يبادر عمر إلى قتل ذلك الأسير بنفسه؟

و لماذا طلب من أنصارى فى المره الأولى، و فى المره الثانيه أيضا. و لم يطلب من مهاجرى؟!.

هل أراد أن ينصب غضب النبي على الأنصار فقط، و يجنب نفسه و المهاجرين هذا الأمر؟!.

أم أنه أراد أن تكثر ثارات الناس عند الأنصار، و تتوسع و تنتشر العداوات لهم؟!.

أم أن الأمر كان محض صدفه، حيث لم يكن ثمه مهاجرى قريبا منه حين رأى ذلك الأسير؟!.

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٨ و النص و الإجتهد ص ٣٢٤.

و ما هو المبرر لهذه العجمله؟ فإن الرجل أسير غير قادر على الهرب، فليبحث عن مهاجرى و يكلفه بقتله.

ثالثا: لماذا لم يرتدع عمر عن هذا الأمر حين رأى كراهه النبى (صلى الله عليه و آله) له فى المره الأولى؟!

فهل كان هناك مبرر أو داع لمعاوده قتل الأسير الثانى؟!

و علينا أن نتوقع أن تكون الإجابة ستكون بالنفى قطعاً، إذ لو كان هناك مبرر لم يغضب (صلى الله عليه و آله) لقتله.

إلا أن يقال: إن عمر كان يتلذذ بقتل الأسرى، فلم يكن يمكنه امتثال أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لكن هل كان يتلذذ بقتلهم أيام خلافته، أو فى أيام خلافة أبى بكر أيضاً؟!

فلما ذا إذن اعترض على خالد حين قتل مالك بن نويرة بعد أسره و نزا على امرأته فى نفس ليله قتل زوجها؟!

السبايا .. لم تقسم على الناس:

و أصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهم و لهن أزواج، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن ذلك، فأنزل الله تعالى: **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (١)**.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يومئذ: (لا توطأ حامل من

السبى حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض (١).

و نقول:

أولاً: قد تقدم: أن ثمة ريباً كبيراً في أن يكون السبايا قد قسمن على المسلمين، بل نحن نطمئن إلى أن ذلك لم يحصل، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) بقى ينتظر بهم قدوم وفد هوازن، فلما قدم الوفد خيرهم بين الأموال وبين السبى، فاختاروا السبى، وهذا لا ينسجم مع قولهم: إن السبى كانوا قد قسموا على الناس ..

ثانياً: إن كان لهذا الكلام نصيب من الصحة، فلا بد أن يكون ذلك بالنسبة لموارد يسيره جداً، حيث يبدو من بعض الروايات: أن أفراداً من النساء قد سبين في سريره أوطاس، عندما أرسلهم النبي (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٨ و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٢١٥٧) و أحمد ج ٣ ص ٦٢ و الحاكم ج ٢ ص ٩٥ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ٥ ص ٣٥٩ و ج ٧ ص ٤٤٩ و ج ٩ ص ١٢٤ و الدارمى ج ٢ ص ١٧١ و انظر نصب الرايه ج ٣ ص ٢٣٣. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٢٨ و فتح الوهاب ج ٢ ص ١٩٠ و الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ج ٢ ص ١٣٤ و ج ٣ ص ٤٠٨ و إعانه الطالبين ج ٤ ص ٦٣ و ٦٨ و الجوهر النقى ج ٧ ص ٤٢٦ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٥٠٧ و كشف القناع ج ١ ص ٢٣٧ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣١٩ و تلخيص الحبير ج ٢ ص ٥٧٦ و سبل السلام ج ٣ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٦٧ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ٦٣ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٧٦ و الإستذكار ج ٥ ص ٤٥٦ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٧٢ و ٢٣٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٧٤.

و آله) إليها، فلقوا عدوا لهم، فسبوا بعض النساء، أو سبوهن من بعض أحياء العرب كما رواه أبو سعيد الخدري (١).

و عن الشعبي في الآية: وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (٢) قال: نزلت يوم أوطاس (٣).

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ عن الطيالسي، و عبد الرزاق، و الفريابي، و ابن أبي شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابى يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطحاوي، و ابن حبان، و البيهقي في سننه. و راجع: الجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ٤٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٣ و ٦٤٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٥ و تفسير المراغي ج ٥ ص ٦ و سنن النسائي (بشرح السيوطي)، و حاشيه السندي ج ٦ ص ١١٠ و سنن أبي داود ط سنه ١٣٧١ ج ١ ص ٤٩٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٠ و ١٧١ و تفسير عبد الرزاق ج ١ ص ١٥٣ و جامع البان ج ٥ ص ٤ و ٧ و المصنف ج ٦ ص ١٨٢ و ج ٧ ص ١٩٢ و ١٩٣ و روح المعاني ج ٥ ص ٣ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٦٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٧٣ عن بعض من تقدم، و عن ابن ماجه.

٢- الآية ٢٤ من سوره النساء.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٨ عن ابن أبي شيبة، و راجع: المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ٥٢ و المغني لابن قدامه ج ١٠ ص ٤٧٣ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٤١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٧٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٧٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤٤ و التبيان للطوسي ج ٣ ص ١٦٢ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٥٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٦٦ و جامع البيان للطبري ج ٥ ص ٤ و ٥ و ١٣ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و تفسير البغوي ج ١ ص ٤١٣ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٢١ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٨٤ و العجائب في بيان الأسباب لابن حجر ج ٢ ص ٨٥٥ و علل الدارقطني ج ١١ ص ٣٥١.

فلعل بعض الناس قد حاول التحرش بهن، مستغلا وحدتهن وقلتهن، معتبرا أنهن ملك لمن سباهن و لهن أزواج، فعولجت هذه القضية بالصورة المناسبة.

ثالثا: عن أنس: إن الآية نزلت في سبايا خيبر، و ذكر مثل حديث أبي سعيد (١). إلا إذا كانت كلمه خيبر تصحيفا لكلمه حنين. كما هو غير بعيد.

و في نص آخر عن أبي سعيد الخدرى: أن الآية نزلت في سبى أوطاس، حيث أصاب المسلمون نساء المشركين، و كانت لهن أزواج في دار الحرب، فلما نزلت نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألا-لا- توطأ الجبالى حتى يضعن، و لا-غير الجبالى حتى يستبر أن (٢).

رابعا: قال في الأحكام: المروى: أنه لما كان يوم أوطاس لحقت الرجال

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٧٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٢٣٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٩٨ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٩٠.

٢- مواهب الرحمن ج ٨ ص ٢٣ عن مسلم، و أحمد، و الدر المنثور، و راجع: سنن أبى داود ج ١ ص ٤٩٧ و كتاب الأم ج ٧ ص ٣٦٦ و البحر الرائق ج ١ ص ٣٧٨ و حاشيه رد المختار ج ٦ ص ٦٩١ و مجمع البيان ج ٥ ص ٣٧ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٦٧ و ج ٩ ص ٢٣٣.

بالجبال و أخذت النساء، فقال المسلمون: كيف نضنع و لهن أزواج، فأنزل الله تعالى الآية، و كذا فى حنين (١).

فقوله: و كذا فى حنين دليل على أن هؤلاء غير أولئك.

خامسا: عن عكرمه: إن آيه وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قد نزلت فى امرأه، يقال لها: معاذه.

و كانت تحت شيخ من بنى سدوس يقال له: شجاع بن الحرث، و كان معها ضره لها، قد ولدت لشجاع أولادا رجالا. و أن شجاعا انطلق يدير أهله من هجر، فمر بمعاذه ابن عم لها، فقالت له: احملنى إلى أهلى، فإنه ليس عند هذا الشيخ خير.

فاحتملها فانطلق بها، فوافق ذلك جيئه الشيخ؛ فانطلق إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال:

يا رسول الله و أفضل العرب، إنى خرجت أبغيتها الطعام فى رجب، فتولت و الطت بالذنب. و هى شر غالب لمن غلب. رامت غلاما و اركا على قتب. لها و له أرب.

فقال (صلى الله عليه و آله): على على. فإن كان الرجل كشف بها ثوبا، فارجموها، و إلا، فردوا على الشيخ امرأته.

فانطلق مالك بن شجاع، و ابن ضرته، فطلبها، و جاء بها، و نزلت

١- روح المعانى ج ٥ ص ٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٧٣ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ٣.

فقولهم: إن هذه الآية قد نزلت في حنين، باعتبار أن الناس قد تخرجوا من وطء النساء السبايا ذوات الأزواج، لا يمكن تأكيده، و لا الجزم به.

سادسا: إن سبى أوطاس كانوا عبده أو ثان، و لم يدخلوا في الإسلام، و لا يحل نكاح الوثنيه بالمسلم (٢).

و حمل خبر أبي سعيد على أن ذلك قد حصل بعد إسلامهن (٣) لا يصح.

فإنهن لم يسلمن بمجرد السبى، و لو كنّ قد أسلمن لم يرجعهن النبي (صلى الله عليه و آله) إلى قومهن حيث أزواجهن، الذين كانوا لا يزالون على شركهم، إذ لا يجوز تمكينهم منهم.

اللهم لا تغفر لمعلم بن جنامه

!! قالوا: صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الظهر يوما بحنين، ثم تنحى إلى شجره، فجلس إليها، فقام إليه عيينه بن حصن يطلب بدم عامر

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٩ عن عبد بن حميد، و راجع: العجائب في بيان الأسباب للعسقلاني ج ٢ ص ٨٥٦ و الإصابه ج ٣ ص ٢٥٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٨٧.

٢- التبيان ج ٣ ص ١٦٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٦٦ و مجمع البيان ج ٥ ص ٧٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٥٩ و جامع البيان ج ٥ ص ٧ و (ط دار الفكر) ص ١٣ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٥٠٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٧٤.

٣- راجع: مجمع البيان ج ٥ ص ٧٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٦٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٦٦ و مجمع البيان ج ٥ ص ٧٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٧٤.

بن الأضبط الأشجعي، و هو يومئذ سيد قيس، و معه الأقرع بن حابس، يدفع عن محلم بن جثامه، لمكانه من خندق، فاختصما بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عينه يقول: يا رسول الله، و الله لا- أدعه حتى أدخل على نسائه من الحرب و الحزن ما أدخل على نسائي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (تأخذ الديه)؟

فأبى عينه حتى ارتفعت الأصوات و كثر اللغط، إلى أن قام رجل من بنى ليث يقال له: مكيتل، قصير مجتمع، عليه شكه كامله، و درقه فى يده، فقال: يا رسول الله، إنى لم أجد لما فعل هذا شبها فى غره الإسلام إلا غنما وردت، فرمى أولها فنفر آخرها. فاسنن اليوم و غيره غدا.

فرفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده و قال: (تقبلون الديه خمسين فى فورنا هذا، و خمسين إذا رجعنا إلى المدينه).

فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالقوم حتى قبلوا الديه.

و فى روايه: فقام الأقرع بن حابس، فقال: يا معشر قريش، سألكم رسول الله (صلى الله عليه و آله) قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه؟ أفامنتم أن يغضب عليكم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيغضب الله تعالى عليكم لغضبه؟ أو يلعنكم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيلعنكم الله تعالى بلعنته؟

و الله، لتسلمنه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو لآتين بخمسين من بنى ليث كلهم يشهدون أن القتل كافر ما صلى قط، فلا يطلبن (قال ابن هشام: فلا طلبن) دمه.

فلما قال ذلك قبلوها.

و محلم القاتل فى طرف الناس، فلم يزالوا يؤزونه، و يقولون: إئت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستغفر لك.

فقام محلم و هو رجل ضرب طويل آدم. محمر بالحناء، عليه حله قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص، فجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، قد كان من الأمر الذى بلغك، و إنى أتوب إلى الله، فاستغفر لى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما اسمك)؟

قال: أنا محلم بن جثامه.

فقال: (أقتلته بسلاحك فى غره الإسلام؟ اللهم لا تغفر لمحلم) بصوت عال ينفذ به الناس.

قال: فعاد محلم، فقال: يا رسول الله، قد كان الذى بلغك، و إنى أتوب إلى الله فاستغفر لى.

فعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمقاتته بصوت عال، ينفذ به الناس:

(اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه).

حتى كانت الثالثة. فعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمقاتته، ثم قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (قم من بين يدي).

فقام من بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يتلقى دمه بفضله رداً.

فكان ضميره السلمى يحدث- و قد كان حضر ذلك اليوم- قال: كنا نتحدث فيما بيننا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرك شفثيه بالإستغفار

له، و لكنه أراد أن يعلم الناس قدر الدم عند الله تعالى (١).

و نقول:

أولاً: قد تقدم هذا الحديث أو ما يقرب منه في أكثر من مناسبة، و نسب إلى أكثر من شخص، و منهم أسامه بن زيد، لكنهم حافظوا على ماء وجه أسامه، فزعموا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رضى عنه، و لم يمت، فدفن، فلفظته الأرض كما جرى لمعلم بن جثامه. فراجع ما ذكرناه حول هذا الموضوع فى جزء سابق من هذا الكتاب.

ثانياً: لماذا لا يقبل النبي (صلى الله عليه و آله) توبه ابن جثامه، مع أن الآيات القرآنيه صريحه بأن الله يقبل التوبه عن عباده، و قد قال تعالى:

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٢).

و قد جاءه معلم بن جثامه، و طلب منه أن يستغفر له، بعد أن استغفر هو نفسه، فلما ذا يحرمه الرسول من رحمه الله، و هو الذى أرسله الله رحمه للعالمين؟! و لماذا لم يجد الله تواباً رحيماً، كما هو صريح الآيه؟!

ثالثاً: لماذا هذه القسوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) على معلم بن جثامه، مع أنهم يقولون: إنه إنما قتله بتوهم: أنه قد أسلم متعوذاً؟!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٢٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٥.

٢- الآيه ٦٤ من سوره النساء.

و لا يصح أن يعد مثل هذا من موارد قتل المؤمن عمدا، ليطرده النبي (صلى الله عليه و آله)، و يعاقبه بهذه الطريقه القاسيه.

رابعا: إن كان قد تعمد قتله، فإن ذلك يوجب الإقتصاص منه، فلما ذا لم يقتص منه؟!.

و لا يصح أن يطلب من الله تعالى أن لا يغفر له، خصوصا بعد أن تاب من ذنبه، لو كان ذلك يعد ذنبا.

خامسا: قيل: أن محلما لم يقتل عامر بن الأضببط، بل قتله شخص آخر (١).

سادسا: ادّعوا: أن محلما مات فى زمن النبي (صلى الله عليه و آله)، و بعد سبع ليال لفظته الأرض مره أخرى (٢).

مع أنه قد قيل: إن محلما نزل حمص، و مات بها أيام ابن الزبير. و جزم به ابن السكن (٣).

سابعا: لماذا سكت عينه بن حصن عن المطالبه بدم عامر بن الأضببط

١- الإصابه ج ٣ ص ٣٦٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥٨٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٤٩٧.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٣٦٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥٨٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٩ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٧٢ و التبيان ج ٣ ص ٢٩٨ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٩٦ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٢٨١.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٣٦٩ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٤٩٧ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٦٢ و الجرح و التعديل للرازي ج ٨ ص ٤٢٧.

إلى هذا الوقت؟! مع أنه هو وإياه كانا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوه الفتح، وحين، والطائف .. ومع أنه كان يمكنه أن يطالب بدمه فور لقائه بالنبي (صلى الله عليه وآله) .. لأنه كان قد قتل في سريه أبي قتاده إلى بطن إضم (١). و هم قد لحقوا النبي (صلى الله عليه وآله) في الطريق، و رافقوه إلى مكة و حين و .. و ..

ثامنا: لماذا سكت النبي (صلى الله عليه وآله) عن هذه الجريمة؟ و لماذا لم يستحضر محلم بن جثامه قبل هذا الوقت و يؤنبه، و يدعو عليه و .. و .. الخ!؟!

مع أنهم قد أخبروا النبي (صلى الله عليه وآله) بالأمر بمجرد رجوعهم من سريه بطن إضم، و قد أنزل الله تعالى عليه (صلى الله عليه وآله) قرآنا يتلى في ذلك؟!؟

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٩٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٧٧ و ١٤١ و ج ٤ ص ٣٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٥٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨ و فتح الباري ج ٨ ص ١٩٤ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٤ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٩٦ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٢ و أسباب النزول للواحدى ص ١١٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٩ و لباب النقول (ط دار إحياء التراث) ص ٧٧ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٦٦ و فتح القدير ج ١ ص ٥٠٢ و تفسير آلوسى ج ٥ ص ١٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٠ و ٢٣٤.

تاسعا: قالوا: إن الآيه التي نزلت في مناسبه قتل عامر بن الأضبط هي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا (١).

و هي تدل على: أن المطلوب هو مجرد التبين، و لم تتضمن إدانته صريحه للقاتل!؟

بل قد يقال: إنها تدل على براءة ابن جثامه، و على أنه لا يستحق المؤاخذه بهذا المقدار، و لا بما هو أخف من ذلك.

عاشرا: إن هذه الآيه قد ألمحت إلى: أنه لو كان القتل لأجل هدف دنيوي، فإن الله تعالى خبير بالنوايا، واقف على حقيقه أعمال العباد ..

و المفروض: أن ابن جثامه لم يعترف بأنه قتل ابن الأضبط لأجل الدنيا، بل ادعى: أن الأمر اشتبه عليه، فلما ذا يدان بأمر كتبه الله تعالى عليه، و لم يعترف هو به؟! فإذا كانت الحججه على ابن جثامه هي: أنه لم يشق عن قلب ابن الأضبط، ليعرف إن كان صادقا أو متعوذا ..

فإن له أن يحتج بنفس هذه الحججه أيضا، فيقول: إنكم لم تشقوا عن قلبي، لتعرفوا إن كنت قتلته خطأ، أو قتلته لأجل الدنيا.

حادى عشر: قال ابن عبد البر: و الإختلاف في المراد من هذه الآيه مضطرب فيه جدا.

قيل: نزلت في المقداد (٢).

١- الآيه ٩٤ من سوره النساء.

٢- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٤ و ١٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٦٨ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٥ و زاد المسير ج ٢ ص ١٧٤ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤١ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٣٧.

و قيل: نزلت في أسامه بن زيد (١).

و قيل: نزلت في محلم بن جثامه (٢).

١- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠٩ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٤ و البحار ج ٢١ ص ١١ و ج ٢٢ ص ٩٢ و ج ٦٥ ص ٢٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٢٤ و تفسير القمى ج ١ ص ١٤٨ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٣١ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٨٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٣٥ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٨٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٥٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ١٠٤١ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٥٤ و أسباب النزول للواحدى ص ١١٦ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٢٨٢ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٤٦٦ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٥٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٢ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٣٧ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤٢.

٢- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و ج ١٣ ص ٣٥٢ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٤ و ١٨٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٤١ و ج ٤ ص ٣٠٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٥٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٠ و ٢٣٤ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٤ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤٢.

وقال ابن عباس: نزلت في سريه، ولم يسم أحدا (١).

وقيل: نزلت في غالب الليثي (٢).

وقيل: نزلت في رجل من بني ليث يقال له: فليت، كان على السريه (٣).

١- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠٩ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٣٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٢ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٥٧٧ و ج ٧ ص ٦٥٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٩ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٢٢ و موارد الظمان ج ١ ص ١١١ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٢ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ١١٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٦٦ و زاد المسير ج ٢ ص ١٧٤.

٢- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠٩ و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٣٧ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٣ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٦٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٤٥١ و تفسير ابن زمين ج ١ ص ٣٩٧ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤٢.

٣- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٨٥.

وقيل: نزلت في أبي الدرداء (١).

و هذا اضطراب شديد جدا (٢).

-
- ١- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠٩ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٠٥ و البحار ج ١٩ ص ١٤٨ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ٢ ص ٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٣٧ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤٢.
- ٢- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٦٧ و ٤٩٨ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٦٢ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٨.

ص: ٢٣٦

الفصل الثاني: قبل قسمه الغنائم

اشاره

روايات و نصوص:

قالوا: و جمعت الغنائم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فجاءه أبو سفيان بن حرب، و قال: يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا، فتسبم رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و عن جبير بن مطعم، و ابن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فرغ من رد سبايا هوازن، ركب بعيره و تبعه الناس، يقولون (أو علقت الأعراب برسول الله يسألونه): يا رسول الله، أقسم علينا فيئنا.

حتى اضطروه إلى شجره، فانتزعت رداءه، فقال: (يا أيها الناس، ردوا على رداي، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامه (أو عدو هذه العظام) نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفتهموني بخيلاً و لا كذاباً (و لا جباناً)) (٢).

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى جنب بعيره، فأخذ من سنامه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٨ و ج ٩ ص ٢٩٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٥ و ٣٣٨ عن البخارى، و عبد الرزاق، و فى هامشه: عن أحمد ج ٤ ص ٨٢ و البخارى (٢٨٢١) و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ١٣٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٤ و راجع المصادر فى الهامش التالى.

وبره، فجعلها بين إصبعيه، فقال: (أيها الناس، و الله، ما لى من فيئكم و لا هذه الوبره إلا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط و المخيط. و إياكم و الغلول، فإن الغلول عار، و نار)، و سنا على أهله يوم القيامة).

فجاء رجل من الأنصار بكبه خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الوبره لأخيط بها برذعه بعير لى دبر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما حقى منها فهو لك).

فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمر فيها هذا فلا حاجه لى بها، فرمى بها من يده (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٥ و ٣٣٨ عن ابن إسحاق، و عن الحاكم بسند صحيح، و راجع: إعلام الورى ص ١٢٨ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٤٢ و البحار ج ٢١ ص ١٧٤ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٣ و موارد الظمان رقم (١٦٩٣) عن ابن حبان، و راجع: كتاب الموطأ ج ٢ ص ٤٥٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٤ و ج ٤ ص ٨٤ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٦٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٧ و ج ٧ ص ١٧ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٨ و ج ٦ ص ١٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٤٣ و ج ١١ ص ١٠٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٣٠ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١١٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ١٢٠ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٤٩ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٤٢ و ج ٧ ص ٢٣٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٣٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٧٦ و ج ٢٠ ص ٣٧ و ٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١١٦ و نظم درر السمطين ص ٦٢ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٧٢ و ج ١٠ ص ٥٣٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٨ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٥ و ٤٠٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٩ و ٦٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٥.

عن أنس قال: كنت أمشى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عليه برد نجرانى غليظ الحاشيه، فأدركه أعرابى، فجذبه جذبه شديده، ثم قال:

مر لى من مال الله الذى عندك.

فالتفت إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يضحك، ثم أمر له بعتاء ورداء (١).

و روى: أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمه بنت شيبه، و سيفه ملطخ دما، فقالت: إنى علمت أنك قاتلت اليوم المشركين، فماذا أصبت من غنائمهم؟

فقال: دونك هذه الإبره، تخيطين بها ثيابك. فدفعها إليها.

١- مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١٧ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣٠٧ و البحار ج ١٦ ص ٢٣٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١ ص ١٣٧ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٠ و ج ٧ ص ٤٠ و ٩٤ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٣ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٤٧ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٧٣ و ج ٢١ ص ٣١١ و ج ٢٢ ص ١٥٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٣٢٩ و نظم درر السمطين ص ٥٩ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٣ و ج ٦ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠٣ و ج ٦ ص ٣٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٦ و ج ٧ ص ١٠.

فسمع منادى رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أخذ شيئاً، فليرده حتى الخياط و المخیط، فرجع عقيل وقال: ما أجد إبرتك إلا ذهبت منك، فأخذها فألقاها فى المغنم (١).

و عن عباده بن الصامت قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حنين إلى جنب بعير من المغانم، فلما سلم تناول و بره بين أنملتين.

و فى روايه: فجعلها بين إصبعيه. ثم قال: (أيها الناس، إن هذه من مغانمكم، و ليس لى فيها إلا نصيبى معكم، الخمس، و الخمس مردود عليكم فأدوا الخيط و المخیط، و أكثر من ذلك و أصغر، و لا تغلوا فإنه عار و نار و سناى على أهله فى الدنيا و الآخرة).

و أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس يوم حنين فى قبائلهم يدعوهم، و ترك قبيله من القبائل وجدوا فى برذعه رجل منهم عقدا من جزع غلولا.

فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكبر عليهم كما يكبر على

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٥ و ٣٣٨ عن عبد الرزاق، و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٤ و ٢١٨، و عن النسائى، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٣٥ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٢٩ و أنساب الأشراف (ط الأعلمى) ج ٢ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣٨٢ و الطبقات لابن سعد ج ٤ ص ٤٣ و ٤٤ و لم يصرح بحنين، و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٦ و كتر العمال ج ٤ ص ٥٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ و عقيل بن أبى طالب ص ٩٧.

يرجى من القارئ الكريم أخذ الأمور التالية بنظر الإعتبار:

النبى صلى الله عليه و آله أكثر قريش مالا:

إن أول ما يستوقفنا هنا: قول أبى سفيان للنبي (صلى الله عليه و آله) أصبحت أكثر قريش مالا. و لا شك في أن أبى سفيان يعنى ما يقول، و لم يكن بصدد مداعبه النبي (صلى الله عليه و آله) بهذا القول .. لأن هذا هو منطق أبى سفيان، و هذه هى نظرتة، و على أساسها يتخذ مواقفة، و يصوغ

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٩٥ ج ٩ ص ١٢٨ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ٣٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٧٠ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و الآحاد و المثنى الضحاك ج ٣ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧١ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٤١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٩٣ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٣٧٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٤٩ و ٥٠ و ج ٢٣ ص ٤٢٩ و موارد الظمان ج ٥ ص ٣٠٨ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٧٢ و ٣٧٧ و ٥٤٤ و ج ٥ ص ٧٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ٦٠ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ٥٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦.

تعامله، فهو يرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) يتصرف كملك، و الملك يعتبر كل إنجازات جيوشه في حروبها، و ما يحصل عليه رعاياه ملكا له .. بل هو يعتبر الناس خولا و خدما، ليس لهم أى حق إلا ما يمنحهم هو إياه.

و قد بقيت هذه النظرة لدى أبي سفيان زمنا طويلا بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله). و هو القائل مخاطبا عثمان حين استخلف: (فأدرها كالكره، و اجعل أوتادها بنى أميه، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنه و لا نار) (١).

و قد رأينا: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يجب أبا سفيان بشىء، بل اكتفى بالتبسم، ربما لأن أبا سفيان قد صدق في اعتباره هذه الغنائم ملكا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنها إنما حصلت بصبر النبي (صلى الله عليه وآله) و جهاد على (عليه السلام).

و إن كانت نظره أبي سفيان إلى مقام النبوه و النبي خاطئه و مسيئه، و لا بد من العمل على تصحيحها، و لكن ذلك يحتاج إلى أن يفهمه بالعمل لا بالقول: أن النبي (صلى الله عليه وآله) ليس من طلاب الدنيا، و أنه يبذل كل

١- قاموس الرجال ج ١٠ ص ٨٩ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١١ ص ٣٥٢ عن الإستيعاب، و راجع: شرح الأخبار القاضى النعمان المغربى ج ٢ ص ٥٢٨ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٨ و ٣٣١ و ج ١٠ ص ٨٣ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٦٧٩ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٩٨ و النزاع و التخاصم للمقرئى ص ٥٩ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١١٠ و فصل الحاكم فى النزاع و التخاصم لمعمر بن عقيل بن عبد الله بن يحيى ص ١٩٧ و ٢٢٨.

شىء فى سبيل الله و المستضعفين فى الأرض .. فكانت قسمته لتلك الغنائم بالذات هى الجواب العملى، و البرهان القوى، و الجلى القاطع لكل عذر، و المزيل لآيه شبهه.

الشره و الحرص:

إن المشهد الذى رسمته النصوص المتقدمه، الذى يصور الناس، و هم يلاحقون النبى (صلى الله عليه و آله)، و يضايقونه حتى اضطروه إلى شجره، فعلق بها رداؤه، و هم يسألونه أن يقسم الغنائم بينهم، إن دل على شىء، فهو يدل على شره و حرص غير عادى، كان أولئك الناس يعانون منه.

و هذه لا شك حاله مرضيه تحتاج إلى علاج بصير، و حاذق خبير، بمعالجه نفوس البشر، و تطهير أرواحهم و قلوبهم، فيا ساعد الله قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى ابتلى بهؤلاء الناس، كم عانى من متاعب، و واجه من مصاعب و مصائب، و إننا لله و إننا إليه راجعون ..

و لعل مما زاد هذا الحرص لديهم على نيل الغنائم، هو تخوفهم من أن تكون هناك نيه لتفويتها عليهم كما فاتتهم السبايا .. رغم أنهم لا حق لهم فى هذه و لا فى تلك، كما أشرنا إليه أكثر من مره.

ماذا يظنون بالنبى صلى الله عليه و آله!؟:

و لا ندرى إن كان (صلى الله عليه و آله) حين قال لهم: (و الذى نفسى بيده، لو كان لكم عندى عدد شجر تهامه نعماء، لقسمته عليكم، ثم ما ألفتيمونى بخيلا، و لا كاذبا، و لا جابانا) - لا ندرى - إن كان يشير بذلك إلى تهم أطلقوها، أو أوهام راودتهم فى أن يكون (صلى الله عليه و آله) كذابا

- و العياذ بالله- لا يفى لهم بوعوده بقسمه الغنائم عليهم.

أو أنهم توهموا فيه: البخل و حب المال، الذى سيدعوه إلى العدول عن رأيه فى قسمه الأموال.

أو أنهم توهموا: أن ما دعاه إلى إعاده السبايا إلى أهلها هو خوفه من جيوش هوازن و حلفائها من أن يهاجموه على حين غره، و هو على غير استعداد .. و هم يخشون أن يدعوه خوفه و جنبه هذا إلى إعاده الأموال أيضا ..

فاحتاج من أجل أن يقنعهم بحتميه وفائه، و بأنه ليس كذابا فى وعده، و لا بخيلا محبا للمال، و لا جبانا خائفا من كثره هوازن و أحلافها إلى التوسل بالقسم لهم بقوله: (و الذى نفسى بيده). و لا شك و لا ريب فى أنه كان فى أصحابه و جيشه من يتهمه بالكذب، و بعض ذلك ظهر فى صلح الحديبيه.

و فى مناجاته لعلى (عليه السلام)، و هذا بعض ما ظهر لنا و ما وصلنا، و لعل ما خفى علينا أكبر، و لا نظن أن ذلك منهم حادث عابر فى زمن غابر، بل كان ذلك منهم سعى و عمل دائم و جهد راتب.

ما لى إلا الخمس، و هو مردود عليكم:

و قد طمأنهم (صلى الله عليه و آله) إلى أن الفى ء الذى يحصلون عليه بأسيا فهم و بجهادهم و تضحياتهم فليس له فيه و لو بمقدار الوبره التى أخذها بين أصبعيه، و هذا دليل يجب أن يقنعهم بأنه لا بد أن يفى لهم بوعده، و أنه لن يمنع من ذلك بخل و لا حرص، لأن الإنسان قد يبخل بماله و يحرص عليه، أما مال غيره فلا شأن له فيه، فلا معنى لهذا الإصرار و الملاحقه له منهم!؟

ثم طمأنهم إلى أنه ليس فقط سوف يعطيهم ما يرون أنه من حقهم، بل هو سوف يعطيهم حقه الذى أثبتته الله تعالى فى كتابه الكريم أيضا، وهو الخمس ..

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) أجرى كلامه بصوره مطلقه، و لم يشير فيه إلى الغنائم من هوازن، أى أنه تحدث عن حكم شرعى ثابت فى موارد، حسب البيان الإلهى، و هو أن الفىء لأصحابه .. ثم وعدهم بأن يتخلى لهم عن حقه فيه أيضا ..

و هو يقصد بذلك جميع الموارد التى يكون الخمس ثابتا فيها، و هذا معناه: أنه لا يقصد غنائم حنين، لأنها كلها لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليس خمسها فقط ..

فمحصل كلامه (صلى الله عليه و آله) هو: أن هذا المال إن كان لهم، فلن يأخذ منه و لو وبره واحده، بل سوف وجود عليهم به، و يعطيهم خمسها أيضا معه ..

و إن كان هذا المال له، فسوف لا يبخل به عليهم، بل هو سوف يعطيهم إياه أيضا تفضلا منه و كرما ..

من أين أخذ الوبره؟!:

و قد ورد فى روايه أخرى، عن عباده بن الصامت: أنه (صلى الله عليه و آله) أخذ الوبره بين أصبعيه، و قال لهم: (أيها الناس، إن هذه الوبره من مغانمكم، و ليس لى فيها إلا نصيبى معكم الخمس الخ ..).

و نلاحظ: أن هذه الروايه تريد أن تقول: إن تلك المغانم للناس و من

جملتها تلك الوبره .. و لكن ذلك موضع شك كبير، لما قدمناه من أنها للنبي (صلى الله عليه و آله)، كما أن الروايه الأخرى قد صرحت: بأن البعير الذى أخذ منه الوبره ليس من مغانمهم. بل هو بعير رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه ..

و هذا يشير إلى: أن ثمة بعض التصرف فى النص، كما هو ظاهر ..

ما أرى أبرتك إلا ذهب:

و قد نسبوا إلى عقيل: أنه غل إبره، و أعطها لزوجته، ثم أعادها إلى الغنيمه، بعد أن قال لزوجته: ما أرى إبرتك إلا ذهب ..

و نقول:

إننا لا ننكر أن يكون أمر كهذا قد حصل فعلا، و لكن ذلك لا يدل على أى سلبه فى شخصيه عقيل، فإن من الطبيعى أن يتناول الإنسان إبره من الغنائم، ظنا منه أنها أمر تافه و زهيد، و لا ينظر إليه، و لا يحسب له حساب، أمام غيره من الغنائم الثمينه من الإبل أو البقر و الغنم، أو الذهب و الفضة، فيجوز تناوله لكل أحد، إذا احتاج إليه ..

ثم إن إرجاع الإبره إلى الغنيمه، إن دل على شىء، فإنما يدل على تقوى عقيل، و شدة رعايته لأحكام الله تبارك و تعالى ..

و لكن ما يؤسف له هو أن تؤخذ قضيه كهذه، لو كانت قد حصلت فعلا، مغمزا فيه، و سببا للإنتقاص من عقيل، بدلا من اعتبارها دليلا على التزامه و تقواه.

عقيل ثبت في حنين:

و قد صرحت نفس هذه القضية: أن سيف عقيل كان ملطخا دما، و أن زوجته علمت أنه قاتل المشركين، و هذا معناه: أن عقيلاً كان من المجاهدين الثابتين في حرب حنين و قد عدوه في جملة من ثبت فيها أيضا (١).

فلا صحه لقول ابن سعد: إنه رجع من مؤته، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة، و لا الطائف، و لا خيبر، و لا حنين (٢).

نعم، لقد ثبت عقيل في حين فر جميع المسلمين عن نبيهم، و قد كان سيفه ينضح دما من رقاب أهل الشرك، بينما كان جبين غيره ينضح بعرق الخجل، ممن كان يخفى وجهه من الناس خجلا، و إحساسا بالعار من ذلك الفرار المشؤوم ..

أما الذين لا يخجلون، فلا نتحدث عنهم، و لا يليق بعقل أن يذكرهم بخير أبدا.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٤٢٣ و الإصابه ج ٣ ص ٤٩٤ عن الزبير بن بكار، عن الحسن بن على (عليهما السلام)، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٥٤ و (ط دار الفكر) ص ٢٢٧ عن الحسين بن على (عليهما السلام)، و البحار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الأملى للطوسى ص ٥٧٤ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٤٣ و ٤٩ و كتر العمال ج ١٠ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٩٩.

٢- الطبقات لابن سعد ج ٤ ص ٤٣ و الإصابه ج ٣ ص ٤٩٤ عنه، و أسد الغابه ج ٣ ص ٤٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٩ و راجع: تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٢٧ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٠ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٣٧ و لكنهم لم يذكروا خيبر، و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٣٥.

و أما ما ذكره ابن سعد: من أنه لم يسمع له بذكر في خيبر، فهو غير صحيح أيضا:

أولا: لأن المرض إذا كان عرض له في مؤته، فمؤته كانت بعد خيبر، فما معنى تغيبه عن خيبر بسبب مرض عرض له في مؤته؟!

ثانيا: قال الطبراني وغيره: إن عقيلاً حضر فتح خيبر، و قسم له النبي (صلى الله عليه و آله) من خيبر (١).

و ورد اسمه في كتاب النبي (صلى الله عليه و آله) لمقاسم أموال خيبر أيضا (٢). فراجع.

متى أخذ عقيل الإبره!!:

و إن رؤيه سيف عقيل ملطخا بالدم إنما كانت في يوم حنين بالذات، حيث كانت الحرب دائره، و سيفه يعمل فيها في رقاب المشركين، و أما تقسيم الغنائم و إرجاع الإبره، فقد كان في الجعرانه، بعد الإنتهاء من الطائف .. و هذا معناه: أن تلك الإبره قد بقيت كل هذه الأيام عند امرأه عقيل ..

مع أن الروايه تصرح: بأنه قد جاء بالإبره في نفس اليوم الذي حارب فيه المشركين، و لطح سيفه بدمهم.

فذلك يدل على: أن عقيلاً لم يأخذ الإبره من الغنائم المجموعه، لتكون غلولا كما زعموا. بل أخذها من ساحات القتال مباشره، ثم أعادها إلى

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٣ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ١٩١ و راجع: تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٣٧، و عقيل بن أبي طالب ص ٤٤.

٢- راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٩٤ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٧/٩٤.

الغنائم المجموعه فى الجعرانه.

الغلول: نار، و عار، و شنار:

١- إن الإهتمام بأمر الغلول إلى هذا الحد الذى أظهرته كلمات الرسول (صلى الله عليه و آله)، لا بد أن يعطى الإنطباع للناس بلزوم التدقيق فى الأمور، و أن لا يستهين أحد منهم بشىء مهما كان بنظره صغيراً، و لو بمقدار خيط، و مخيط إبره، فى مقابل آلاف من الإبل، و سواها.

٢- إن ذلك يؤكد على معنى الأمانه، و على معيار القيمه لدى الناس، فإنه إذا كان أخذ خيط، أو إبره مجلبه للعار، و الخزى، و العيب، و العذاب بالنار فى الآخره، فما بالك بما سوى ذلك من أنواع الخيانات، و التعديات، و المخالفات؟! الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٥ ٢٤٩ الغلول: نار، و عار، و شنار: ص : ٢٤٩

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) بهذا الإعلان يكون قد رسم حداً يمكن الإنطلاق منه و الإنتهاء إليه فى تحديد ما هو خطأ، و ما هو صواب، و ما هو حسن و قبيح، و لم تعد القضييه خاضعه لمزاجات الأشخاص، و اعتباراتهم و تسامحاتهم، التى لو فسح لها المجال، لربما أغمضت العين عن كثير من الشرور، بحجه أنها مقبوله، أو صغيره، و غير ذات أهميه.

٤- إنه (صلى الله عليه و آله) حين ذكر مساوئ الغلول قد مزج بين الضررين: الدنيوى و الأخرى، و بين المادى الجسدى، و المعنوى الروحى.

كما أنه لم يكتف بذكر العار الذى قد يمكن تحمل تبعاته، بزعم أنه أثر لزلله، أو خطيئه مضت و انقضت، و يمكن أن يكون الإنسان قد تجاوز هذا الأمر، و تخلص منه ..

بل أضاف الشنار إلى العار. و الشنار هو أقبح العيب، لكي يبين بذلك:

أن الناس يرون منشأ العار لا يزال موجودا، و ملازما للشخص، و ليس أمرا قد مضى و انقضى .. و سيكون هذا أدعى للإنسان لكي يبادر للتخلص منه بكل ما يقدر عليه ..

كما أن جمع العار و الشنار، قد يفيد: أن تخلص الإنسان من العيب الحاضر، لا يعنى: أن عاره لا يلاحقه فى مستقبل الأيام .. فلما ذا يلوث نفسه بما يكون من هذا القبيل!؟

أما حقى فهو لك:

و فى مجال التربيه العمليه المؤثره، نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أجاب صاحب كبه خيط الشعر، بقوله: أما حقى فيها فهو لك.

و هذا معناه: أن لسائر الناس حقوقا فيها أيضا، فعليه أن يؤديها لهم، فسمح النبي (صلى الله عليه و آله) له بحقه لا يعفيه من لزوم الحصول على سماح الآخرين له بحقوقهم.

فالنبي (صلى الله عليه و آله) لم يرد طلبه، و لم يستجب له، بل جمع بين الأمرين، و بين له عدم إمكان إجابته بطلبه بصوره تامه.

التكبير على الأموات:

و إذ قد ظهر أن لدى إحدى القبائل عقد جزع غلولا، و قد تمالأت تلك القبيله على هذا الأمر، و تسترت عليه، فإن ذلك يدل على: أن الوجدان الإنسانى لديها لم يكن مؤثرا فى منعها عن هذا الفعل الشنيع، الذى يدل على:

أنها ترضى بحرمان الآخرين من حقوقهم، و الإستثثار بأموالهم، فكان أن ألقى

عليها درسا عمليا، من خلال فعل يرمز إلى أنها تعاني من موت في الوجدان، وفي الضمير الإنساني، فلا بد من إجراء المراسم التي تجري عادة للأموات ..

و ذلك يرمز إلى أن وجدان و ضمير الإنسان، المرتبط بالفطره السليمه، و العقل القويم، هو العنصر الأهم فى الكيان الإنسانى. فإذا مات الضمير و الوجدان ماتت المعانى الإنسانيه فى الإنسان.

و كما يكون بقاء الميت بين الأحياء، مضرا، و موجبا لنشوء الأمراض، و يتسبب بمزيد من الضيق و الأذى، و الإحساس بلزوم التخلص منه .. فإن من يموت ضميره، و يتلاشى وجدانه يكون بقاءه أعظم ضررا، و أشد خطرا .. فلا بد من المبادرة للتخلص منه، كما يتخلص الناس من موتاهم ..

من قتل قتيلا فله سلبه:

عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من قتل قتيلا فله سلبه).

قال: فقتل أبو طلحه يومئذ عشرين رجلا و أخذ أسلابهم (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦ عن أبى شيبه، و أحمد، و ابن حبان. و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧١ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣٠ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٩٩ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٤٢١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٤٤٩ و كشف القناع ج ٣ ص ٨٠ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٣٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٢٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٧ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٣ و عمدته القارى ج ٨ ص ٧٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٧٧ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٢٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٦٧ و ١٦٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١١٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٦٩٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٢٤٥ و ٢٥٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٩٦ و موارد الظمان ج ٥ ص ٢٧٣ و ٣٤٩ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ٨٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١١٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٤١١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٢ و ج ١٨ ص ٤٢٨ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٧١ و فتوح الشام للواقدي ج ١ ص ٢١٦ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ١٠ ص ٥٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٥ ج ٣ ص ٤٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٤ ص ٢٦٧ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦.

وقال أبو قتاده: يا رسول الله، إني ضربت رجلا على جبل عاتقه، و عليه درع فأجهضت عنه، فانظر في أخذها، فقام رجل - قال محمد بن عمر:

اسمه أسود بن خزاعي الأسلمي، حليف بني سلمه. كذا قال. و في الصحيح كما سيأتي: أنه قرشى - فقال: يا رسول الله، أنا أخذتها، فارضه منها و أعطنيها.

قال: و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يسأل شيئا إلا أعطاه، أو سكت.

فسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال عمر: و الله لا يغنها الله تعالى على أسد من أسد الله تعالى و يعطيها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (صدق عمر) (١).

و عن أبي قتاده الحارث بن ربيع قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جوله. فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين.

و فى روايه: نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين، و آخر من المشركين يختله، فضربته من ورائه على جبل عاتقه بالسيف، فقطعت الدرع، و أقبل على فضمنى ضمه، وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلنى، فلحقت.

و فى روايه: فلقيت عمر بن الخطاب فى الناس الذين لم يهزموا، فقلت:

ما بال الناس؟

قال: أمر الله تعالى.

فرجعوا و جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (من قتل قتيلًا له عليه بينه فله سلبه).

فقلت، فقلت: من يشهد لى؟ ثم جلست.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثله.

فقلت فقلت: من يشهد لى؟ ثم جلست.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦ و قال فى هامشه: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٩٧٣) و أحمد ج ١ ص ٢٤٥ و ابن أبى شيبه ج ٢ ص ١٢٥ و ج ١٤ ص ٥٣١ و ابن حبان ذكره الهيثمى فى الموارد (١٦٧١) و البيهقى ج ٦ ص ٣٠٦ و الطبرانى فى الكبير ج ١٢ ص ٢١٦ و الصغير ج ١ ص ١٢٤ و راجع المصادر فى الهامش السابق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثله، فقال: (مالك يا أبا قتاده)؟

فأخبرته (١).

و ذكر محمد بن عمر: أن عبد الله بن أنيس شهد له، فقال رجل: صدق سلبه عندى، فارضه منى - أو قال منيه.

فقال أبو بكر: لاها الله إذا، لا تعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل عن الله تعالى ورسوله فيعطيك سلبه!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦ عن البخارى، و مسلم، و الترمذى، و أبى داود، و ابن ماجه، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٦٣٠ (٤٣٢١) و مسلم ج ٣ ص ١٣٧٠ (١٧٥١ / ٤١)، و أبو داود فى الجهاد باب (١٤٦)، و البيهقى فى السنن ج ٦ ص ٣٠٦ و الدلائل ج ٥ ص ١٤٨ و الشافعى فى المسند (٢٢٣)، و مالك فى الموطأ (٤٥٤)، و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٤٥٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١١٧ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٢٤٢ و كتاب الأم ج ٤ ص ١٤٩ و ج ٧ ص ٢٣٩ و المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ١٩ ص ٣١٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٠ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٦٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٠ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٣١ و ١٦٨ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٦٥١ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٥٠ و أضواء البيان ج ٢ ص ٨٢ و شرح السير الكبير ج ٢ ص ٦٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٣. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (صدق فأعطه إياه)، فأعطانيه (١).

و عند محمد بن عمر: فقال لي حاطب بن أبي بلتعنه: يا أبا قتاده، أتبيع السلاح!؟

فبعته بسبع أواق، فابتعت به مخرفاً- وفي روايه: خرافاً في بني سلمه- فإنه لأول مال تأثلته- وفي روايه: اعتقبته- في الإسلام (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ عن الواقدي. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٢ و راجع: المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٥ و المغني ج ١٠ ص ٤١٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٤٤٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٦ و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٤٣٥ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٦٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٥٥ و تاج العروس ج ١٢ ص ١٥٩ و كتاب الأم ج ٤ ص ١٤٩ و ج ٧ ص ٢٣٩ و مختصر المزني ص ١٤٩ و المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٣ و ٩٩ و ج ١٩ ص ٣١٧ و موطأ مالك ج ٢ ص ٤٥٥ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩١ و صحيح البخاري ج ٣ ص ١٦ و ج ٤ ص ٥٨ و ج ٥ ص ١٠١ و ج ٨ ص ١١٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦١٧ و السنن الكبرى لليهقي ج ٦ ص ٣٠٦ و ج ٩ ص ٥٠ و عمدته القاري ج ١١ ص ٢١٩ و ج ١٥ ص ٦٨ و ج ١٧ ص ٢٩٩ و ج ١٧ ص ٣٠٢ و ج ٢٤ ص ٢٤٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٠ و شرح معاني ج ٣ ص ٢٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٣٢ و ١٦٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١١٨ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٩ و ٨٧ و التمهيد ج ٢ ص ٥.

زاد محمد بن عمر: يقال له: الرديني.

قال في البدايه في الروايه السابقه عن أنس: إن عمر قال ذلك. و هو مستغرب.

و المشهور: أن قائل ذلك أبو بكر، كما في حديث أبي قتاده (١).

و قال الحافظ: الراجع: أن الذي قال ذلك أبو بكر، كما رواه أبو قتاده، و هو صاحب القصبه، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره (٢).

قالا: فلعل عمر قال ذلك متابعه لأبي بكر و مساعدته له، و موافقه، فاشتبه على الراوي (٣).

قال العلماء: لو لم يكن من فضيله أبي بكر الصديق إلا- هذا لكفى، فإنه بثاقب علمه، و شده صرامته، و قوه إنصافه، و صحه توفيقه، و صدق تحقيقه، بادر إلى القول بالحق، فزجر، و أفتى، و حكم، و أمضى، و أخبر في الشريعه عن المصطفى بحضرته و بين يديه، و بما صدقه، فيه و أجراه على قوله (٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٣ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٠ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ هامش ص ١٤٧ عن أبي عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين.

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما تقدم، هي التاليه:

بطولات أبي طلحه:

زعمت الروايه المتقدمه: أن أبا طلحه قتل من المشركين عشرين رجلا، و أخذ أسلابهم .. و لكن لنا أن نتساءل: متى قتل أبو طلحه هؤلاء؟ هل قتلهم قبل الهزيمه؟ أم بعدها؟!

فإن كان ذلك قبل الهزيمه، فقد تقدم: أن الهزيمه وقعت بمجرد ورود خالد بمقدمه الجيش إلى وادي حنين، و كانت المقدمه تتكون من بنى سيلم و أهل مكه، فخرج عليهم المشركون من الشعاب و المضايق، فوقع الهزيمه على المقدمه و تبعها الجيش كله، و لم يفعل أبو طلحه و لا غيره شيئا. و لم يبق عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير على (عليه السلام) يقاتل و يناضل، و بضعه نفر من بنى هاشم كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و أما بعد وقوع الهزيمه، فقد صرحوا: بأن راجعه المسلمين رجعت فوجدت الأسرى مكتفين حول رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله، و صرحوا:

بأنه لم يطعن أحد من المسلمين برمح، و لا ضرب بسيف، و لا رمى بسهم ..

باستثناء عقيل، الذى يشهد لقتاله قصه الإبره المزعومه التى أرجعها إلى الغنيمه.

و معنى ذلك: أن أبا طلحه لم يقتل أحدا بعد عودته من هزيمته أيضا ..

و مهما يكن من أمر: فإن لأبى طلحه مكانه عند هؤلاء الناس، لأن عمر بن الخطاب أمره فى يوم الشورى أن يضرب أعناق سته من أهل الشورى،

و منهم على (عليه السلام) إن خالفوا، و إن لم يتفقوا على ما يريد عمر، و ما خطط له.

و روى المعتزلى: أن أبا طلحه قال لهم: لا، و الذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى وقتت لكم، فاصنعوا ما بدا لكم (١).

هنات فى حديث أبي قتاده:

و نفس هذا الكلام نقوله بالنسبه لما ادّعه أبو قتاده أيضا فى روايته الأولى، و الذى صور لنا فيها: أن معركة حاميته جرت، حتى أجهضه زحام المقاتلين عن سلب قتيله.

و ادّعى فى الروايه الثانيه: أن الرجل الذى قتله، أراد بقتله إياه أن يدفع عن مسلم آخر كان يواجه مأزقا بين المقاتلين من أهل الشرك.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يتوافق مع أجواء الهزيمه فى البدايه، و لا مع ما حدث بعد العوده فى النهايه.

و لو أغمضنا النظر عن ذلك، و قبلنا: أن حدوث ذلك أكثر احتمالا- من مزاعمهم عن بطولات أبي طلحه، فإن الترجيح إنما يكون للروايه الأولى دون الثانيه، لأن الثانيه تضمنت:

أولا- الزعم: بأن فريقا من المسلمين لم ينهزموا، و أن عمر بن الخطاب كان من جمله هؤلاء .. مع أنه قد تقدم: أن ذلك غير صحيح، و أن عليا

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٨.

(عليه السلام) فقط هو الذى ثبت فى ساحات الجهاد، بالإضافة إلى نفر من بنى هاشم أحاطوا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد تقدمت أسماؤهم.

و ليس من بينهم عمر بن الخطاب و لا غيره من الجماعه التى يشير إليها.

ثانيا: هناك اختلاف و تدافع ظاهر بين روايات قتل أبى قتاده لذلك المشرك، فهل هو قتل المشرك الذى علا رجلا من المسلمين؟! أم قتل الذى كان يختل المسلم، حيث كان المسلم منشغلا بقتال مشرك آخر؟!

كما أننا نجد الإختلاف فى الذى اعترض على أخذ ذلك الرجل للسلب، و صدقه النبى (صلى الله عليه وآله)، هل هو أبو بكر، أم عمر؟!

ثالثا: إذا كان أبو قتاده يطالب بالسلب، و يشهد له به عبد الله بن أنيس، فلما ذا يقحم شخص آخر نفسه فى حديث يكون بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين غيره؟!

و كيف يصدر ذلك الشخص حكما جازما- سواء أصاب فيه أم أخطأ- فى أمر يطلب من الرسول نفسه أن يصدر حكمه فيه؟! أليس هذا من أوضح الموارد التى نهت الآيه الشريفه عنها، حيث تقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١).

فكيف أصبح الأمر المنهى عنه بنص القرآن الكريم فضيله و كرامه يتبجح بها المتبجحون، حتى يقول من يسمونهم بالعلماء: (لو لم يكن من فضيله أبى بكر الصديق إلا هذا لكفى ..)؟!

و لعلك تقول: ما دام أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد سكت عن

الجواب، فلا ضير في مبادره غيره لحسم الأمر، و إعطاء الضابطه ..

و نجيب بما يلي:

ألف: إن سكوت النبي (صلى الله عليه و آله) لا يبرر الإقدام على أى شىء من دون استئذان منه.

ب: إن كلام أبى بكر أو عمر معناه: أن إعطاء سلب من يقاتل عن الله و رسوله لغيره ظلم و عدوان ..

و هذا يعنى: أنه لا مبرر لسكوت النبي (صلى الله عليه و آله) عن بيان هذه الحقيقه، و الدفاع عن المظلوم.

ج: إن النبي (صلى الله عليه و آله) إنما يسكت لو كان يطلب منه ما يمكنه أن يعطيه، مما قد يكون هناك مصلحه تمنع من إعطائه، و لكن لا يمكن أن يسكت إذا طلب منه أن يأخذ مال زيد، و يعطيه لعمرو مثلاً.

د: إن الرجل لم يطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) شيئاً يوجب هذه الصوله عليه من عمر، أو من أبى بكر، لأنه إنما طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يرضى أبا قتاده و لو بالمال، و لم يطلب اغتصاب السلب منه ليخصه به. فلما ذا يكون ذلك مرجوحاً، و ما معنى إخبار أبى بكر بالشريعه عن المصطفى؟! و لماذا زجر؟! و بماذا حكم و أفتى؟!

ص: ٢٦٢

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار

اشاره

الأنصار يفتبون .. و النبي صلى الله عليه و آله يسترضيهم:

عن أنس بن مالك، و عبد الله بن يزيد بن عاصم، و أبي سعيد الخدرى:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصاب غنائم حنين، و قسم للمتألفين من قريش و سائر العرب ما قسم.

و فى روايه: طفق يعطى رجلا المائه من الإبل، و لم يكن فى الأنصار منها شىء قليل و لا كثير.

(و قيل: جعل للأنصار شيئا يسيرا، و أعطى الجمهور للمنافقين، فغضب قوم من الأنصار) (١).

فوجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم، حتى كثر فيهم القاله حتى قال قائلهم: يغفر الله تعالى لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، إن هذا لهو العجب يعطى قريشا- و فى لفظ: الطلقاء و المهاجرين- و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم!! إذا كانت شديده فنحن ندعى، و يعطى الغنيمه غيرنا!

و ددنا أنا نعلم ممن كان هذا، فإن كان من أمر الله تعالى صبرنا، و إن كان

١- راجع: إعلام الورى ص ١٢٤ و ١٢٥ و (ط آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٣٦ و البحار ج ٢١ ص ١٥٩ و ١٦٩ و ١٧٠ و الإرشاد للمفيد ص ١٤٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١١.

من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) استعنته (١).

و فى حديث أبى سعيد: فقال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم. فردوا عليه ردا عنيفا.

و قال أبو سعيد: فمشى سعد بن عباده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحى قد وجدوا عليك فى أنفسهم.

قال: (فيم)؟

قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم فى قومك و فى سائر العرب، و لم يكن فيهم من ذلك شىء.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فأين أنت من ذلك يا سعد)؟

قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فاجمع لى قومك فى هذه الحظيره (٢)).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٢ عن ابن إسحاق، و أحمد، و مسلم، و البخارى، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٠ و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٠ و راجع: عمده القارى ج ١٧ ص ٣١١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٨٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٩ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٥ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٦ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٨.

وقال أنس: فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبه من أدم و لم يدع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فيهم، فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا- اجتمع له. أتاه، فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (هل منكم أحد من غيركم)؟

قالوا: لا يا رسول الله إلا ابن أختنا.

قال: (ابن أخت القوم منهم).

فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: (يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله تعالى؟! و عاله فأغناكم الله؟ و أعداء فألف بين قلوبكم؟!)

و فى روايه: متفرقين فألفكم الله؟

قالوا: بلى يا رسول الله، الله و رسوله أمن و أفضل (١).

و فصل ذلك فى نص آخر، فقال: .. و بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنهم مقال سخطه، فنادى فيهم، فاجتمعوا، ثم قال لهم: (اجلسوا، و لا يقعد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٧٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٠ و ٤١١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٨ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩١ و راجع: مسند الشاميين ج ٢ ص ٦٦.

معكم أحد من غيركم).

فلما قعدوا جاء النبي (عليه السلام) يتبعه أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى جلس وسطهم، فقال لهم: (إني سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه).

فقالوا: قل يا رسول الله.

قال: (ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي)؟

قالوا: بلى، فله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تكونوا على شفا حفره من النار، فأنقذكم الله بي)؟

قالوا: بلى، فله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي)؟

قالوا: بلى، فله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي)؟!

قالوا: بلى، فله المنه و لرسوله.

ثم سكت النبي (صلى الله عليه وآله) هنيهة، ثم قال: (ألا تجيبوني بما عندكم)؟

قالوا: بم نجيبك؟ فداك آباؤنا و أمهاتنا؟! قد أجبتك بأن لك الفضل و المن و الطول علينا!!

قال: (أم لو شئتم لقلتم: و أنت قد كنت جئتنا طريدا فأويناك، و جئتنا خائفا فأمناك (و مخذولا فنصرناك)، و جئتنا مكذبا فصدقناك).

فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه، فقبلوا يديه و رجليه، ثم قالوا: رضينا بالله و عنه، و برسوله و عنه، و هذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، و إنما قال من قال منا على غير و غير صدر،

و غل في قلب، و لكنهم ظنوا سخطا عليهم، و تقصيرا بهم. و قد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (اللهم اغفر للأنصار، و لأبناء الأنصار، و لأبناء أبناء الأنصار. يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاه و النعم، و ترجعون أنتم و في سهمكم رسول الله)؟

قالوا: بلى رضينا.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (الأنصار كرشى و عيبتى، لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار) (١).

و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) بعد قوله لهم: لو شئتم لقلتم فصدقتم و صدقتم، جئنا طريدا فأويناك، و عائلا فأسيناك، و خائفا فأمناك، و مخذولا فنصرناك، و مكذبا فصدقناك).

فقالوا: المن لله تعالى و رسوله.

فقال: (و ما حديث بلغنى عنكم)؟ فسكنوا.

فقال: (ما حديث بلغنى عنكم)؟

فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا، و أما أناس منا حديثه أسنانهم، قالوا: يغفر الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه و آله) يعطى قريشا و يتركنا، و سيوفنا تقطر من دمائهم!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إني لأعطي رجلا حديثي عهد

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٥ و ١٤٦ و إعلام الورى ص ١٢٥ و ١٢٦ و البحار ج ٢١ ص ١٥٩ و ١٧١ و ١٧٢ و شجره طوبى ج

٢ ص ٣١١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٣.

بكفر لأتألفهم بذلك) (١).

و فى روايه: (إن قریشا حدیثو عهد بجاهلیه و مصیبه، و إنى أردت أن أجبرهم و أتألفهم، أوجدتم یا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعه من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا، و وكلتكم إلى ما قسم الله تعالى لكم من الإسلام؟!)

أفلا- ترضون یا معشر الأنصار أن یذهب الناس إلى رحالهم بالشاه و البعیر و تذهبون برسول الله (صلی الله علیه و آله) إلى رحالكم! تحوزونه إلى بیوتكم؟! فو الله، لمن تنقلبون به خیر مما ینقلبون به، فو الذى نفسى بیده، لو أن الناس سلکوا شعبا و سلکت الأنصار شعبا لسلکت شعب الأنصار (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٣ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤) و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٦ و صحیح مسلم ج ٣ ص ١٠٥ و فتح الباری ج ٨ ص ٤٠ و ٤١ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩١ و فضائل الصحابه ص ٦٨ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٦٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٩ و السیره النبویه لابن کثیر ج ٣ ص ٦٧٤ و السنن الکبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٧ و ج ٧ ص ١٨ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣٠٩ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٧٥ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٦٠ و السنن الکبرى للنسائى ج ٥ ص ٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٨٣ و راجع: مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٠ و السیره النبویه لابن کثیر ج ٣ ص ٦٧٦ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٧٢ و صحیح البخارى ج ٥ ص ١٠٥ و صحیح مسلم ج ٣ ص ١٠٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧١ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣١٠ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٣٥٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤.

و فى روايه: لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا و أخذ الأنصار شعبا لأخذت شعب الأنصار، أتم الشعار، و الناس دثار، الأنصار كرشى و عيبتى، و لو لا أنها الهجره لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، و أبناء الأنصار (١).

فبكى القوم حتى أفضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا بالله و رسوله حظا و قسما (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٤ و الثقات ج ٢ ص ٨١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦ و البحار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٧٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١١ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٦ و ج ٣ ص ٢٤٦ و فضائل الصحابه ص ٦٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤١ و ج ٨ ص ٥٥٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٥٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٦ و ١٧ و ج ١٤ ص ٦٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣٩ و السيره النبويه ج ٣ ص ٦٧٧ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٤ و الثقات ج ٢ ص ٨١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٩ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩٢.

و ذكر محمد بن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أراد حين إذ دعاهم أن يكتب بالبحرين لهم خاصة بعده دون الناس، و هي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض.

فقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا بعدك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنكم ستجدون بعدى أثره شديده، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) (١).

و كان حسان بن ثابت قال قبل جمع النبي (صلى الله عليه و آله) الأنصار:

زاد الهموم فماء العين منحدرسحا إذا حفلته عبره درر

وجدا بشماء إذ شماء بهكنهيفاء لا دنس فيها و لا خور

دع عنك شماء إذ كانت مودتها نزرا و شر وصال الواصل التزر

و ائت الرسول فقل يا خير مؤتمن للمؤمنين إذا ما عدد البشر

علام تدعى سليم و هي نازحهقدام قوم هموا آووا و هم نصروا

سماهم الله أنصارا بنصرهم دين الهدى و عوان الحرب تستعر

و سارعوا فى سبيل الله و اعترضوا للنائبات و ما خانوا و ما ضجروا

و الناس إلب علينا فيك ليس لنا إلا السيوف و أطراف القنا و زر

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٣ و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٠ و فضائل الصحابه ص ٦٩ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٣٧ و فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٨٣ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٣٢.

نجالد الناس لا نبقي على أحد ولا نضيع ما توحى به السور

ولا تهر جناه الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سحر

كما رددنا بيدر دون ما طلبوا أهل النفاق ففينا ينزل الظفر

و نحن جندك يوم النعف من أحد إذ حزبت بطرا أحزابها مضر

فما و نينا و ما خمننا و ما خبروا منا عثارا و كل الناس قد عثروا (١) و لخص اليعقوبى ذلك، فقال: (و سألته الأنصار، و دخلها غضاضه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إني أعطى قوما تألفا، و أكلكم إلى إيمانكم.

و تكلم بعضهم، فقال: قاتل بنا محمد حتى إذا ظهر أمره و ظفر أتى قومه و تركنا.

فأسقط الله سهمهم، و أثبت للمؤلفه قلوبهم سهما في الصدقات (٢).

و روى بسند صحيح عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش و سائر مضر، منهم أبو سفيان بن حرب، و عيينه بن حصين الفزاري، و أشباههم من الناس، فغضبت الأنصار، و اجتمعت إلى سعد بن عباد.

فانطلق بهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجعرانه، فقال: يا رسول الله، أأذن لى فى الكلام؟

فقال: نعم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٥.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤.

فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئا أنزله الله علينا، وإن كان غير ذلك لم نرض.

قال زراره: و سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم سعد؟

فقالوا: سيدنا الله و رسوله.

ثم قالوا فى الثالثة: نحن على مثل قوله و رأيه.

قال زراره: فسمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فحط الله نورهم.

و فرض الله للمؤلفه قلوبهم سهما فى القرآن (١).

ما أقبح هذا المنطق:

و نقول:

إن مقاله سعد بن عباده فى محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت فى غاية القبح و السقوط، من جهتين:

إحداهما: أن يكون سعد، و من معه يعتقدون بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد يأتى بالأمر من الله، و قد يأتى به من عند نفسه، فيجوز لهم

١- الكافى ج ٢ ص ٤١١ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٧٧ و ج ٩٣ ص ٥٨ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٢ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و راجع: الحدائق الناضرة ج ١٢ ص ١٧٦ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٤٠ و مصباح الفقيه ج ٣ ص ٩٥ و جامع المدارك ج ٢ ص ٦٥ و غنائم الأيام للميرزا القمى ج ٤ ص ١٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ١٧٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٧ ص ١٩١.

النكول عن طاعته حين يكون أمر من النوع الثانى حتى لو كان مصيبا فيه.

و هذا توهم باطل، و خيال زائف، فإنه (صلى الله عليه و آله) مسدد بالوحى، و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)، و تجب طاعته فى كل أمر يأمر به، و ينهى عنه، قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (٢).

الثانية: أنه أعلن: أن هذا الأمر إن كان مما لم ينزله، فإنهم لا يرضون به، مع أن الإنسان المؤمن يتوخى كل ما يرضى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يبادر إلى العمل به، و يبذل كل جهد من أجل تحصيل هذا الرضى .. فالمتوقع من سعد، و من معه أن يقولوا له (صلى الله عليه و آله): إن هذا الأمر يرضيك، فنحن لا نتردد فى بذله، و بذل كل ما نملك من أجل الفوز برضاك.

و أما إن كانوا يعتقدون: أنه (صلى الله عليه و آله) يخطئ فى قراراته التى لا تنزل من عند الله، فالأمر أشنع و أقبح، و هو يشير إلى خلل اعتقادى خطير لدى الأنصار، رغم مرور سنوات كثيرة على إسلامهم. طول عشرتهم معه (صلى الله عليه و آله) ..

إلا أن يقال: لعلهم ظنوا: أن ثمة من يحاول فرض هذا القرار على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، على غير رضا منه، فأرادوا أن تكون هذه المبادرة عوناً لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لمواجهة تلك الضغوط.

و لكن هذا الإحتمال يبقى تائها، و عاجزا عن حل الإشكال، لأسباب عديدة.

١- الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

٢- الآية ٣١ من سورة آل عمران، و الآية ٥٨ من سورة النساء و الآية ٩١ من سورة المائدة، و الآية ٥٣ من سورة النور، و الآية ٣٢ من سورة النور، و الآية ١١ من سورة المنافقون.

منها: أن الشواهد تشير إلى أنه كان هو صاحب القرار، و لم يكن لدى الآخرين أى حول أو قوه تخولهم فرض أى أمر، مهما كان عاديا أو غير ذى أهميه ..

و منها- و هو الأهم:- أن الروايات الأخرى قد صرحت بما دل على جرأتهم، و أنهم قالوا: و إن كان من رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) استعثناه، أو نحو ذلك.

من أجل ذلك و سواء نقول:

لعل هذه الطريقه التى تكلم بها سعد لم تكن مما اتفق عليه مع الأنصار، بل هم فوضوا إليه الكلام، فوقع هو فى هذه الزله التى لم يظهر أنهم يوافقونه عليها.

و ربما يشير إلى ذلك عدم رضاهم بسياده سعد عليهم كما سيتضح فيما يلى:

أدب الأنصار:

و قد يمكن اعتبار إجابته الأنصار- ثلاث مرات- بقولهم: سيدنا الله و رسوله، حين سألهم النبى (صلى الله عليه و آله): أكلكم على قول سيدكم سعد؟!- يمكن اعتبارها- أدب من الأنصار، و مراعاة منهم لجانب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

كما أنها يمكن أن تكون تعبيراً عن امتعاضهم من طريقه سعد بن عباده فى عرض القضية أمام رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد يعكس على الأخذ بهذا الإحتمال و يقوى الإحتمال الأول، قولهم أخيراً: (نحن على مثل قوله و رأيه).

إلا- أن يكون المقصود هو: أنهم على مثل قوله و رأيه فى عدم رضاهم بتقسيم الأموال على المؤلفه قلوبهم، و الذين لا يزالون يقاتلونهم على الإسلام إلى ذلك الوقت. حسبما صرحوا به .. و ليسوا على مثل رأيه فيما يرتبط بطاعه الرسول، أو فى تخطئه فيما يراه كما ورد فى أقواله.

فحط الله نورهم:

و لعل حط نورهم، و إنزال سهم المؤلفه فى القرآن قد جاء عقوبه لهم على هذه الجراه على مقام الرساله، و الرسول حتى لو لم يكونوا على مثل رأى سعد فيما يتضمن جراه على مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فإن المفروض هو: التسليم المطلق، حتى لو كانت الأموال لهم على الحقيقه، فإنه (صلى الله عليه و آله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكيف إذا كانت الأموال له .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك ..

لا يجروا الأنصار على ادعاء حق لهم:

و نلاحظ: أن النصوص المتقدمه التى ذكرت كلام الأنصار و عتبهم، سواء أكان ذلك على لسان سادتهم و ذوى البصائر منهم، أو على لسان شبابهم و جهالهم قد خلت من رأى إشاره إلى أنهم يطالبون بحق لهم، منحهم الله إياه من خلال نصر أحرزوه، أو جهد بذلوه .. رغم كثره القاله فيهم، بل رغم جراتهم على شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لو أن شيئاً من ذلك كان قد حصل بالفعل، لبادروا إلى عرض هذه الحججه، فإنها أشد وقعاً، و أبعد اثراً، و أكثر إلزاماً ..

الرد العنيف على المشككين:

و قد مر معنا آنفا: أن بعض المشككين من أصحاب الأهواء، حاول الطعن و التشكيك بشخص النبي (صلى الله عليه و آله)، و اعتبار ما حصل شاهدا على انطواء الشخصية النبويه على درجه من العصبية للقوم و العشيره، تدعوه إلى نقض تعهداته، أو التفسير فى الوفاء بما يتوقع من أهل الوفاء .. حيث قال أحدهم لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور قد آثر عليكم.

و لكن رد الأنصار قد جاء حاسما و عنيفا. و هذا هو المتوقع منهم، فإنهم يعرفون رسول الله (صلى الله عليه و آله) حق المعرفة، و لا يظنون به إلا أنه قد قصد بفعله هذا غاية إصلاحيه و استصلاحيه لا تبلغ حد إلزامهم بالتخلى عما ظنوا أن لهم الحق فى المطالبة به .. فبادروا إلى الطلب، فعرفهم النبي (صلى الله عليه و آله) ما ينبغى لهم أن يعرفوه.

أين أنت من ذلك يا سعد!?:

و اللافت هنا: أنه حين أخبر سعد النبي (صلى الله عليه و آله) بوجد الأنصار، كان أول ما سأل النبي (صلى الله عليه و آله) عنه سعدا هو: أن يفصح سعد عن نفسه، فيحدد موقعه من هذا الأمر بالنسبة إلى قومه.

و إذ به يسمع منه إجابته مخيبه للآمال، حيث قال له سعد: ما أنا إلا امرؤ من قومي.

و قد أظهرت هذه الإجابة: أن القضية ليست أمرا عابرا، صنعته يد الجهاله و الطيش من شباب أغرار، لا تجربه لهم، بل هى قناعه استقرت فى

و عى كثير من عقلاء القوم و رؤسائهم، حتى لدى سعد بن عباده زعيم الخزرج، فكيف بسائر الناس.

و هذا يحتم المبادره إلى علاج القضيه بما يتناسب مع حجمها، مع عقليات مختلفه، و أهواء متباينه، و مستويات لا تلتقى فيما بينها

..

و لأجل ذلك كلف (صلى الله عليه و آله) سعدا نفسه بجمع قومه، و لا يكون أحد من غيرهم معهم، لأنه يريد أن يحسم الأمر قبل أن يقف أصحاب الأهواء على دقائقه و تفاصيله، فإن ذلك ربما يعطيهم الأهواء، لبث سمومهم، بطريقه خبيثه و مؤذيه، و هكذا كان.

حوار الرسول صلى الله عليه و آله مع الأنصار:

و عن حوار الرسول (صلى الله عليه و آله) مع الأنصار نقول:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يشر إلى أى شىء يمكن أن يفسّر على أنه إقرار منه لهم: بأن لهم حقا من الغنائم قد أخذه منهم. بل هو قد ذكرهم بما جنوه من فوائده، بسبب قبولهم الهدايه الإلهيه، و عدّد ذلك عليهم، حتى جعلهم يشعرون أن مطالبتهم هذه ذنب يجب عليهم الاستغفار منه .. و قد أكد لهم على صحه هذا الأمر، حين بادر إلى الإستغفار لهم، و لأبنائهم، و لأبنائهم.

٢- إنه أراد بتذكيره لهم بهدايه الله تعالى له، و بسائر النعم، أن يعالج مشكله الخطأ لديهم فى المعايير، و فى تحديد الأهداف، و محط الطموحات و الآمال، و محاور التفكير فيما يريد الإنسان أن يفكر فيه، و يخطط للوصول إليه و الحصول عليه ..

فنقلهم (صلى الله عليه و آله) من دائره التفكير فى المصالح الفرديه الضيقه، و اللذه الآنيه الزائله، ليصلهم بمصدر الفيوضات و الهدايات، و باللامتناهى، و بالغنى القوى، و المدبر، و الخالق، و الرازق، و المهيمن، و الباقي .. و .. و ..

٣- و لم ينته الأمر عند هذا الحد بل هو افهمهم أنه يعرف ما يدور بخلدهم تجاهه، حيث يرون أن لهم فضلا و منه عليه (صلى الله عليه و آله) بإيوائهم و نصرهم له، و بتصديقهم إياه، فدفعهم إلى المقارنه بين ما يرون لأنفسهم فضلا فيه، و بين ما منّ الله و رسوله به عليهم، ليدركوا مدى الإسفاف الذى وقعوا فيه.

و لذلك ارتفعت أصواتهم بالبكاء، و قام شيوخهم و ساداتهم فقبلوا يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رجليه، و قالوا: رضينا بالله و عنه، و برسوله و عنه.

و عرفوا: أنهم فى وهم كبير، و أمام أمر خطير يودى بهم إلى المهالك، لو لا أن تداركهم الله برحمه منه، و اعترفوا بذنبيهم، و طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يستغفر لهم.

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم:

و قد استغفر رسول الله (صلى الله عليه و آله) للأنصار، و لأبنائهم، و لأبناء أبنائهم. مع أن الأنصار لم يطلبوا منه إلا أن يستغفر لهم، و لم يذكروا أبنائهم، و لا أبناء أبنائهم.

و لعله (صلى الله عليه و آله) أراد أن يشير إلى: أن هذا التراجع من الأنصار كان صادقا، و لم يكن قبولا على مفض، و لا كانت تشوبه أيه شائبه

من الإحساس بالغبن، و لا صاحبه أى و غر فى الصدور، أو غل فى القلوب.

كما أن هذا الإستغفار للأبناء، و لأبناء الأبناء، يعطى: أن التوفيق الذى يناله الإنسان بعمله، إذا كان صادقا قد لا يقتصر عليه، بل يشمل ذريته من أبنائه، و أبناء أبنائه أيضا. و كذلك الحال بالنسبة للذنوب و الآثام، فإنها تترك آثارها على الأبناء و أبناء الأبناء. و إدراك هذه الحقيقه من شأنه أن يزيد من اندفاع الناس إلى الطاعات، و عمل الخير، و نيل التوفيقات، و الإبتعاد عن المآثم.

الأنصار كرشى و عيبتى:

و قد ألمحت كلماته (صلى الله عليه و آله) عن الأنصار إلى أنهم لم تكن لهم سياسه خاصه بهم، بحيث تؤثر فى طبيعه تعاملهم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فى مستوى هذا التعامل، و حدوده.

بل كانوا مجرد جماعه من الناس، يتلقون من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يستفيدون منه، بمقدار ما تتسع له أفهامهم، و تنفتح له عقولهم، و تنفعل به قلوبهم و مشاعرهم ..

و هذا هو السر فى التعبير النبوى عنهم ب (كرشى و عيبتى)، حيث يتسع الكرش و العيبه لوضع ما يراد حفظه. و بذلك يكون الأنصار صادقين فى الإنقياد و التسليم لله و لرسوله ..

أما غير الأنصار فلعل لهم مشاريع تفرض عليهم أن يتعاملوا حتى مع النبى (صلى الله عليه و آله) ضمن حدود و قيود، قد تتعارض مع ما أمرهم الله تعالى به من الطاعه و التسليم لرسوله، بحيث لا يكون فى أنفسهم حرج

مما يقضى به (صلى الله عليه و آله) لهم أو عليهم.

لماذا أعطى؟ و لماذا منع!؟

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن قائلًا قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) من أصحابه - قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبي وقاص -: يا رسول الله، أعطيت عينه بن حصن، و الأقرع بن حابس مائه (و أضاف في نص آخر: أبا سفيان، و سهيل بن عمرو)، و تركت جعيل بن سراقه الضمري؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما و الذى نفس محمد بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم (الصحيح: كلها) مثل عينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، و لكنى تألفتها ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه) (١).

و روى البخارى عن سعد بن أبي وقاص، قال: أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رهطًا و أنا جالس، فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلى، فقامت

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠١ عن ابن إسحاق، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢٤٦ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٩ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٥٦٩ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٧ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٠ و ج ٩ ص ٣٠٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٥ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ١٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٤.

فقلت: ما لك عن فلان؟! و الله إني لأراه مؤمنا؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أو مسلما).

ذكر ذلك ثلاثا، و أجابه بمثل ذلك، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إني لأعطي الرجل و غيره أحب إلى منه، خشيه أن يكبه الله تعالى في النار على وجهه) (١).

و روى البخارى عن عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوما و منع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه، فقال: (إني أعطى أقواما أخاف هلعهم و جزعهم، و أكل أقواما إلى ما جعل الله تعالى في قلوبهم من الخير و الغنى، منهم عمرو بن تغلب).

قال عمرو: فما أحببت أن لى بكلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حمر النعم (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠١ عن البخارى، و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ٣ ص ٣٩٩ (١٤٧٨). و راجع: سنن سعد بن أبى وقاص ص ٤٠ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٣١ و عمدته القارى ج ٩ ص ٦٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢٢١ و سنن أبى يعلى ج ٢ ص ٨٣ و تعليق التعليق ج ٢ ص ٣٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٢ عن: البخارى ج ٦ ص ٣٨٨ (٣١٤٥). و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٢٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٥٩ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٧١ و كتر العمال ج ١١ ص ٧٣٠.

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة هذه الروايات، بل لعلنا نكاد نظمئن إلى عكس ذلك، فلاحظ ما يلي:

ألف: بالنسبة لجعيل بن سراقه نقول:

١- إن جعيل بن سراقه، هو الذى قالوا: إن إبليس تصور فى صورته يوم أحد (١).

و ابن إسحاق يقول: جعيل. و غير ابن إسحاق يقول: جعال (٢).

فمن يكون كذلك كيف يكون بهذه المثابه التى يريدونها له!؟

مع ملاحظه: أن العبارة المنسوبة إلى النبى (صلى الله عليه و آله) هى:

أو كله إلى إسلامه. و لم يقل: إلى إيمانه. و بينهما فرق واضح.

٢- على أننا نجد هذا الرجل غير معروف بالدرجه الكافيه التى تجعلنا نصدق بصحة مقارنته أو مقارنه دوره بأبى سفيان، و عينه بن حصن،

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٦٠ و (ط دار الجيل) ص ٢٧٤ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٧٥ و ٦٣٢ و ج ٣ ص ٨٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٤١١.

٢- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٨ و (ط دار الجيل) ص ٢٤٦ و عمدہ القارى ج ٢٠ ص ٨٧ و راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٢٣٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٧٤ و الإكليل للكرباسى ص ٥٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٤٦ و إكمال الكمال ج ٢ ص ١٠٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٩٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٧٠٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٠٣ و ٦٣٢ و تاج العروس ج ١٤ ص ١٠٩.

و الأقرع بن حابس، و سهيل بن عمرو، و غيرهم من ذوى النفوذ الذين كان (صلى الله عليه و آله) يتألفهم على الإسلام، دفعا لشركهم، أو لأجل ما لهم من تأثير فى الناس.

فما معنى أن يطالب النبى (صلى الله عليه و آله) بإعطاء جعيل، أو جعال مثل ما أعطى هؤلاء النفرا؟!

٣- بل إن جعيل بن سراقه كان مسكينا فقيرا، كشكله من الناس، كما فى بعض الروايات (١). و لا- يقرن أمثاله بالرؤساء فى المطالبة بإعطائه مثلهم.

٤- على أن جعال بن سراقه، و هو من فقراء المهاجرين قد لطم وجه سنان بن وبره، حين ازدحموا على الماء، و كادت تكون فتنه، لو لا- أن النبى (صلى الله عليه و آله) تداركها بحكمته، حيث يروى: أن ابن أبى قال فى هذه المناسبه: لئن رجعنا إلى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل (٢) (٣).

و لعل المراد- لو كان للقضيه أصل-: أنه حتى جميل بن سراقه، الذى تشبه به إبليس اللعين، كان أفضل من هؤلاء الناس، لأنه يظهر الإسلام، و لا يحاربه، و لا يضرب به بالمقدار الذى يضرب به أبو سفيان، و عينه، و الأقرع.

ب: بالنسبه لحديث عمرو بن تغلب نقول:

١- الإصابه ج ١ ص ٢٣٩ و عمده القارى ج ٢٠ ص ٨٧ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٥ و فى الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٦٠ و (ط دار الجيل) ص ٢٧٤: أنه كان من فقراء المسلمين. و راجع: المجازات النبويه ص ٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ١٧٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢١٧ و ج ٦ ص ٣٤٣.

٢- الآيه ٨ من سوره المنافقون.

٣- راجع: فصل (ليخرجن الأعز منها الأذل) من هذا الكتاب.

١- إنه هو الذى يروى هذا الأمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يتضمن مدحا له، فهو يجر النار إلى قرصه.

٢- يضاف إلى ذلك: أن هذه الروايه و نظائرها قد اشتملت على قرائن تدل على أنه يتحدث عن قصه أخرى غير قصه حنين .. حيث ذكر فيها: أن مالا قد جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقسمه (صلى الله عليه وآله) على ذلك النحو المشار إليه (١).

و لم نجد فى النصوص المتوفرة لدينا ما يدل على حصول أمر كهذا فى غير غزوه حنين .. فليلاحظ ذلك ..

نتائج قسم غنائم حنين:

فى روايه زراره عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): فلما كان فى قابل جاؤوا بضعف الذى أخذوا، و أسلم ناس كثير، قال:

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطيبا، فقال: هذا خير أم الذى قلمت؟! قد جاؤوا من الإبل كذا و كذا ضعف ما أعطيتهم. و قد أسلم لله عالم و ناس كثير.

و الذى نفس محمد بيده، لوددت أن عندى ما أعطى كل إنسان ديته على أن يسلم لله رب العالمين (٢).

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢٤٥ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٩٦.

٢- تفسير العياشى ج ١ ص ٩١ و ٩٢ و البحار ج ٢١ ص ١٧٨ و ج ٩٣ ص ٥٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١١٤ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ١٧٦.

و هذا معناه: أن نتائج كبيره و هامه جدا ترتبت على إعطاء النبي (صلى الله عليه و آله) الغنائم للمؤلفه قلوبهم فى حينين، و قد تضمن هذا النص الإشاره إلى بعض تلك الفوائد، و هى التاليه:

١- إن هؤلاء الذين حصلوا على هذه الأموال، قد شمروا عن ساعد الجد، و عملوا على كسر شوكة أهل الشرك فى المحيط الذى يعيشون فيه، و بذلك يكون الأمن و الإسلام قد شملا المنطقه بأسرها ..

٢- إن هؤلاء الناس الذين أعطاهم سوف يشعرون: أن عودتهم إلى الشرك أصبحت فى غير صالحهم، كما أن اللامبالاات و اعتزال الساحة، سوف يفوت عليهم فرصا كبيره، طالما حلموا بها ..

٣- إن ما حصل عليه المسلمون من غنائم بعد حينين كان أضعاف ما قسمه النبي (صلى الله عليه و آله) فى المؤلفه قلوبهم.

٤- إن الفرصه قد تهيأت لدخول عالم و ناس كثير فى الإسلام، حيث أمن الناس غائله نفس هؤلاء الذين كانوا يخشون من سطوتهم، و بطشهم بعد رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه ..

إذ إن ما صنعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غنائم حينين، قد حفز نفس هؤلاء الزعماء الذين يخشاهم الناس إلى السير فى البلاد و دعوه العباد إلى الدخول فى دين محمد (صلى الله عليه و آله) بعد أن كانوا يصدون عنه و عن دينه .. ثم كانوا يسعون فى إخضاع كل المناوئين الذين يسيرون فى الإتجاه الآخر ..

و هذا كله من بركات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من نتائج حسن تقديره للأمر، و من روائع و سياسته الحكيمه.

من هم المؤلفه قلوبهم!؟

و روى بسند صحيح، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فى المؤلفه قلوبهم قال: هم قوم و حدوا الله عز و جل، و خلعوا عباده من يعبد من دون الله، و شهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم فى ذلك شكاك فى بعض ما جاء به محمد (صلى الله عليه و آله)، فأمر الله عز و جل نبيه (صلى الله عليه و آله) أن يتألفهم بالمال و العطاء، لكى يحسن إسلامهم، و يثبتوا على دينهم الذى دخلوا فيه، و أقروا به (١).

و فى حديث آخر عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: المؤلفه قلوبهم قوم و حدوا الله، و خلعوا عباده [من يعبد] من دون الله، و لم تدخل المعرفة قلوبهم: أن محمدا رسول الله.

و كان رسول الله (عليه السلام) يتألفهم، و يعرفهم لكىما يعرفوا، و يعلمهم (٢).

١- الكافى ج ٢ ص ٤١١ و تفسير العياشى ج ١ ص ٩١ و ٩٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣١ و البحار ج ٢١ ص ١٧٧ و ج ٩٣ ص ٥٨ و راجع: غنائم الأيام ج ٤ ص ١٣٧ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٩ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٢٣ و الحدائق الناضره ج ١٢ ص ١٧٥ و ج ٢٥ ص ١٦٥ و مستند الشيعة ج ٩ ص ٢٧٥ و جامع المدارك ج ٢ ص ٦٥ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ١٧٥ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ١٦٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٧ ص ١٩١.

٢- الكافى ج ٢ ص ٤١١ و راجع: الحدائق الناضره ج ١٢ ص ١٧٦ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ١٧٦.

و فى نص ثالث: و هم قوم وحدوا الله، و خرجوا من الشرك، و لم تدخل معرفه محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) قلوبهم، و ما جاء به، فتألفهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تألفهم المؤمنون بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لكيما يعرفوا (١).

و نقول:

١- إن الحكماء بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألغوا سهم المؤلفه قلوبهم، و لكن المؤمنين من الناس هم الذين كانوا يتألفونهم كما ظهر من الروايه المتقدمه.

٢- إن الإمام (عليه السلام) لا يريد أن يتحدث عن ذلك القسم من الناس الذين اتخذوا طريق النفاق، و كانت ثمه حاجه لدفع شرهم، أو الحدّ من نشاطهم التخريبي، فيلجمهم هذا الموقف المواتى منهم على المبادرة على شىء من ذلك خوفا من فوات بعض المنافع، التى كانوا يأملون بالحصول عليها فى المستقبل، بعد أن ظهر لهم فى حنين أن سلوكهم الرضى، و الملائم، قد يحقق لهم مكاسب ثمينه جدا ..

٣- كما أنه (صلى الله عليه و آله) لا يتحدث عن أولئك الناس الذين يراى أن يعيشوا حياه السكون و الطمأنينه، و توقع المكاسب فى داخل

١- الكافى ج ٢ ص ٤١٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٢ التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٥٢ و راجع: الحدائق الناضره ج ١٢ ص ١٧٦ و مصباح الفقيه ج ٣ ص ٩٥ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ١٧٦ و غنائم الأيام ج ٤ ص ١٣٧ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٢٢ و ١٢٥ و الخصال هامش ص ٣٣٤.

المجتمع الإسلامي، و يتألفهم ليدفع شرهم عن الكثيرين من المسلمين الذين هم من أقاربهم، أو ممن يمكن أن يمارسوا عليهم نفوذاً أو ضغوطاً قوية تمنعهم من التفاعل مع هذا الدين ..

ص: ٢٩٠

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون

اشاره

إعتراض الخارجى:

عن ابن مسعود، قال: لما قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنا هوازن يوم حنين و آثر أناسا من أشراف العرب، قال رجل من الأنصار:

هذه قسمه ما عدل فيها، و ما أريد فيها وجه الله.

فقلت: و الله لأخبرن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخبرته، فتغير وجهه حتى صار كالصرف، و قال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله و رسوله، رحمه الله على موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر) (١).

و الرجل المبهم: قال محمد بن عمر: هو معتب بن قشير.

قصة أخرى:

روى ابن إسحاق، عن ابن عمرو، و الإمام و الشيخان عن جابر،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٤ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و فى هامشه عن: البخارى (١١٣٨) و مسلم ج ٢ ص ٧٣٩ (١٤٠). و راجع: الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٨ و ١٦٩ و الأذكار النووية ص ٣١٥ و رياض الصالحين ص ٨٢ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٢٥ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٦.

و الشيخان و البيهقي عن أبي سعيد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بينا هو يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل - قال ابن عمر و أبو سعيد: من تميم يقال له: ذو الخويصره (و فى بعض النصوص: طوال آدم: أجنأ (١) بين عينيه أثر السجود، فسلم، و لم يخص النبي (صلى الله عليه و آله))، فوقف عليه، و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أجل، فكيف رأيت)؟

قال: لم أرك عدلت. إعدل.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (شقيت إن لم أعدل.

ويحك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون)؟

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى أقتل هذا المنافق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابي، دعوه فإنه سيكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمي، ينظر فى النصل فلا يوجد فيه شىء، ثم فى القدح فلا يوجد فيه شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد فيه شىء.

و فى لفظ: ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى نصيبه - و هو قدحه - فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث و الدم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم).

و لفظ روايه جابر: (إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا- يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمي، آيتهم أن فيهم رجلا أسود، إحدى

عضديه مثل ثدى المرأه، أو مثل البضعه تدردر، يخرجون على حين فرقه من الناس).

و فى روايه: (على حين فرقه) (١).

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه، و أمر بذلك الرجل فالتمس حتى أتى به، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى نعت (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و إعلام الورى ص ١٢٧ و ١٢٨ و البحار ج ٢١ ص ١٦١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ج ٣٣ ص ٣٣٥ و النص و الإجهاد ص ١٠٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٥ و راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٤٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٩ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧١ و عمده القارى ج ١٦ ص ١٤٢ و ١٤٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٥٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٣٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٤٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣٠ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٢٦٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٥ و إعلام الورى ص ١٢٧ و ١٢٨ و البحار ج ٢١ ص ١٧٣ و ١٧٤ عن صحيح البخارى. و راجع: المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٤٧ و ١٤٩ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و آله ص ١١٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه. و الخصائص للنسائى ص ١٣٨ و ١٣٩ و فى هامشه عن المصادر التاليه: أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٠١ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٥٦ و ج ١ ص ٩١ و العقود الفضيّه ص ٦٧ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و نزل الأبرار ص ٥٨ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن: حليه الأولياء ج ٤ ص ١٨٦ و عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٩ و عن سنن البيهقى ج ٨ ص ١٧٠ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٤٨ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٩١ و عن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨٦ و عن المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٤٥ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٢.

و فى نص آخر: فقال المسلمون: ألا نقتله يا رسول الله!؟

فقال: دعوه، سيكون له أتباع يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمي، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه بعدى.

فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى من قتل يوم النهروان من الخوارج (١).

و روى سماعه عن أبى عبد الله و أبى الحسن (عليهما السلام): أن ذلك الرجل قال للنبي (صلى الله عليه و آله): ما عدلت حين قسمت.

فقال له (صلى الله عليه و آله): ويلك، ما تقول؟! ألا ترى قسمت الشاه حتى لم يبق لى شاه!؟

أ و لم أقسم البقر حتى لم يبق معى بقره واحده!؟

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و البحار ج ٢١ ص ١٦١ و ١٧٣ و ١٧٤ و إعلام الورى ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط و سسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث) ج ١ ص ٣٨٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ٤٧ و درر الأخبار ص ١٧٦ و الدر النظيم ص ١٨٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى القرآن و السنه ج ٦ ص ٣١٠.

أ و لم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد؟! الخ .. (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الملاحظات، و التوضيحات، نذكر منها ما يلي:

البقر من الغنائم:

و هذا النص الأخير يشير إلى وجود بقر في جملة الغنائم .. فلا واقع لقول بعضهم: لعل عدم ذكر عدد البقر كان لأجل عدم اغتنام شىء منه، لأن تلك القبائل لم تكن تفتنى البقر عادة.

و ربما يكون سبب عدم ذكر أعداد البقر الذى وقع فى الغنائم هو عدم معرفه الرواه بعددها، أو أن قله عددها أوجب صرفهم النظر عن ذكرها ..

الخوارج فى حديث رسول الله صلى الله عليه و آله:

هذا .. و قد زحرت كتب الحديث و التاريخ بما روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حق الخوارج، سواء فى ذلك ما قاله يوم حنين، أو ما قاله فى غيرها ..

و قد وصفهم (صلى الله عليه و آله): بأنهم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شر الخلق و الخليقة (٢).ر.

١- البحار ج ٢١ ص ١٦٤ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣.

٢- راجع على سبيل المثال فى أمثال هذه العبارات ما يلى: مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ٩٢ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٢٥٦ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤١ و ٤٣٥ و ٣٨٠ و ٣٩٥ و ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٩ و ج ٣ ص ٥ و ١٥ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٣ و ١٥٩ و ١٨٣ و ١٩٧ و ٢٢٤ و ٣٥٣ و ٤٨٦ و ج ٤ ص ٤٢٢ و ٤٢٥ و ج ٥ ص ٣١ و ٤٢ و ١٤٦ و راجع: ص ٢٥٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ج ٩ ص ١٢٩ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٦ و ١٥٤ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و الجوهره فى نسب على و آله ص ١٠٩ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٠ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٧ و كنز العمال ج ١١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٧٥ و ١٨٠ و ١٨٢ و ٢٧١ و ٣١٢ عن مصادر كثيره. و كفايه الطالب ص ١٧٥ و ١٧٦ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٨٠ و ج ١٠ ص ٣٠٥ و العقود الفضييه ص ٦٦ و ٧٠ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٤٨ و الإصابه ج ٢ ص ٣٠٢ و الغدير ج ١٠ ص ٥٤ و ٥٥ عن الترمذى ج ٩ ص ٣٧ و سنن البيهقى ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ و تيسير الوصول إلى علم الأصول ج ٤ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ عن الصحاح الستة كلها، و عن أبى داود ج ٢ ص

٢٨٤ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٧٦ و نظم درر السمطين ص ١١٦ و الإلمام ج ١ ص ٣٥ و الخصائص للنسائي ص ١٣٦ و ١٣٧-
١٤٩ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٦٣ ترجمه عمر بن أبى عائشه، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٠ و تاريخ واسط ص ١٩٩ و التنبيه و
الرد ص ١٨٢ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٧٣ و ج ٤ ص ٤٨ و ١٢٢ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٥٣ و ٥٧ و
الجامع الصحيح للترمذى برقم (٣٨٩٦) و صحيح مسلم ج ١ ص ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و فى هامش مناقب المغازلى عن الإصابه ج ٢
ص ٥٣٤ و عن تاريخ الخلفاء ص ١٧٢ و راجع: إثبات الوصيه ص ١٤٧ و ذخائر العقبى ص ١١٠ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٢
و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٠٠ و نور الأبصار ص ١٠٢. و راجع: نزل الأبرار ص ٥٧-٦١ و الرياض النضرة ج ٣ ص
٢٢٥ و راجع ص ٢٢٦ و ٢٢٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٩٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٩-٣٥٠ عن مصادر كثيره و
من طرق كثيره جدا. و تذكره الخواص ص ١٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ١٨٣ و ج ١ ص ٢٠١ و ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٦
و ٢٦٨ و ٢٦٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٧. و تتبع مصادر هذا الحديث متعذر، فنكتفى هنا بهذا القدر.

و فى بعض الروايات: طوبى لمن قتلهم و قتلوه (١).

١- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٧ و ٣٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤٤٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٨ و البحار ج ١٨ ص ١٢٤ و ج ٣٢ ص ٢٥٥ و ج ٣٣ ص ٣٢٩ و الغدير ج ١٠ ص ٥٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٠ و ٢٣٢ و عون المعبود ج ١٣ ص ٧٩ و كتاب السنه لعمر و بن أبى عاصم ص ٤٢٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٩٦ و ج ٥ ص ٤٢٦ و ج ٧ ص ١٥ و المعجم الكبير ج ٨ ص ١٢١ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٣٣٨ و كنز العمال ج ١١ ص ١٤٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٩٧ و ٢٩٧ و ٣١٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٠٣ و ج ٣ ص ٥٣٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٠٢ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ١٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٣٦٦ و ج ٢٣ ص ٤٠٩ و ج ٢٤ ص ٥٢ و ج ٣١ ص ٤٧ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣٧٥ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١١١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٢٥ و ٣٢٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٢٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٩٢ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٦ و دفع الشبه عن الرسول (صلى الله عليه و آله) ص ٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٣٢.

و وصفهم فى بعضها الآخر: بأنهم كلاب النار (١).

و صرح بعضها: بظهور المخدج، و هو ذو الثدييه فيهم (٢).

١- المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥١ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٥١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٢ و ٣٥٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٠ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٢٨٠ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٥٢ و المعجم الصغير ج ١ ص ٢٠ و ج ٨ ص ٢٦٧ و ٢٧٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٣٦٦.

٢- مصادر ذلك لا تكاد تحصر، فراجع على سبيل المثال: مسند أحمد ج ١ ص ٩٥ و ٩٢ و ٨٨ و ١١٣ و ١٠٨ و ١٢١ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٥ و ١٦٠ و ج ٣ ص ٣٣ و ٥٦ و ٦٥ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥١ و الخصائص للنسائى ص ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و السنن الكبرى ج ٦ ص ١٧٠ و الجوهريه فى نسب على و آله ص ١٠٩ و ١١٠ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢ و كنز العمال ج ١١ ص ١٣٠ و ١٧٨ و ٢٧٢ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٧٨ و ٢٨٩ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣١٠ و ٣١١ عن مصادر كثيره جدا. و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٧ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و المحاسن و المساوى ج ٢ ص ٩٨ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٤١٤ و ٤١٦ و الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٣٠ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ و تلخيص الذهبى بهامشه، و كفايه الطالب ص ١٧٩ و ١٧٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٦ و نظم درر السمطين ص ١١٦ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٨٠ و ج ١ ص ١٦٠ و ٢٠٦ و ١٩٩ و ١٧٤ و ج ١٣ ص ١٥٨ و ٢٢٢ و ج ١١ ص ١١٨ و ج ١١ ص ٣٠٥ و ج ١٤ ص ٣٦٥ و ج ٧ ص ٢٣٧ و صحيح مسلم (طبعه دار الفكر- بيروت- لبنان) ج ٣ ص ١١٥ و العقود الفضيّه ص ٦٦ و ٦٧ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٨٥ و راجع ص ٧٥ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩١ و الثقات ج ٢ ص ٢٩٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٠ و ج ١٣ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و خصائص أمير المؤمنين للرضى ص ٣٠ و ذخائر العقبى ص ١١٠ و نزل الأبرار ص ٥٧ و ٦١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٠-٣٠٧ و بطرق كثيره جدا، و تذكره الخواص ص ١٠٤ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٤٨ و ٩٤٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٥.

و تقدم أيضا التصريح: بأن عليا (عليه السلام) هو الذى يقتلهم، و قد قتلهم بالفعل ..

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما:

و المثير هنا: أننا نجد عمر بن الخطاب يبادر دائما إلى الإستئذان بقتل هذا، أو ذاك .. و بقلع أسنان ذلك .. ثم يواجه رفض النبي (صلى الله عليه و آله) لطلبه باستمرار، و يسمعه (صلى الله عليه و آله) نفس التعليل الذى تقدم ذكره.

و قد أشرنا إلى ذلك فى أواخر غزوه أحد، فراجعها فى هذا الكتاب.

فهل كان عمر بن الخطاب ينسى ما يقوله له النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) فيعاود الطلب، و حتى يتكرر منه ذلك فى مناسبات كثيرة، فيذكره النبي (صلى الله عليه و آله) بالقاعده التى ينطق منها؟! أم أن فى

الأمر سرا آخر، لا يزال خافيا علينا؟!

إننا نرجح هذا الإحتمال الأخير، إذ لم نعهد من عمر أنه كان شديد النسيان إلى هذا الحد، وقد حكم الناس حوالى عقد من الزمن، و لم يظهر عليه شىء من ذلك طيله كل السنين!!

الخوارج يتعمقون فى الدين:

و قد تقدم فى بعض الروايات: أن الخوارج يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما خرج السهم من الرمية.

و نقول:

إن كان المراد بالتعمق فى الدين التشديد فيه حتى يتجاوز الحد (١)، كما قيل، و كما يظهر من الروايه عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله): إياكم و التعمق فى الدين، فإن الله تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون (٢). فعو و إن كان المراد به التدقيق فيه، و إعمال أفكارهم و عقولهم، و استنباط ما لا يصح نسبه إليه، فقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الكفر على أربع دعائم: على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق .. (٣).

١- راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٢٣٣ و راجع: الثمر الدانى للآبى ص ١٦٤.

٢- الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤٥٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٣٥ و فيض القدير ج ٣ ص ١٧٣.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٩ و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٤٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص

٢٧١ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٠٥ و الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه للحر العاملى ص ٤٦.

و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ليتعمقن أقوام من هذه الأمة حتى يقول أحدهم: هذا الله خلقني، فمن خلقه)؟! (١).

فالتعمق هو التكلف الحاصل بما لم يكلف به الإنسان، و المبالغه فى ذلك من غير برهان، سواء أكان الأمر عباديا أم عقيديا.

إن ذلك غير دقيق، فقد وصفتهم الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأوصاف لا تتلاءم مع التعمق فى الدين، فهم: أحداث الأسنان، سفهاء، الأحلام (٢). ١.

١- المعجم الأوسط ج ٩ ص ٧٨ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٢ و ٥٣٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ٨٥ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٤٩ و المصنف للصنعائى ج ١١ ص ٢٤٤ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٣٠ و كتاب السنه ص ٢٩٢ و كنز العمال ج ١ ص ٢٤٨.

٢- راجع من المصادر المتقدمه: مسند أحمد، و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٠ و كشف الأستار ج ٢ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ١١ ص ١٢٨ و ١٢٩ و ١٧٩ و ١٨١ و ٢٩٩ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و رمز له بما يلى: (ق، خ، د، ن، ج، ت، ه، ط، حم، أبو عوانه، ع، حب. عن على، و الخطيب، و ابن عساكر، و الحكيم. و ابن جرير)، و التنبيه و الرد ص ١٨٢. و راجع: تيسير الوصول ج ٤ ص ٣٢ عن الخمسه ما عدا الترمذى. و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٠ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٥٠ و المحلى ج ١١ ص ٩٧ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٣٨ و الإيضاح ص ٤٩ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ص ٣٣٠ و العمده لابن البطريق ص ٤٥٨ و ٤٦٠ و البحار ج ٣٣ ص ٣٣١ و ٣٤٠ و الغدير ج ١٠ ص ٥٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٨١ و ١١٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٩ و ج ٦ ص ١١٥ و ج ٨ ص ٥٢ و صحيح مسلم (كتاب الزكاه) ج ٣ ص ١١٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٢٩ و سنن النسائى ج ٧ ص ١١٩ و السنن الكبرى البيهقى ج ٨ ص ١٧٠ و ١٨٨ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٦٩ و شرح سنن النسائى ج ٧ ص ١١٩ و عون المعبود ج ١٣ ص ٨٠ و مسند أبى داود ص ٢٤ و المصنف للصنعائى ج ١٠ ص ١٥٧ و مسند ابن الجعد ص ٣٨٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٧٢٩ و كتاب السنه لعمر بن أبى عاصم ص ٤٢٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٢ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٤٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٧٣ و ج ٩ ص ٢٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٣٦ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٠ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ١٨٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٣٢ و علل الدارقطنى ج ٣ ص ٢٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٤٢ و ج ٧ ص ٣٢٢ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٧ و دفع الشبه عن الرسول (صلى الله عليه و آله) للحصنى الدمشقى ص ٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٣١.

و عن علي (عليه السلام): أنهم أخفاء الهام، سفهاء الأحلام (١).

و أنهم: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٢). ٥.

١- الموفقيات ص ٣٢٧ و نهج البلاغه (تحقيق عبده) ج ١ ص ٨٧ و البحار ج ٣٣ ص ٣٥٧ و نهج السعاده ج ٢ ص ٣٩٣ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٧٣٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٣ و مصباح البلاغه للميرجهانى ج ١ ص ١٠٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٦ ص ٢٧٢ و ٣٦٦ و ٣٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٥٣٤.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤ و ٣٦ و المعيار و الموازنه ص ١٧٠ و كتر العمال ج ١١ ص ١٨٠ و ٢٩٤ و رمز له ب (حم). ق. ط. و ابن جرير) و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٠ عن أحمد، و الطبرانى، و البزار، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٠ و ج ٣ ص ٣٠٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩١ و نظم درر السمطين ص ١١٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٨ و ج ٢ ص ٤٣ و ٦١ و العمده لابن البطريق ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٦٤ و البحار ج ١٨ ص ١٢٤ و ج ٢١ ص ١٧٣ و ج ٣٣ ص ٣٢٩ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٩ و الغدير ج ١٠ ص ٥٤ و مسند أبى داود ص ٢٤ و ١٢٤ و ٣٠٣ و ٣٥٠ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٣٧٧ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٣٥ و مسند ابن الجعد ص ٣٨٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ج ٨ ص ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٦٨ و الآحاد و المثنى ج ٢ ص ٢٦٤ و كتاب السنه لعمر بن أبى عاصم ص ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٤١ و ٤٤٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٢ و ج ٥ ص ٣٢ و ١٥٩ و ١٦١ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٧٥ و ج ٢ ص ٢٩٨ و ٤٠٩ و ج ٥ ص ٣٣٧ و ٤٢٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٥٨ و ج ٦ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٩١ و ج ٨ ص ٣٣٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥ و ٤٩ و ٧٤ و دلائل النبوه للأصبهانى ص ١١٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٦ و فيض القدير ج ٣ ص ٤٢٥.

أو أنهم: يقرأون القرآن، و يحسبون أنه لهم و هو عليهم (١).

١- راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٤٥ و ٣٤٧ و الغدير ج ١٠ ص ٢٧٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٩ و ج ٧ ص ١١١ و ج ٨ ص ٥٣ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٣ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٦٦ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ١٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٤١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٠٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣١٩ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٦ ص ٣١٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٠ و فتح القدير ج ٥ ص ٦٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٠ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٢٦٤ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ١١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٧ و ج ٦ ص ٢٤١ و ج ٧ ص ٣٠٩ و ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٥.

يخرجون على حين فرقه من الناس:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنهم يخرجون على حين فرقه من الناس (١).

و واضح: أن وجود الفرقة بين الناس يكون من دلائل عدم نضجها فكريا، أو دليل كثره الطامحين و الطامعين فى المواقع و المناصب، أو فى الأموال و المكاسب ..

و لعل هذين العاملين معا قد أثرا فى خروج الخوارج أيضا، فهم كانوا

١- راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٣٨ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ٣٥٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٢٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٢١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٣٢ و العمده لابن البطريق ص ٤٦٣ و البحار ج ٣٣ ص ٣٢٩ و نهج السعاده ج ٢ ص ٣٧٣ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٤ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٤٤ و نظم درر السمطين ص ١١٦ و كنز العمال ج ١١ ص ١٤٢ و ٢٩٤، و نزل الأبرار ص ٦٠ و تيسير الوصول ج ٤ ص ٣٠ و الغدير ج ١٠ ص ٥٤، و عن السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٠.

طامحين و طامعين، كما أن الناس الذين يتعاملون معهم، كانوا على درجه كبيره من الجهل، و الفقر من الناحيه الإيمانيه، و الفكرية و الثقافيه، فيسهل خداعهم بإظهار الصلاح و العباده، و الدين و الزهاده، و تزيين الباطل لهم، و استفزاز مشاعرهم الساذجه بالشعارات الطنانه و العبارات الرنانه .. حتى لو كانت مخالفه لحقائق الدين، و مناقضه لاعتقادات، و لمنطلقات أهل الإيمان و اليقين ..

هل الخارجى كان من الأنصار!؟

إن البعض، يريد أن يعتبر: أن هناك أكثر من حادثه جرت لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، مع الذى كان يحمل فكره الخوارج و هو يقول: إن روايه ابن مسعود تتحدث عن رجل أنصارى، اسمه معتب بن بشير، و الروايات الأخرى تتحدث عن رجل تميمى، هو المخدج و ذو الشديه، و لم يكن أنصاريا ..

فيرد عليه:

أن هذا يؤيد ما نذهب إليه من أن الصحابه فيهم الأخيار و غيرهم كما صرح به القرآن الكريم .. لكن أتباع المذاهب الأخرى ينكرون ذلك، و يدعون لهم العداله التامه، و الإيمان الصحيح .. خصوصا البدرين منهم.

كما أنهم يقولون: إن معتب بن قشير، قد شهد بدرا و أحد و عقبه (١)،

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٤٦٢ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٤٤٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ١٣٨ عن ابن إسحاق و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩٤ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٦٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٤٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٤٥٢ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٢٨٠ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١١١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٦٦ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٩٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٠.

فكيف يصح نسبه هذا الأمر الموجب للحكم بنفاقه إليه، و هم ينزهون أهل بدر عن نسبه النفاق إليهم؟!!

و أما احتمال أن يكون تميميا (١) أنصاريًا، فهو أبعد، و أبعد. فإن الأنصار هم أهل المدينة الذين عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يكن بنو تميم من أهلها ..

الإغترار بالظواهر:

و قد أشار النبي (صلى الله عليه و آله) في بيانه لحال ذى الخويصره و أصحابه إلى: أن الناس يحقرون صلاتهم، مع صلاتهم، و صيامهم مع صيامهم ..

و لكن واقع هؤلاء هو: أنهم ليسوا من الدين فى شىء، بل هم قد خرجوا منه خروج السهم فى الرمي.

و هذا يؤكد حقيقه هامه، و هى أن على الناس أن لا يغتروا بالمظاهر، و أن يبحثوا عن واقع و حقيقه الإيمان لدى الأشخاص ..

كما أنه يعطى: أن على الإنسان المسلم أن يمتلك المعايير الصحيحه، و يعتمدها فى التقييم، و اتخاذ المواقف، و إصدار الأحكام.

١- قد صرح بأنه كان تميميا فى: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٥ و غير ذلك.

و بذلك يصبح التدقيق فى صحه المعايير المعتمده ضروره لا بد منها لكل مسلم، لكى لا يقع فى المآزق، بسبب اعتماده معايير غير واقعيه ..

كما أن هذه الحادته قد أظهرت: أن التسليم المطلق لله و لرسوله، و حقيقه الاعتقاد فى الرسول، و فى صفاته و ميزاتة، و كيفيه التعاطى معه، و طبيعه نظره إليه، هى من تلك المعايير الصحیحه التى لا مجال للإغماض عنها فى تقييم الآخرين، و معرفه مدى انسجامهم مع الأهداف الإلهیه، و سلوكهم طريق السداد و الرشاد فى حياتهم بصورة عامه.

لا يتحدث الناس: أنى أقتل أصحابی:

و قد أظهر قوله (صلى الله عليه و آله): معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابی .. أحد المرتكزات الهامه فى سياسه الرسول (صلى الله عليه و آله) للناس، حيث إن مصلحه الإسلام العليا تقضى بالرفق بهم، و غمض العين عن كل هفوه تصدر عنهم، إذا كان المستهدف بها شخص الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله)، لأن أكثر الناس، سواء فى ذلك الذين يعيشون فى زمنه (صلى الله عليه و آله) أو الذين يأتون بعده، سيكونون فى معرض الخطر الشديد و الأكيد فى اعتقاداتهم، حين يطرح أهل الأهواء هذه القضايا لهم من زاويه أنها قضايا شخصیه، و أن منطلقات النبى (صلى الله عليه و آله) فيها و دوافعه لا تختلف عن دوافع و منطلقات سائر الحكام و ملوك أهل الدنيا، الذين ديدنهم البطش بمن يحوم حول أشخاصهم فى أيه كلمه أو موقف.

و ربما يصورون لهم: أن التشريع الذى يحمى شخصیه الرسول من أى

ظن أو تهمه، قد تضمن قدرا من المحاباه لشخصه (صلى الله عليه وآله)..

وبذلك تحدث ثغره خطيره فى الجدار الاعتقادى الذى يفترض أن يكون هو الأقوى، والأكثر صلابه وقدره على مقاومه الشبهات المضعفه للإعتقاد بحقيقه النبوه وميزاتها وخصائصها.. فكان أن أعطى الله لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) فسحه فى هذا المجال، رفقا منه تبارك وتعالى بالناس، وصيانه لإيمانهم، وأوكل أمر وعى التشريع، وبلوره حقائقه فى وجدان الناس إلى حقب لا حقه، تتلاشى فيها جميع مبررات هذا الفهم الخاطى.

إقطع لسانه:

قالوا: كان (صلى الله عليه وآله) قد أعطى العباس بن مرداس أربعا (١) (وقيل أربعين (٢)) من الإبل يوم حنين، فسخطها، و أنشد يقول:

أتجعل نهبى و نهب العبيد (٢) بين عينيه و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس يفوقان شيخى فى المجمع

و ما كان (كنت) دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا- يرفع فبلغ النبى (صلى الله عليه وآله) ذلك، فاستحضره، و قال له: أنت القائل:

أتجعل نهبى و نهب العبيدين عينيه و الأقرع

١- تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣.

٣- العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ١ ص ٣١١ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر: بأبي أنت و أمي، لست بشاعر.

قال: و كيف؟!

قال: قال: بين عينيه و الأقرع.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام):

(قم - يا علي - إليه، فاقطع لسانه).

قال: فقال العباس بن مرداس: فو الله، لهذه الكلمه كانت أشد عليّ من يوم خثعم، حين أتونا في ديارنا.

فأخذ بيدي علي بن أبي طالب، فانطلق بي، و لو أرى أحدا يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني؟!

قال: إني لممض فيك ما أمرت.

قال: ثم مضى بي، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني.

قال: إني لممض فيك ما أمرت، فما زال بي حتى أدخلني الحظائر، فقال لي: اعتد ما بين أربع إلى مائه.

قال: قلت: بأبي أنتم و أمي، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم!!

قال: فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعطاك أربعاً، و جعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائه، و كن مع أهل المائه.

قال: قلت: أشر علي.

قال: فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك، و ترضى.

قلت: فإني أفعل (١).

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و البحار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و إعلام الوری ص ١٢٥ و (ط مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٣٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٢٠ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٨١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٥ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

و ذكروا فى توضيح ما جرى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لما قال:

اقطعوا عنى لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوى إلى شفره كانت فى وسطه ليسلها، فيقطع بها لسانه.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): قم أنت فاقطع لسانه، أو كما قال (١).

و فى نص آخر: فقال أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لم يقل كذلك، و لا و الله ما أنت بشاعر، و ما ينبغى لك، و ما أنت براويه.

قال: فكيف قال؟

فأنشده أبو بكر.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): اقطعوا عنى لسانه.

ففزع منها ناس، و قالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، و إنما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقوله: اقطعوا عنى لسانه، أى يقطعوه بالعطيه من الشاء و الغنم (٢).

١- الإرشاد للمفيد (هامش) ص ١٤٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و راجع: زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥.

و قد ذكروا كذلك: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل إليه بحله (١).

و فى روايه: فأتم له رسول الله (صلى الله عليه و آله) ماءه (٢).

و الظاهر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطاه ذلك مكافأه له، لقبوله ما عرضه عليه أمير المؤمنين على (عليه السلام).

و نقول:

إن لنا هنا بيانات عديده، نذكر منها:

قول النبي صلى الله عليه و آله هو الأولى و الأفضح:

ذكر السهيلي: أن تقديم النبي (صلى الله عليه و آله) للأقرع على عينه بالذكر كان مقصودا، و هو الأفضح لسببين:

أحدهما: أنه مقدم عليه فى الرتبة، لأنه من خندق، ثم من تميم، فهو أقرب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) من عينه.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٥.
 - ٢- صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٠٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٩٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٨.

الثانى: أن الأقرع قد حسن إسلامه. أما عينيه، فلم يزل معدودا في أهل الجفاء، حتى ارتد و آمن بطلحه، و أخذ أسيرا، فجعل الصبيان يقولون له:

ويحك يا عدو الله، ارتددت بعد إيمانك.

فيقول: و الله ما كنت آمنت.

ثم أسلم في الظاهر، و لم يزل جافيا أحرق حتى مات.

و قد سماه النبي (صلى الله عليه و آله): الأحرق المطاع.

و قد نزل به عمرو بن معد يكرب ضيفا، فعرض عليه الخمر، فقال:

أليست محرمة في القرآن؟!؟

فقال عينيه: إنما قال: فهل أنتم منتهون؟

فقلنا نحن: لا. فشربا (١).

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس!!:

و زعمت بعض المرويات: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لأبى بكر: (اقطع لسانه عني، و اعطه مائه) (٢).

و هو كلام غير صحيح لأكثر من سبب:

فأولا: إنهم ذكروا: أن العباس بن مرداس توهم: أنه يريد قطع لسانه بالفعل (٣)،

١- الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٨.

٢- السيره الحليه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ عن الكشاف، و تفسير أبى السعود ج ٥ ص ١٦٩ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٦٥.

٣- السيره الحليه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و إعلام الورى ص ١٢٥ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٣٧ و البحار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

و ظن ذلك ناس آخرون أيضا (١). فلو كان (صلى الله عليه و آله) قد أمره بأن يعطيه مائه من الإبل، فلما ذا يتوهم هو، و يتوهم غيره بأنه قد أمر بقطع لسانه على الحقيقة؟!

ثانيا: إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) يرى: أن أبا بكر لم يستطع أن يميز بين ما هو أفصح من القول، و هو ما اختاره النبي (صلى الله عليه و آله) في التعبير عن مقاصده، فهل يأمن عليه أن يخطئ في فهم قوله: (اقطع عنى لسانه)، فيبادر إلى قطع لسانه على الحقيقة؟!

ثالثا: إن وحده الحال التي كانت قائمه بين أبي بكر و بين عمر بن الخطاب لربما تدعوه إلى أن يفسح المجال لرفيقه و صديقه عمر بن الخطاب لكي يبادر إلى قطع لسان الرجل بشفرته التي أهوى إليها ليسلها من وسطه .. و لسوف لن ينفع الأسف و الندم بعد ذلك ..

إخافه الناس حرام:

و لا شك في: أنه لا يجوز لأحد أن يخيف أحدا بلا سبب يرضاه الله تعالى ..

فكيف يمكن تفسير إقدام النبي (صلى الله عليه و آله)، و على أمير المؤمنين (عليه السلام) على إخافه عباس بن مرداس. حتى إن كلمه الرسول (صلى الله عليه و آله) كانت أشد عليه من يوم خثعم حين أتوهم في ديارهم؟!

بل إن عليا (عليه السلام) قد أمعن في ذلك حين سأله عباس بن

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩.

مرداس مرتين عن هذا الأمر، فأكد له بقوله: إني ممض فيك ما أمرت!!

و نجيب:

أولاً: إن المحرّم هو: المبادره إلى فعل أمر من شأنه أن يخيف الناس، أما لو فعل الإنسان ما هو حلال له، فتوهم متوهم و وقع فى الخوف، بسبب قلبه تدبره، أو لأجل أنه سمع الكلام بصوره خاطئه، أو فسره بطريقه خاطئه، فلا يدخل هذا فى دائره الحرام، بل إن على ذلك المتوهم نفسه، أن يفهم الأمر بصوره صحيحه أو أن يدقق فيما يسمعه، و يتدبر فيه.

و ما نحن فيه من هذا القبيل، فإن عباس بن مرداس لم يحسن فهم الكلام الذى سمعه .. لا استفاده من الضوابط التى تعينه على فهم المقاصد بصوره صحيحه. فهو الذى أوقع نفسه فى هذا الخوف بلا مبرر.

ثانياً: إن المطلوب من المتكلم هو: أن يفهم مقاصده لمن يوجه إليه خطابه بالكلام تاره، و بالإشاره أخرى، بالطريقه التى يعرف أنه يفهمها، و لا يقع فى الإشتباه فيها، و ربما تكون هناك لغه، أو رموز، و مصطلحات خاصه بهما، لا يعرفها غيرهما ..

و لا يطلب منه أن يفهم الآخرين شيئاً من ذلك، فقد يفهمون منه شيئاً، و قد يعجزون ..

بل قد يكون عدم إفهام من حوله لمقاصده، و تعميمه الأمور عليهم مقصوداً له أيضاً .. فإن أخطأوا فى الفهم، فهو لا يتحمل أیه مسؤوليه تجاههم، لأنه لم يوجه الخطاب إليهم ..

و هذا هو حال عباس بن مرداس، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يوجه إليه خطاباً، بل وجه الخطاب لعلى (عليه السلام).

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه لما سأل عباس بن مرداس عليا (عليه السلام): إن كان سينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أجابه (عليه السلام) بالإيجاب، و لم يزد على ذلك.

و قد كان جوابه دقيقا، لا يتضمن تخويفا و لا تطمينا أيضا .. لكى تحصل المفاجأة لابن مرداس، و ينقلب الخوف و الغم و الهم سعادة و فرحا و ابتهاجا، و شعورا بالإمتنان لله و لرسوله ..

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس:

و تأتي نصيحه أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن مرداس لتكون إسهما فى تكامل هذا الرجل روحيا، و تعميق شعوره بالكرامه و بالقيمه الإنسانيه، و ليصبح معيار الربح و الخساره عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحيه و الإيمانيه، و السابقه فى الدين، و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانيه.

و قد رسمت مشوره على (عليه السلام) لابن مرداس حدودا أظهرت له: أن ثمه نوعان من الناس، هم:

أهل الهجره و السابقه، و الجهاد، و التضحيه بالمال، و النفس، و الولد، و التخلّى عن الأوطان، و عن الأهل و العشيره من أجل دينهم، و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم: أهل الطمع و طلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قد جاء رسم هذه الحدود له فى نفس اللحظه التى انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمه، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول:

(بأبي أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم ..)!!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى، و تجلى بهذا العطاء الجليل ..

و أمام حلم لا يجارى، حيث اعترض على من دانت له العرب، و لم تقصر همته عن مناهضة العجم، و لم يجد إلا الخلق الرضى، و إلا- السماع، و السماحة، و الحلم و النبل، و كمال الرصانه و العقل، و العفو، و العدل .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٥ ٣١٦ مشوره على عليه السلام على ابن مرداس: ص : ٣١٥

فقد استدعاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سأله سؤالاً واحداً، و لم ينتظر منه جواباً، بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لكنه لم يكن قرار ملك أو جبار، بل كان قرار الرحمه و الرضا، و الكرم، و الحلم.

و وجد نفسه كذلك أمام علم لا يوصف، اضطره إلى البخوع و التسليم، و طلب المشوره من على (عليه السلام) بالذات، فجاءته مشورته الصادقه، فلم يجد حرجاً من العمل و الإلتزام بها ..

شفره عمر، و خلافه النبى صلى الله عليه و آله:

قد رأينا: أن عمر بن الخطاب قد أخطأ فى فهم أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حق عباس بن مرداس، و لو فسح له المجال لارتكب جريمه كبرى فى حق ذلك الرجل المسكين، مع أن ما نطق به (صلى الله عليه و آله) لا يعدو كونه كلاماً عربياً فصيحاً واضحاً، و لم يتكلم باللغه الهنديه، و لا السنسكريتيه.

و قد بادر عمر إلى سلّ شفرته من وسطه، رغم أن الأمر لم يوجه إليه، و لا طلب منه شىء مما يهم بالأقدام عليه .. و لو لا أن النبى (صلى الله عليه

و آله) تدارك الأمر، و خص عليا (عليه السلام) بالتكليف بإنجاز المهمه، لحلت المصيبة بالرجل ..

و اللافت: أن النبي (صلى الله عليه و آله) فى كلامه، لم يعدل و لم يقدم لعلى (عليه السلام) أية توضيحات، بل اكتفى بنفس الكلام الصادر عنه أولاً، فذهب على (عليه السلام) بالرجل، و أنجز المهمه، و لم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) معهما، ليأخذ على يد على (عليه السلام) لو أخطأ فى فهم ما طلب منه ..

و هذا يدل على: ثقة النبي (صلى الله عليه و آله) بفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) لمقاصده، و مراميه .. رغم ظهور خطأ غيره فى فهمها ..

إذن .. فمن أولى بخلافه النبي (صلى الله عليه و آله) من بعده؟!

هل هذا العالم بمقاصد النبي (صلى الله عليه و آله)، أم غيره؟!

فإن كان (عليه السلام) قد عرف بمراد النبي (صلى الله عليه و آله) من خلال فهمه لمقاصد اللغة، و ضوابطها، فذلك يحتم استخلافه هو، دون ذلك الذى يخطئ فى فهم لغة العرب، و لا يعرف مراميها، و أساليبها، و ضوابطها ..

و إن كان قد عرف ذلك من خلال إسرار الرسول (صلى الله عليه و آله) إليه بمقاصده، و لم يسرّ بذلك إلى غيره، فمن يكون موضع سر النبي (صلى الله عليه و آله) يكون هو الأولى بخلافته من بعده ..

على أن ثمة أمراً آخر يحسن لفت التنبيه إليه، و هو: أنه إذا كان عمر يخطئ فى فهم هذا الكلام العربى المبين، أو يعجز عن فهمه، فما بالك بدقائق المعانى القرآنيه، و المفاهيم و الحقائق العالیه التى بينها رسول الله (صلى الله عليه و آله). مما يحتاج إلى المزيد من التأمل و التدقيق، و البحث و التحقيق؟!

و نفس هذا الكلام ينسحب على أبى بكر، الذى لم يستطع التمييز بين الأفسح و غيره، حتى جاء السهلى أو غيره ليوضح له الفرق بين كلام ابن مرداس، و كلام الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)!!.

طمع حكيم بن حزام:

عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحنين مائه من الإبل، فأعطانيها.

ثم سألته مائه من الإبل فأعطانيها.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا حكيم، إن هذا المال حلوه خضره، فمن أخذه بسخاوه نفس بورك له فيه، و من أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، و كان كالذى يأكل و لا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، و ابدأ بمن تعول.

فقال: و الذى بعثك بالحق، لا أرزأ أحدا بعدك شيئاً.

فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه، فيأبى أن يأخذه، فيقول عمر:

أيها الناس، أشهدكم على حكيم بن حزام، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه (١).

نعم .. هكذا يتأفقون فى صياغه الفضائل للمؤلفه قلوبهم، حتى من هو مثل حكيم بن حزام، الرجل الذى لم يف بما وعد به رسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٧ عن البخارى، و مسلم، و الواقدى، و اللفظ له، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (١٤٧٢).
و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١١٠ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٩ ص ٢٩٨.

عليه وآله)، من أنه سوف لا يبرزاً أحداً بعده شيئاً، فإنه صار يصادر أرزاق الناس، و يحتكر جميع الطعام الذى يدخل المدينة، حتى فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

وقد بلغ الأمر إلى حد: (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يأذن لحكيم بن حزام فى تجارته حتى ضمن له إقاله النادم، و إنظار المعسر، و أخذ الحق وافياً و غير واف) (٢).

و كل ذلك يدل على نضوب العاطفه الإنسانيه لدى هذا الرجل، و على الجفاف الروحى، و انعدام الرحمه فى قلبه.

و لكن لا بد من منحه الأوسمه الفخمه، لأنه كان عثمانياً متصلباً، و قد

١- قاموس الرجال ج ٣ ص ٦٣٠ و الكافى ج ٥ ص ١٦٥ و نهايه الأحكام ج ٢ ص ٥١٣ و الحدائق الناضره ج ١٨ ص ٦٦ و مستند الشيعة ج ١٤ ص ٤٦ و كتاب المكاسب للشيخ الأنصارى ج ٤ ص ٣٦٤ و جامع المدارك ج ٣ ص ١٤٠ و التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٨٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٦ و الإستبصار للشيخ الطوسى ج ٣ ص ١١٥ و ج ٧ ص ١٦٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٤٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٣١٦.

٢- الكافى ج ٥ ص ١٥١ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢٨٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤٦ و ٣٠٩ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ١٢ ص ١٧٩ و (ط.ق) ج ١ ص ٥٨٦ و الحدائق الناضره ج ١٨ ص ٢٩ و جامع المدارك ج ٣ ص ١٣٣ و ٣٩٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٢ ص ١١٤ و فقه القرآن للقطب الراوندى ج ٢ ص ٥٧.

تلكاً عن بيعه على (عليه السلام) (١).

و قد جاء كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحكيم، بعد أن ظهر لكل أحد مدى اهتمامه بالمال، من خلال طلباته المتكرره، الهادفه للإستئثار لنفسه بمال كان يمكن أن يشاركه فيه الكثيرون من الفقراء و المعدمين.

و مهما يكن من أمر، فإن هذا الرجل كان من المؤلفه قلوبهم، و قد أسلم عام الفتح، و كان له قبل ذلك دور ظاهر فى تأييد مسيره الشرك فى مكه ..

بصوره عامه.

يعطى صفوان بن أميه فيصير محبا:

عن صفوان قال: ما زال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعطينى من غنائم حنين، و هو أبغض الخلق إلى، حتى ما خلق الله تعالى شيئا هو أحب إلى منه (٢).

و فى صحيح مسلم: أنه (صلى الله عليه و آله) أعطاه مائه من الغنم، ثم مائه، ثم مائه (٣).

١- قاموس الرجال ج ٣ ص ٦٢٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ و ج ١٢ ص ١٤ عن البخارى، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٣ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١١٩ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٩ و راجع: أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٦٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٧٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ١١٥ و ١١٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٣٧.

و يقال: إن صفوان طاف مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتصفح الغنائم، إذ مر بشعب مملوء إبلا مما أفاء الله به على رسوله (صلى الله عليه و آله)، فيه غنم و إبل، و رعاؤها مملوء، فأعجب صفوان، و جعل ينظر إليه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أعجبتك هذا الشعب يا أبا وهب؟

قال: نعم.

قال: هو لك بما فيه.

فقال صفوان: أشهد أنك رسول الله، ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي (١).

و نقول:

لقد ظهرت معجزات كثيره لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و وضحت دلائله لكل أحد، و لم يزل يتوالى ظهورها لهم- و صفوان منهم- منذ أكثر من عشرين سنه.

و من معجزاته و دلائله (صلى الله عليه و آله): القرآن العظيم، و كثير من المعجزات الحسيه، مثل: شق القمر، و تسيح الحصى بين يديه، و نبع الماء من بين أصابعه و طاعه الجمادات له.

و منها أيضا: إخباره بالغائبات، و انتصاره على المشركين، و تأييد الله له فى بدر، و فى أحد، و الخندق، و خيبر، حتى إن وصيه يقتلع باب أحد حصونها بيد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ عن الواقدى. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ١٠٥ و ١١٥ و إمتاع الأسماع للمقرزى ج ٢ ص ٢٩ و ج ٩ ص ٢٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٢٠.

واحدہ .. و غیر ذلك ..

و كل ذلك لا يدعو صفوان بن أمیه للإیمان، و لا یفتح بصره و بصیرته علی الحق، كما لا تقنعه البراهین، و الحجج العقلیه و الفطریه و سواها: بأن محمدا رسول الله (صلی الله علیه و آله) .. و یقنعه فقط: أن یعطیه (صلی الله علیه و آله) هذا المقدار من الإبل، فیری فیہ دلالة علی النبوه، و الارتباط بالله تبارک و تعالی ..

فتبارک الله أحسن الخالقین!!

ص: ٣٢٤

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينه

اشاره

حصيلة مجموعه عن المؤلفه قلوبهم:

و يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) أعطى اثني عشر رجلا مائه من الإبل، و هم: أبو سفيان بن حرب، و معاوية بن أبي سفيان، و حكيم بن حزام، و الحارث بن الحارث بن كلده العبدري، و الحارث بن هشام بن المغيرة، و سهيل بن عمرو، و صفوان بن أمية، و حويطب بن عبد العزى، و العلاء بن حارثة الثقفي، و مالك بن عوف، و عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس. و أعطى الباقين ما دون ذلك (١).

و قال الصالحى الشامى ما ملخصه:

قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) المؤلفه قلوبهم، و كانوا أشرفا من أشرف العرب، يتألفهم، و يتألف بهم قومهم.

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: بدأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأموال فقسماها، و أعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس.

قلت: فمنهم من أعطاه مائه بغير و أكثر، و منهم من أعطاه خمسين، و جميع ذلك يزيد على الخمسين، و قد ذكرهم أبو الفرج ابن الجوزى فى التلقيق، و ابن

طاهر فى مبهماتہ، و الحافظ فى الفتح، و البرهان الحلبى فى النور، و هو أحسنهم سياقا، و أكثرهم عددا. و عند كل منهم ما ليس عند الآخر، و لم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد، و قد تعرض محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن إسحاق لبعض ذلك، كما سأنبه عليه، و هم:

أبى، و هو الأخنس بن شريق.

أحيحة بن أمية.

أسيد بن جاريه الثقفى، أعطاه مائه.

الأقرع بن حابس التميمى، أعطاه مائه.

جبير بن مطعم.

الجد بن قيس السهمى، كذا أورده التليح، و لم يذكره الحافظ فى الفتح و لا فى الإصابه، و إنما ذكره فيهما الجد بن قيس الأنصارى، و لم يتعرض لكونه من المؤلفه. و لم يذكر فى النور أنه سهمى، أو أنصارى. فإن صح أنه سهمى فهو وارد على الإصابه.

الحارث بن الحرث بن كلده أعطاه مائه.

الحارث بن هشام بن المغيره المخزومى، أعطاه مائه.

حاطب بن عبد العزى العامرى.

حرملة بن هوذه بن ربيعه بن عمرو بن عامر العامرى.

حكيم بن حزام بن خويلد، أعطاه مائه، ثم سأله مائه أخرى، فأعطاه إياها.

قال ابن أبى الزناد: أخذ حكيم المائه الأولى فقط و ترك الباقي.

حكيم بن طليق بن سفيان.

حويطب بن عبد العزى القرشى العامرى، أعطاه مائه.

خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أميه.

خالد بن قيس السهمى.

خالد بن هوذه بن ربيعه بن عامر العامرى.

خلف بن هشام، نقله فى النور عن بعض مشايخه عن الصغانى، ثم قال فى النور: أنا لا أعرفه فى الصحابه.

قلت: لم يذكره الذهبى فى التجريد، و لا الحافظ فى الإصابه، فإن صح فهو وارد عليه.

و ذكر فى العيون: رقيم بن ثابت بن ثعلبه، و تقدم: أنه استشهد بحنين، و الله أعلم.

زهير بن أبى أميه بن المغيره، أخو أم المؤمنين أم سلمه.

زيد الخيل بن مهلهل الطائى، عزاه فى الفتح لتلقيح ابن الجوزى، و لم أجده فى نسختين.

السائب بن أبى السائب.

صيفى بن عائذ المخزومى.

سعيد بن يربوع بن عنكته، أعطاه خمسين.

سفيان بن عبد الأسد المخزومى.

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامرى.

و أخوه سهيل بن عمرو، أعطاه مائه.

شيبه بن عثمان القرشى العبدرى.

صفوان بن أميه الجمحى، أعطاه مائه.

طليق بن سفيان والد حكيم السابق.

العباس بن مرداس.

قال ابن إسحاق: أعطاه أبا عمر، وقال محمد بن عمر، وابن سعد: أربعا من الإبل، فسخطها .. و ستأتى قصته ..

عبد الرحمن بن يربوع الثقفي.

عثمان بن وهب المخزومي. أعطاه خمسين.

عدى بن قيس بن حذافه السهمي. أعطاه خمسين.

عكرمه بن عامر العبدي.

عكرمه بن أبي جهل.

عمرو بن هشام، نقله فى النور عن بعض مشايخه، عن ابن التين.

علقمه بن علاثة بن عوف.

عمرو بن الأهم.

عمرو بن بعكك، أبو السنابل.

عمرو بن مرداس السلمى أخو عباس.

عمير بن وهب الجمحي، أعطاه خمسين.

العلاء بن جارية الثقفي أعطاه خمسين. وقال ابن إسحاق: مائه.

عيينه بن حصن الفزاري، أعطاه مائه.

قيس بن عدى السهمي، أعطاه مائه. كذا ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر. وقال بعضهم: صوابه عدى بن قيس - على

العكس - وقال الحافظ:

هما واحد فانقلب؟ أم اثنان؟

قلت: و هو الظن، لاتفاق ابن إسحاق و الواقدي على ذلك.

قيس بن مخرمه بن المطب بن عبد مناف.

كعب بن الأخنس. نقله فى النور عن بعض مشايخه، ثم قال: ولا أعرفه أنا.

قلت: لا ذكر له فى التجريد، ولا فى الإصابه.

ليبد بن ربيعه العامرى.

مالك بن عوف النصرى، رأس هوازن، أعطاه مائه.

مخرمه بن نوفل الزهرى، أعطاه خمسين.

مطيع بن الأسود القرشى العدوى.

معاويه بن أبى سفيان.

أبو سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائه من الإبل، و أربعين أوقيه فضه.

المغيره بن الحارث، أبو سفيان القرشى الهاشمى.

النضير بن الحرث بن علقمه، أعطاه مائه من الإبل.

نوفل بن معاويه الكنانى.

هشام بن عمرو القرشى العامرى، أعطاه خمسين.

هشام بن الوليد المخزومى.

يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائه بغير و أربعين أوقيه.

أبو الجهم بن حذيفه بن غانم القرشى العدوى.

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم.

فهؤلاء بضع و خمسون رجلا (١).

و كان أبو سفيان هو الذى طلب إعطاء و لديه، معاويه و يزيد. فلما أعطاهما (صلى الله عليه و آله)، قال أبو سفيان: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، لأنت كريم فى الحرب و السلم.

أو قال: لقد حاربتك فنعمة المحارب كنت، و قد سالمتك فنعمة المسالم أنت. هذا غاية الكرم، جزاك الله خيرا.

قالوا: ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد بن ثابت بإحضار الناس و الغنائم، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل، أو أربعون شاه، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشره من الإبل، أو عشرين و مائه شاه، و إن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له (١).

إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها:

و نقول:

لقد حاول بعضهم تسجيل بعض الإستفادات هنا، نذكر منها ما يلى:

١- لما منع الله سبحانه و تعالى الجيش غنائم مكة، فلم يغنموا منها ذهبا و لافضة، و لا متاعا، و لا سبياء، و لا أرضا. و كانوا قد فتحوها بإيجاف الخيل و الركاب، و هم عشره آلاف، و فيهم حاجه إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوه، حرك الله سبحانه و تعالى قلوب المشركين فى هوازن لحربهم، و قذف فى قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم، و نعمهم، و شابهم و شيبهم معهم، نزلا و كرامه، و ضيافه لحرب الله تعالى و جنده، و تتم تقديره تعالى بأن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣١ و ج ٦ ص ٢٣٦ و ٣٠١.

أطمعهم فى الظفر، و ألاح لهم مبادئ النصر، ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

و لو لم يقذف الله تعالى فى قلب رئيسهم مالك بن عوف أن سوقهم معهم هو الصواب لكان الرأى ما أشار به دريد، فخالفه، فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمه للمسلمين.

فلما أنزل الله تعالى نصره على رسوله و أوليائه، و ردّت الغنائم لأهلها، و جرت فيها سهام الله تعالى و رسوله، قيل: لا حاجه لنا فى دمائكم، و لا فى نساءكم و ذراريتكم، فأوحى الله تعالى إلى قلوبهم التوبه فجاؤوا مسلمين.

ف قيل: من شكران إسلامكم و إتيانكم أن ترد عليكم نساؤكم و أبناؤكم و سبيكم، و إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم و يغفر لكم و الله غفور رحيم (١).

٢- اقتضت حكمه الله تعالى: أن غنائم الكفار لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه، من الطبع البشرى من محبه المال، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم، و تجتمع على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، و منع أهل الجهاد من كبار المجاهدين، و رؤساء الأنصار، مع ظهور استحقاقهم لجميعها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم، بخلاف قسمه على المؤلفه، لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم فى الإسلام، و لتقويه قلب من دخل إليه قبل، تبعهم من دونهم فى الدخول، فكان ذلك مصلحه عظيمه.

٣- ما وقع فى قصه الأنصار، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك من بعض

أتباعهم و أحداثهم، و لما شرح لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما خفى عليهم من الحكمه فيما صنعوا رجعوا مذعنين، و علموا: أن الغنيمه الحقيقيه هى ما حصل لهم من عود رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى بلادهم.

فسلوا عن الشاه و البعير و السبايا بما حازوه من الفوز العظيم، و مجاوره النبى الكريم حيا و ميتا، و هذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه.

٤- رتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما منّ الله تعالى به على الأنصار على يديه من النعم ترتيبا بالغا، فبدأ بنعمه الإيمان التى لا يوازنها شىء من أمور الدنيا، و ثنى بنعمه الأمان، و هى أعظم من نعمه المال، لأن الأموال قد تبذل فى تحصيلها و قد لا تحصل، فقد كانت الأنصار فى غايه التنافر و التقاطع، لما وقع بينهم من حرب بعاث و غيرها، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى: **لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ (١)**.

٥- قوله (صلى الله عليه و آله): (لو لا الهجره لكنت امرأ من الأنصار).

قال الخطابى: أراد بهذا الكلام: تأليف الأنصار، و استطابه نفوسهم، و الثناء عليهم فى دينهم، حتى رضى أن يكون واحدا منهم لو لا ما منعه من الهجره التى لا يجوز تبديلها.

و نسبه الإنسان تقع على وجوه: الولاده، و الإعتقاده، و البلاديه، و الصناعيه، و لا شك أنه لم يرد الإنتقال عن نسب آبائه، لأنه ممتنع قطعاً، و أما الإعتقاده فلا معنى للإنتقال عنه، فلم يبق إلا القسمان الأخيران.

و كانت المدينه دار الأنصار و الهجره إليها أمرا واجبا، أى لو لا أن النسبه الهجرية لا يسعنى تركها لانتسبت إلى داركم.

و قال القرطبي: معناه: لتسميت باسمكم، و انتسبت إليكم، لما كانوا يتناسبون بالحلف، لكن خصوصيه الهجره و ترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، و هى أعلى و أشرف، فلا تبدل بغيرها (١).

و سام لأبى موسى فى الجعرانه!!:

عن أبى موسى الأشعري، قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو نازل بالجعرانه، بين مكه و المدينه- و معه بلال- فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعرابي، فقال: ألا تنجزنى ما وعدتنى؟

فقال له: (أبشر)!!

فقال: قد أكثرت على من البشر.

فأقبل على أبى موسى و بلال كهيه الغضبان، فقال: رد البشرى!! فاقبلا أنتما.

قالا: قبلنا.

ثم دعا بقدر فغسل يديه و وجهه، و مج فيه، ثم قال: (اشربا منه، و أفرغا على وجوهكما و نحوركما، و أبشرا).

فأخذ القدر، ففعلا، فنادت أم سلمه من وراء الستر: أن أفضلا لأكما، فأفضلا منه طائفه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠١ عن البخارى، و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٣ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٠ و فتح البارى (المقدمه) ص ١٦٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٦ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٣٠٢ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣١٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٤٠ و ٤١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٣.

و نقول:

أولاً: إن الجعرانه ليست بين مكه و المدينه، بل هي بين مكه و الطائف.

ثانياً: هل صحيح: أن النبي (صلى الله عليه و آله) يعد أعرابيا، و لا يفى بوعدده؟! و أنه يكثر من البشارات له، دون أن يصل ذلك الأعرابي إلى شىء؟!!

ثالثاً: إن هذا الحديث إنما رواه أبو موسى، و هو يجر النار إلى قرصه.

رابعاً: لو صح هذا الحديث، فالمفروض هو أن تثمر البشاره النبويه لأبى موسى خيرا و صلاحا، و استقامه، يؤهله لاستقبال الكرامات الإلهيه فى الآخره. و نحن لا نرى من أبى موسى إلا الإمعان فى الإبتعاد عما يرضى الله و رسوله، خصوصا بعد وفاته (صلى الله عليه و آله).

و قد قال الإمام الحسن (عليه السلام) عنه: إنه فى قضيه التحكيم قد حكم بالهوى دون القرآن (١).

و قد وصفته بعض الروايات عن النبي (صلى الله عليه و آله): بالسامرى (٢).

و كتب إليه على (عليه السلام): اعتزل عملنا يا ابن الحائك مدفوعا

١- الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٩ و (بتحقيق الشيرى) ص ١٥٨.

٢- اليقين لابن طاوس ص ١٦٧ و الأمالى للمفيد ص ٣٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٨٦ و البحار ج ٣٠ ص ٢٠٨.

مدحورا، فما هذا بأول يومنا منك، و إن لك فينا لهنات و هنات (١).

و الحديث عن أبي موسى طويل، و يمكن مراجعته طرف منه في ترجمته في كتاب قاموس الرجال للتستري و غيره.

خامسا: إن تصرف النبي (صلى الله عليه و آله) مع ذلك الأعرابي لا- يلائم ما هو ثابت قطعا و معروف من أخلاقه الرضيه و الكريمه، و الهاديه إلى طريق الرشاد، بل هو تصرف غير مبرر، و يتسم بالإبهام، و تظهر عليه ملامح التشنج، و التسرع الغريب و المنفر، و الغريب الأطوار الذي نجل عنه مقامه الشريف ..

بعض ما قيل من الشعر في هذه الغزوه:

قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيننا و الطائف و رميها بالمنجنيق:

كانت علاله يوم بطن حنين و غداه أو طاس و يوم الأبرق

جمعت باغواء هوازن جمعها فتبددوا كالطائر المتمزق

لم يمنعوا منا مقاما واحدا إلا حبارهم و بطن الخندق

و لقد تعرضنا لكيما يخرجوا فتحصنوا منا بباب مغلق

ترتد حسرانا إلى رجراجه شهباء تلمع بالمنايا فيلق

ملمومه خضراء لو قذفوا بها حصنا لظل كأنه لم يخلق

١- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٩ و راجع: نهج السعادة ج ٤ ص ٤٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٦٢ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ للربشهري ج ١٢ ص ٤٤.

مشى الضراء على الهراس كأننا قدر تفرق فى القياد و تلتقى

فى كل سابغه إذا ما استحصنت كالنهى هبت ريحه المترقرق

جدل تمس فضولهن نعالنا من نسج داود و آل محرق (١) و قال كعب بن مالك فى مسير رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الطائف:

قضينا من تهامه كل ريب و خير ثم أجمنا السيوف

نخبرها و لو نطقت لقات قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلست بحاضن إن لم تروها بساحه داركم منا ألوف

و ننتزع العروش ببطن وج و تصبح دوركم منكم خلوف

و يأتكم لنا سرعان خيل يغادر خلفه جمعا كثيفا

إذا نزلوا بساحتكم سمعتم لها مما أناخ بها رجيفا

بأيديهم قواضب مرهفات يزدن المصطلين بها الحتوفا

كأمثال العقائق أخلفتها قيون الهند لم تضرب كثيفا

تخال جديه الأبطال فيها غداه الزحف جاديا مدوفا

أجدهم أليس لهم نصيح من الأقوام كان بنا عريفا

يخبرهم بأنا قد جمعنا عتاق الخيل و النجب الطروفا

و أنا قد أتيناهم بزحف يحيط بسور حصنهم صفوفا

رئيسهم النبى و كان صلبانقى القلب مصطبرا عزوفا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٤.

رشيد الأمر ذا حكم و علم و حلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا و نطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل و نجعلكم لنا عضدا و ريفا
و إن تابوا نجاهدكم و نصبرو لا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنبوا إلى الإسلام إذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا أهلكتنا التلاد أم الطريفا
و كم من معشر ألوا علينا صميم الجذم منهم و الحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاء فجدعنا المسامع و الانوفا
بكل مهند لين صقيل نسوقهم بها سوقا عنيفا
لأمر الله و الإسلام حتى يقوم الدين معتدلا حنيفا
و نفنى اللات و العزى و وداو نسلبها القلائد و الشنوفا
فأمسوا قد أقروا و اطمأنواو من لا يمتنع يقبل خسوفا (١)

صدي الهزيمة .. و فرحه النصر:

و عن داود بن الحصين قال: كان بشير رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل المدينة بفتح الله تعالى عليه، و هزيمه هوازن،
نهيك بن أوس

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٨ و ٢٦٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩١٨ و ٩١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥٢ و ٦٥٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٦٦ و ٤٦٧.

الأشهل، فخرج في ذلك اليوم ممسياً، فأخذ في أوطاس حتى خرج على غمره، فإذا الناس يقولون: هزم محمد هزيمة لم يهزم هزيمة مثلها قط، وظهر مالك بن عوف على عسكره.

قال: فقلت: الباطل يقولون، والله، لقد ظفر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله)، وغنمه نساءهم وأبناءهم.

قال: فلم أزل أظأ الخبر حتى انقطع بمعدن بنى سليم، أو قريبا منها.

فقدمت المدينة، وقد سرت من أول أوطاس ثلاث ليال، وما كنت أمسى على راحلتى أكثر مما كنت أركبها، فلما انتهيت إلى المصلى ناديت: أبشروا يا معشر المسلمين بسلامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، ولقد ظفره الله تعالى بهوازن، وأوقع بهم، فسبى نساءهم، وغنم أموالهم، وتركت الغنائم في يديه تجمع.

فاجتمع الناس يحمدون الله تعالى على سلامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، ثم انتهت إلى بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرتهن، فحمدن الله تعالى على ذلك.

قال: وكانت الهزيمة الأولى التي هزم المسلمون ذهبت في كل وجه، حتى أكذب الله تعالى حديثهم (١).

رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة:

وقالوا أيضا: إنتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الجعرانه ليله

الخميس، لخمس ليال خلون من ذى القعدة، فأقام بالجعرانه ثلاث عشره ليله.

و أمر ببقايا السبي، فحبس بمجنه، بناحيه مر الظهران.

و الظاهر: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب بين مكه و المدينه.

فلما أراد الإنصراف إلى المدينه خرج ليله الأربعاء، لا- ثنتى عشره ليله بقيت من ذى القعدة ليلا، فأحرم بعمره من المسجد الأقصى، الذى تحت الوادى بالعدوه القصوى، و دخل مكه، فطاف، و سعى ماشيا، و حلق و رجع إلى الجعرانه من ليلته، و كأنه كان باثنا بها (١).

و استخلف عتاب ابن أسيد- كأمير- على مكه، و كان عمره حينئذ نيفا و عشرين سنه- و خلف معه معاذ بن جبل، و زاد بعضهم: أبا موسى الأشعري (٢) يعلمان الناس القرآن و الفقه فى الدين.

و ذكر عروه بن عقبه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خلف عتابا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٦ عن الواقدى، و ابن سعد، و البدايه و النهايه، و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٧٤ و أعلام الورى ص ١٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٢ و ٤٠٦ عن الواقدى و الحاكم و راجع: إلام الورى ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و البحار ج ٢١ ص ١٧٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٨ و ٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨.

و معاذاً بمكه، قبل خروجه إلى هوازن، ثم خلفهما حين رجع إلى المدينة (١).

قال ابن هشام: و بلغني عن زيد بن أسلم، أنه قال: لما استعمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عتاباً على مكة رزقه كل يوم درهماً، فقام فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهماً، فقام فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهم!! فقد رزقني رسول الله (صلى الله عليه و آله) درهماً كل يوم، فليست لي حاجة إلى أحد (٢).

فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أمره غداً يوم الخميس راجعاً إلى المدينة، فسلك في وادي الجعرانه، حتى خرج على سرف، ثم أخذ في الطريق إلى مر الظهران، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة فيما زعمه أبو عمرو المدني (٣).

قال أبو عمرو: و كانت مده غيبته (صلى الله عليه و آله) من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها، و واقع هوازن، و حارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين و ستة عشر يوماً (٤).

و نقول:

١- إن ما ذكروه: من أنه (صلى الله عليه و آله) أمر ببقايا السبي، فحبس بمجنه، بناحية مر الظهران، قد يكون غير دقيق، بملاحظه ما قدمناه: من أنه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٩٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٩٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٧ عن الواقدي، و ابن سعد.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠٧.

أطلق سراح السبي بشفاعة الشيماء، و وفد هوازن ..

إلا أن يدعى: أن الذين أطلق سراحهم هم: خصوص سبي هوازن، دون سواها من سائر القبائل ..

و لكن هذا يبقى مجرد احتمال يحتاج إلى مؤيد، و شاهد. و لعل إطلاق كلامهم الشامل لجميع السبي، و كذلك ما ذكرناه من رغبة النبي (صلى الله عليه و آله) بإطلاق سبي حنين، لحكمه بالغه، ذكرناها فيما سبق يكفيان للتدليل على عدم صحه الإحتمال أيضا.

و ربما كان هناك بعض سبي، من بعض أحياء العرب، جاءت به السرايا المختلفه، و لم يمكن إرجاعهن إلى القبائل.

أو يكون المقصود بالسبي: الأسرى من الرجال، الذين لم يجدوا من يسعى في فك أسرهم.

٢- و أما ما ذكر عن عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، فقد تقدم بعض القول فيه في غزوه حنين، فلا نعيد ..

ص: ٣٤٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ ٩- ٣٤

الفصل الثانى: حصار الطائف ٣٥- ٦٤

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف ٦٥- ٨٨

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار ٨٩- ١٠٦

الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف ١٠٧- ١٤٢

الفصل السادس: حقائق تجاهلها ١٤٣- ١٦٨

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى و الغنائم الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل ١٧١- ٢٣٤

الفصل الثانى: قبل قسمه الغنائم ٢٣٥- ٢٦٠

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار ٢٦١- ٢٨٨

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ٢٨٩- ٣٢٢

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة ٣٢٣- ٣٤٦

الفهارس ٣٤٧- ٣٥٥

٢- الفهرس التفصلى

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ رواياتهم عن أوطاس: ١١

قتل أبى عامر: ١٣

أبو موسى يخلف أبا عامر: ١٥

دعاء النبى صلى الله عليه و آله لأبى عامر، و أبى موسى: ١٦

إيضاحات: ١٧

أبو موسى بطل شجاع!!: ١٧

من الذى ولى أبا موسى: ٢٠

أبو عامر على خيل الطلب: ٢١

قتل دريد بن الصمه: ٢٢

خيل الطلب، و المبارزه، و قتل أبى عامر: ٢٣

دعاء النبى صلى الله عليه و آله لأبى موسى: ٢٥

محاولة اغتيال الرسول صلى الله عليه و آله: ٢٩

١- تشابه الأحداث: ٣٠

٢- لا يطاع الله من حيث يعصى: ٣١

٣- فى حنين، أم فى أوطاس؟! : ٣٢

٤- أين الحرس؟! ٣٢

٥- أسئلة تحتاج إلى أجوبه: ٣٣

الفصل الثانى: حصار الطائف غزوه الطائف بروايتهم: ٣٧

أحداث جرت فى مسيره النبى صلى الله عليه وآله إلى الطائف: ٤١

بناء المسجد، و هدم حصن مالك: ٤٣

تغيير أسماء البقاع: ٤٤

جيوب لا بد من اقتلاعها: ٤٤

الإقاده من قاتل: ٤٥

قبر أبى رغال: ٤٦

بدء حصار الطائف: ٤٨

أبو سفيان يرغب فى الجنه: ٥٠

نفاق عينه بن حصن: ٥١

ثواب من رمى بسهم: ٥٦

نداء: من نزل من العبيد فهو حر: ٥٧

رد الولاء: ٦١

مغزى نداء الحريره: ٦٢

تعليم العبيد بعد عتقهم: ٦٣

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف رمى الطائف بالمنجنيق: ٦٧

إجراءات حربيه أخرى: ٦٨

ص: ٣٤٩

أعتده حربيه، و أساليب قتاليه: ٦٩

توضيحات: ٧١

المنجنيق .. و مشوره سلمان: ٧١

ضرب العدو بما يعم إتلافه: ٧٤

قطع شجر الطائف: ٨٠

لأجل الله و الرحم: ٨١

ليس المطلوب أكثر من الحصار: ٨٣

أبو بكر و تعبير الرؤيا: ٨٤

اللهم اهد ثقيفا، واثت بهم: ٨٦

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار خوله تطلب الحلى من الطائف: ٩١

عينه بن حصن يمدح الأعداء: ٩٢

النبي يستشير فى أمر الطائف: ٩٣

دخول المخنثين على النساء: ٩٣

الصحيح فى القضييه: ١٠٤

دوافع الإساءه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٠٥

الفصل الخامس: نهايا حرب الطائف الرجوع عن حصار الطائف: ١٠٩

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ١١٦

اعتراض عمر على من؟!: ١١٨

عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ١١٩

ص: ٣٥٠

إختبار القوى: ١١٩

نصر عبده: ١٢٠

شهداء المسلمين فى الطائف: ١٢١

ابن أبى بكر مع الشهداء: ١٢٣

على عليه السلام يخطب عاتكه، و الحسين عليه السلام يتزوجها: ١٢٩

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السلام: ١٣١

عمر مغرم بالنساء: ١٣٢

فى الطريق من الطائف إلى الجعرانه: ١٣٣

كتاب سراقه: ١٣٥

الإقتصاص من رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٣٧

إنفراج الصدره للنبي صلى الله عليه و آله: ١٣٩

الفصل السادس: حقائق تجاهلها بدايه: ١٤٥

سرايا لم يذكرها المؤرخون!!: ١٤٥

١- سرايا لكسر الأصنام: ١٤٦

٢- سرية لمواجهة خيل لثقيف: ١٤٧

٣- سرية على عليه السلام إلى خثعم: ١٤٨

أبو سفيان يبرر الهزيمة: ١٥٢

إن قتلت فأنت على الناس: ١٥٣

إن على كل رئيس حقا: ١٥٣

مناجاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَام: ١٥٤

محاولة إبطال أثر المناجاة: ١٥٨

كتمان الأسماء للإيهام و الإيهام: ١٥٩

تكرار المناجاة: ١٦٠

تحركات، و تهديدات مؤثره: ١٦١

أفعال أفصح من الأقوال: ١٦٢

فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام: ١٦٥

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى .. و الغنائم الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل السبايا و الغنائم: ١٧٣

الأمين على السبايا: ١٧٤

الأمين على الأنفال: ١٧٥

غنائم حنين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام: ١٧٨

المرونة فى التعامل النبوى: ١٧٩

نتائج ما سبق: ١٨٠

الشيماة فى محضر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ١٨١

شفاعة الشيماة، و وفد هوازن بالسبايا: ١٨٢

قائد هوازن يقدم، و يسلم: ١٩٠

قيمه المرأة فى الإسلام: ١٩٢

هل قسمت نساء هوازن؟! : ١٩٤

هل استجاب للوفد أم للشيماة؟! : ١٩٥

منطق الأجلاف: ١٩٥

ص: ٣٥٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَهْتَمٌ بِإِطْلَاقِ السَّبِي: ١٩٦

لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟! : ١٩٨

ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم: ١٩٩

وقفه مع إسلام مالك بن عوف: ٢١٠

حليمه .. أو الشيماء؟! : ٢١١

قسوه بجاد: ٢١٢

حديث أبي جرول: ٢١٢

إنتظار الوفد: ٢١٤

عيينه و العجوز: ٢١٥

عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَغْضَبُ: ٢١٨

السبايا .. لم تقسم على الناس: ٢٢٠

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه!! : ٢٢٥

الفصل الثاني: قبل قسمه الغنائم روايات و نصوص: ٢٣٧

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْثَرَ قَرِيْشٍ مَّا: ٢٤١

الشره و الحرص: ٢٤٣

ما ذا يظنون بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! : ٢٤٣

ما لى إلا الخمس، و هو مردود عليكم: ٢٤٤

من أين أخذ الوبره؟! : ٢٤٥

ما أرى أبرتك إلا ذهبت: ٢٤٦

ص: ٣٥٣

متى أخذ عقيل الإبره؟! ٢٤٨

الغلول: نار، و عار، و شنار: ٢٤٩

أما حقى فهو لك: ٢٥٠

التكبير على الأموات: ٢٥٠

من قتل قتيلا فله سلبه: ٢٥١

بطولات أبى طلحه: ٢٥٧

هنات فى حديث أبى قتاده: ٢٥٨

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار الأنصار يعتبرون .. و النبى صلّى الله عليه و آله يسترضيهم: ٢٦٣

ما أقبح هذا المنطق: ٢٧٢

أدب الأنصار: ٢٧٤

فحط الله نورهم: ٢٧٥

لا يجرؤ الأنصار على ادعاء حق لهم: ٢٧٥

الرد العنيف على المشككين: ٢٧٦

أين أنت من ذلك يا سعد؟! ٢٧٦

حوار الرسول صلّى الله عليه و آله مع الأنصار: ٢٧٧

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم: ٢٧٨

الأنصار كرشى و عييتى: ٢٧٩

لماذا أعطى؟ و لماذا منع؟! ٢٨٠

نتائج قسم غنائم حنين: ٢٨٤

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ..

إعتراض الخارجى: ٢٩١

قصه أخرى: ٢٩١

البقر من الغنائم: ٢٩٥

الخوارج فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٩٥

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما: ٢٩٩

الخوارج يتعمقون فى الدين: ٣٠٠

يخرجون على حين فرقه من الناس: ٣٠٤

هل الخارجى كان من الأنصار!?: ٣٠٥

الإغترار بالظواهر: ٣٠٦

لا يتحدث الناس: أنى أقتل أصحابى: ٣٠٧

إقطع لسانه: ٣٠٨

قول النبى صلى الله عليه وآله هو الأولى و الأفصح: ٣١١

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس!?: ٣١٢

إخافه الناس حرام: ٣١٣

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس: ٣١٥

شفره عمر، و خلافة النبى صلى الله عليه وآله: ٣١٦

طمع حكيم بن حزام: ٣١٨

يعطى صفوان بن أميه فيصير محبا: ٣٢٠

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة ..

حصيله مجموعه عن المؤلفه قلوبهم: ٣٢٥

ص: ٣٥٥

إستفادات نعرضها، ولا نتعرض لها: ٣٣٠

و سام لأبى موسى فى الجعرانه!!: ٣٣٣

بعض ما قيل من الشعر فى هذه الغزوه: ٣٣٥

صدى الهزيمة .. و فرحه النصر: ٣٣٧

رجوع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة: ٣٣٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٤٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

